رفد

مجلة سياسية ثقافية عامة

العدد(50) حزيران 2026

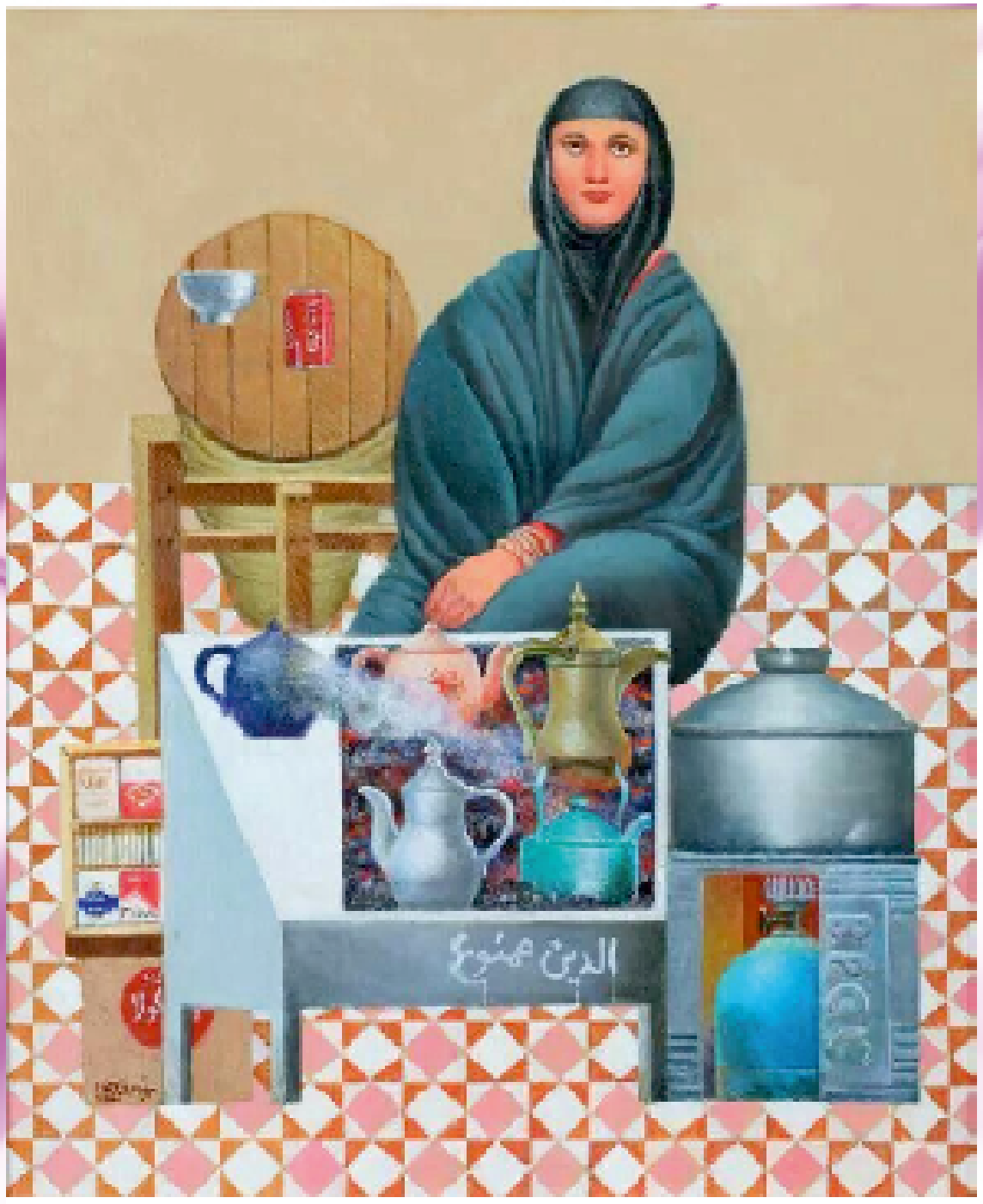

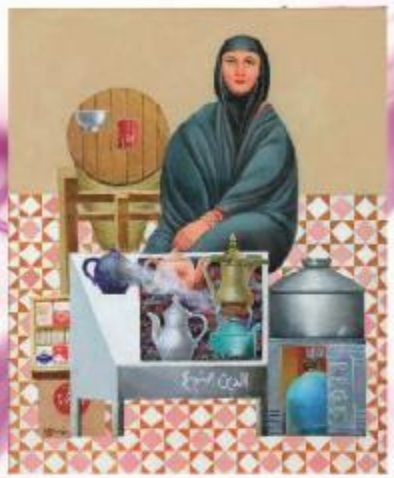

العدد 50 حزيران 2026

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة

تصدر عن محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي

رئيس التحرير

قاسم حنون

مدير التحرير

باسم محمد حسين

هيئة التحرير

عبد السادة البصري - محرر أدب وفن

فالح ياسين الربيعي

ماجد قاسم جابر

مراسلو الخارج

كريم السلمان

الاخراج الفني

علي السعيدي

للتواصل مع المجلة

alghad.basrah@gmail.com

كافة المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

افتتاحية الغد

جردة حساب

رئيس التحرير

في خبر صادم فإن الحكومة العراقية سددت ١٨ ترليون دينارکفوائد ديون الى جهات دائنة داخلية في العام الماضي بينما دفعت في الربع الأول من العام الحالي أكثر من ترليون ونصف ترليون دينار كفوائد اضافية , وفي خبر آخر أن ريس الوزراء السابق محمد شياع السوداني ترك لخلفه الرئيس الجديد علي الزيدي ترليون دينار واحد فقط ما يدفع الحكومة الى الاقتراض من جديد في ظروف تتسم بالتعقيد جراء توقف صادرات العراق النفطية عبر مضيق هرمز, لا أحد ساءل الرئيس السابق ولم يسبق أن جرى استضافته في البرلمان لمساءلته عن المشاريع وأوجه الإنفاق الحكومي الذي اتسم بالفوضى وتفاقم الفساد وتغول المافيات المقربة من مجلس الوزراء , هكذا كانت حكومة (أنفاس الزهراء) التي هلل لها الاطار التنسيقي واعتبرت فتحا جديدا في تاريخ الحكومات العراقية, لعلها تشبه في مخرجاتها ما تركت حكومة المالكي للعبادي في ٢٠١٤ حين وجد أن خزانة الدولة لا تحوي سوى ٥٠٠ مليون دولار وانخفض الاحتياطي النقدي في زمانه, ان غياب المساءلة والتعاضد بين قوى الحاكمية أفضى الى التفريط بالمصالح الوطنية واهدار الثروات وتبديد المال العام, ولو جرت الوقائع في بلد آخر لكان مصير هؤلاء الحروج النهائي من المسرح السياسي, وبتعبير أحد أقطاب المشهد الحكومي لو جرت محاسبة الفاسدين وتحري جرائم الفساد واهدار المال العام لكان مصير الصف الأول من قوى السلطة هو الأحكام المؤبدة في السجون, لقد ترك السيد صطفى الكاظمي في عام ٢٠٢٢ عند تسليمه السلطة على نحو تداولي شفاف حوالي ٨٥ مليار دولار كأحتياطي نقدي بالاضافة الى أكثر من ١٣٠ طن من الذهب فضلا عن أكثر من ٣٥ ترليون دينار, لم يدع الكاظمي أنه حائز على مباركة السماء وموضع تبجيل المحافل الدينية بل أنه تعرض لإساءات واستهتار فاضح من جماعات مؤثرة في البرلمان والمشهد السياسي والجماعات المسلحة, واذ تزامنت ولاية السوداني مع تفجر قضية سرقة القرن التي كشف عنها في آخر أيام الكاظمي فقد جرى التعامل معها على نحو دعائي فج

> تقف البلاد اليوم على أعتاب أزمة مالية خانقة بسبب تراجع معدلات تصدير النفط الى نسب لا تكفي لتلبية متطلبات تسيير جهاز الحولة وتأمين احتياجات ابناء الشعب ما يتطلب اجتراح بدائل فعالة في السياسة الاقتصادية

ليطمرها النسيان في ما بعد, أكثر ما كان يميز حكومة السوداني ذلك الشو الاعلامي الذي يخفي وراءه فضائح الفساد التي تفجرت آخرها في الأيام الاولى لحكومة الزيدي وهي تحمل بصمات الحكومة السابقة لنكتشف حجم الهدر والفساد في المشاريع النفطية, يبدو أن توحش الفساد وتغوله بلغ حدا يهدد وجود الدولة ومكانتها في المحيط الاقليمي والدولي بينما يتراجع القضاء عن أداء دوره المأمول في ردع الفساد والفاسدين وتنحو هيئة النزاهة الاتحادية وهيئة النزاهة البرلمانية وديوان الرقابة المالية المنحى ذاته ويعتورها العجز ان لم نقل الشلل التام ازاء انحرافات الجهاز الحكومي وتفاقم الفساد ... وتقف البلاد اليوم على أعتاب أزمة مالية خانقة بسبب تراجع معدلات تصدير النفط الى نسب لا تكفي لتلبية متطلبات تسيير جهاز الدولة وتأمين احتياجات ابناء الشعب ما يتطلب اجتراح بدائل فعالة في السياسة الاقتصادية, وإن محاولة تبرير الأزمة الحالية بالحرب وحدها تتجاهل حقيقة مفادها أن العراق كان يعيش أزمة مالية وهيكلية حتى قبل تراجع الصادرات النفطية نتيجة لتضخم الانفاق العام واتساع الزبائنية السياسية وبقاء الفساد يصول في أروقة جهاز الدولة وتتحول الموارد النفطية الى عبء استهلاكي بدلا أن تكون قطبا للتنمية وقاعدة لاقتصاد منتج, إن بلدانا نفطية مجاورة تصدر أكثر من العراق ومع ذلك فان مساهمة الموارد النفطية في موازنتها لا تصل الى أكثر من ٦٠٪ وتعتمد معظم دول العالم على الضرائب في ادامة جهاز الدولة بينما لا يعرف على وجه التحديد الضرائب المتحصلة عن المرور والمنافذ الحدودية وعقارات الدولة وأمانة العاصمة والهيئة العامة للضرائب وأجور الماء والكهرباء وغيرها مما ينبغي أن يدرج في تقارير الموازنة السنوية للتعرف على مساهمة الضرائب في تكوين الدخل القومي فضلا عن الاهتمام بقطاعات منتجة أخرى وتعزيز دور القطاع الخاص الذي يمثل رافعة هامة في تنمية الاقتصاد الوطني, وثمة محاولات مدعومة لتخريب القطاع الخاص وحصر دوره في النشاط الطفيلي المستند الى الجهاز الحكومي وبالامكان الافادة من انفتاح السوق العراقية على العالم لتعزيز دوره والاستثمار في مجالات منتجة وقادرة على احداث تراكم مالي انتاجي, ولن يغيب عن بالنا ما يتعرض له قطاع الدولة من اهمال وتشويه من طرف قيادات وجماعات نافذة في النظام السياسي ارتهانا لركوب موجة الليبرالية الجديدة التي تسعى الى ابعاد الدولة عن المجال الاقتصادي وتحويلها الى حارس يتأمل الفعاليات الاقتصادية دون اكتراث لمصالح الغالبية الساحقة من الشعب وهي صورة مختزلة ومشوهة عن النموذج الاقتصادي الرأسمالي في أكثر تطبيقاته ...

سياسة

التحديات الكبرى والحلول الممكنة

ضمن المحاور الـ ١٤ للمنهاج الوزاري للحكومة الجديدة ، كُرس المحور السادس للتأشير التوجهات الحكومية بشان الزراعة والمياه .

الدكتور صبحي الجميلي

وجاءت نقاط عدة في المحور تؤشر توجها سليما لذا ما توفرت الإرادة والتخطيط السليم والتخصيصات المطلوبة وحسن التنفيذ. فالكثير مما ذكر تضمنته برامج حكومية سابقة، ولكنه بقي حبرا على ورق. علما ان الحكومة الجديدة وعدت في منهاجها بعدم الاكتفاء به، وان يُعد برنامج حكومي يتضمن الرؤى والاهداف وآليات التحقيق ومعايير القياس والسقوف الزمنية للتنفيذ.

حسَنٌ ان المنهاج تضمن محورا خاصا بالزراعة والمياه، فهذا القطاع بالنسبة لبلدنا ليس مجرد قطاع اقتصادي منتج ومساهم في تنويع مصادر الدخل الوطني، بل وله صلة وثقى بالامن الغذائي والسيادة الغذائية، وبأمن البلد وسيادته الوطنية واستقراره الاجتماعي. ورغم التدهور الذي يعاني منها هذا القطاع، تبقى إمكانية النهوض به قائمة. لكن هذا يفترض أولا الإقرار بوجود ازمة متراكمة في هذا الشريان الحيوي، وتشخيص أسبابها وتبيان الأولويات، ومن ثم تبني سياسات علمية مع وسائل ناجعة لتحويلها الى واقع ملموس.

ورغم أهمية ما ورد في بعض الفقرات من قبيل اعتماد الآليات والوسائل الحديثة في الزراعة والأرواء، والاهتمام بالإنتاج الحيواني وتعزيز الامن الغذائي وتقليل الاستيراد ودعم المنتوج المحلي، فان المنهاج لم يعط قضية المياه ما تستحقه، كونها المشكلة رقم واحد التي يعاني منها البلد عموما، وليس فقط القطاع الزراعي الذي يستهلك حوالي ٧٠ في المائة من المياه الواردة، وقد قُلصت كثيرا في السنوات الجافة المساحات المزروعة ، شتاء وصيفا. واذا بقيت الأمور على حالها، فليس متوقعا ان نحصل على حصص مياه عادلة، تؤمنها اتفاقات ملزمة مع دول المنبع.

ومن جانب آخر لا يبدو ان واضعي المنهاج أعطوا الاهتمام الكافي لقضايا استصلاح الأراضي والتملح والتصحر. فبلدنا يفقد بانتظام المزيد من الأراضي الزراعية، وقد حوّل التملح والتصحر أراض واسعة الى مناطق تستحيل في اقسام منها زراعة حتى المحاصيل التي تتحمل بهذا القدر او ذاك ملوحة التربة. وهذا يتطلب تحديث شبكات البزل والصرف، وبناء الجديد منها والتوسع فيه ، واتباع إدارة فعالة للمياه وتحسين استخدامها وترشيده.

وارتباطا بشح المياه وما يتركه من اثار سلبية في جوانب عديدة، تبرز ضرورة التعامل مع مياه الصرف الصحي ومعالجتها واستخدامها في الزراعة، واطلاق حملات التشجير وتوسيع المساحات الخضراء.

كما بات الحاجة ماسة للاستناد في الزراعة والري الى العلم الحديث والتقنيات المبتكرة والتكنولوجيا الحديثة، كذلك تطوير البحث العلمي التطبيقي، وتشجيع الزراعة الذكية. فبهذه الوسائل نستطيع زيادة الإنتاجية وتقليل التكاليف وجعل منتجاتنا منافسة لغيرها.

وتبين الممارسة العملية ان حماية المنتج الزراعي المحلي، رغم الإشارة اليه في البرامج الحكومي، ظل دون المستوى المطلوب، وفي أحيان كثيرة يعجز الفلاح عن تسويق منتوجه. ووراء ذلك أسباب عديدة بالطبع، لكنه يحتاج أولا الى حماية كفوءة لمنتجاته واستخدام فعال للرزنامة الزراعية.

ولقد غدا ملحا كما يبدو إعادة رسم الخريطة الزراعية للعراق على أسس علمية ومناخية حديثة، فليس منطقيا مواصلة زراعة محاصيل عالية الاستهلاك للمياه، في مناطق أصبحت تعاني بجلاء من شح المياه. وهذا ما يفرض التوسع في زراعة المحاصيل التي تتحمل الملوحة والجفاف، والبحث باستمرار عن الأصناف الزراعية التي تتحمل المتغيرات المناخية والمحدودة الاستهلاك للمياه.

كما تتوجب الإشارة الى ان أي حديث عن نهضة زراعية يفرض التفكير الجدي باعمار الريف، وتوفير الخدمات الأساسية فيه، وتحويله الى بيئة اقتصادية واجتماعية قادرة على الاستقرار والإنتاج والنمو، وهو ما يساعد على توفير فرص عمل وخاصة للشباب، وعلى الحد من الهجرة من الريف.

وفي رأينا ان من الصعب التفكير في تطويرهذا القطاع او ذاك بمعزل عن سياسة عامة للحكومة، تقوم على عناصر الإصلاح المؤسسي والمكافحة الجادة للفساد، وعلى اسناد الوظيفة العامة بعيدا عن التحاصص ووفقا للكفاءة والنزاهة والقدرة على الأداء. ونجد ان إعادة الاعتبار للزراعة يأتي في هذا السياق، وضمن توجه عام للانتقال من الاقتصاد الريعي الاستهلاكي الى اقتصاد منتج متنوع ، يستعيد فيه القطاع الزراعي دوره ومساهمته في الناتج المحلي، وفي توفير الامن الغذائي والاجتماعي .

العراق.. حتمية التحول السياسي أو "لحظة الحسم"

أ. د ساجد الشرقي / البصرة

لم تُبنَ العملية السياسية في العراق على قاعدة صلبة من الاندماج الوطني بقدر ما تشكلت فوق أرض رخوة من التوازنات الهوياتية والاصطفافات الفرعية. فبدل من أن تكون الدولة إطار جامع، تحولت إلى ساحة تقاسم بين كتل تعرف نفسها على أساس طائفي أو قومي، بما ينتج سلطة موزعة، وقرار مشتت وإرادة وطنية مؤجلة. هذا النمط لم يعد مجرد خلل بنيوي، بل بات عائق استراتيجي أمام قدرة العراق على التكيف مع عالم يعيد تشكيل نفسه بوتيرة متسارعة.

إن اختزال المشهد السياسي في ثلاثيات (شيعي–سني–كردي) أو ما يعاد إنتاجه حديثا بصيغ مثل (إطار– اطارسني– اطار كردي) لا يعكس فقط ضعف الخيال السياسي، بل يكرس منطق "الدولة-الغنيمة" بدل "الدولة-المؤسسة". وفي هذا السياق، تصبح السلطة هدفا بحد ذاته، لا وسيلة لتحقيق الصالح العام، وتغدو الامتيازات السياسية والاقتصادية أدوات لادامة النفوذ، لا لبناء الدولة.

غير أن المفارقة العميقة تكمن في أن هذا النمط يتناقض مع المزاج المجتمعي المتنامي، اذ يتجه الوعي الشعبي" خصوصا لدى الأجيال الجديدة" نحو استعادة فكرة "الوطن" بوصفه هوية عليا تتجاوز الانقسامات. هذا التحول الصامت في الوعي العام لم يجد ترجمة سياسية حقيقية، بسبب احتكار النخب التقليدية لادوات الفعل، وتمسكها بمنظومة مصالح تخشى التفكك إن تغيرت قواعد اللعبة.

على المستوى الدولي، يشهد العالم تحولات جوهرية باتجاه إعادة تعريف مفهوم الاستقرار. لم يعد الاستقرار يقاس فقط بغياب الصراع، بل بمدى تماسك الداخل وقدرة الدولة على إنتاج قرار موحد. القوى الدولية، رغم تنافسها، باتت تميل إلى دعم الدول التي تمتلك بنية داخلية متماسكة، لأنها أكثر قابلية للشراكة وأقل كلفة في إدارة الازمات. وفي الإقليم، تتجه العديد من الدول – حتى تلك التي عانت من انقسامات حادة – إلى إعادة ترتيب بيتها الداخلي، عبر

تسويات سياسية مرنة، أو إعادة صياغة العلاقة بين المركز والأطراف.

في هذا السياق، يبدو العراق وكأنه خارج إيقاع التحول، أو متأخر في قراءته. فالاستمرار في إدارة الدولة بمنطق التوازنات الهشة، بدل الانتقال إلى منطق الدولة المتماسكة، يُفقده فرصا استراتيجية، سواء في جذب الاستثمار، أو في لعب دور إقليمي فاعل، أو حتى في تثبيت أمنه الداخلي.

النقد هنا لا يستهدف مكونات بعينها، بل يطال بنية التفكير السياسي التي ما زالت أسيرة لحسابات قصيرة الأمد. إن تمسك الأحزاب بامتيازات السلطة، دون إدراك أن هذه الامتيازات نفسها مهددة في بيئة غير مستقرة، يعكس قصور في قراءة المتغيرات. فالعالم لا ينتظر المترددين، والتحولات لا ترحم الأنظمة التي ترفض التكيف.

إن الانتقال نحو دولة وطنية فاعلة لا يتطلب إلغاء التنوع، انما إعادة تنظيمه ضمن إطار مؤسسي عادل. وهذا يتطلب التالي :-

١- إعادة تعريف مفهوم الشراكة السياسية من تقاسم للسلطة إلى تكامل في المسؤولية.

٢-بناء نظام انتخابي يعزز التمثيل الوطني العابر للهويات الفرعية.

٣-تقوية مؤسسات الدولة بوصفها الحكم، لا الطرف، في الصراع السياسي.

٤ - تحرير القرار السياسي من الارتهان الخارجي عبر بناء توازن داخلي صلب.

لقد أثبتت تجارب عديدة أن الدول التي نجحت في تجاوز أزماتها لم تفعل ذلك عبر تكريس الانقسام، بل عبر تحويله إلى تنوع مدار ضمن مشروع وطني جامع. والعراق، بما يمتلكه من عمق حضاري وثقل جيوسياسي، ليس استثناء من هذه القاعدة.

في المحصلة، ليست المشكلة في تعدد المكونات، بل في غياب الرؤية التي تحوّل هذا التعدد إلى مصدر قوة. وبينما يتحرك العالم نحو صيغ أكثر تماسك ومرونة، يبقى السؤال معلق، هل يمتلك العراق الشجاعة لاعادة تعريف نفسه كدولة، لا كمجموعة تسويات؟ أم سيظل يدور في فلك معادلات استهلكت صلاحيتها، وباتت تنتج أزمات أكثر مما تنتج حلول ؟

التمسّك بموقف عادل والوفاء برسالة السلام

تشن بي جونغ*

في الآونة الأخيرة، طرح الرئيس الصيني شي جين بينغ، خلال لقائه بولي عهد أبوظبي في دولة الإمارات الشـيخ خالد، أربع نقاط أساسية بشـأن صون السـلام والاستقرار في الشـرق الأوسط وتعزيزهما :أولًا، التمسّك بمبدأ التعايش السلمي؛ ثانيًا، التمسّك بمبدأ سيادة الدول؛ ثالثًا، التمسّك بمبدأ سـيادة القانون الدولي؛ رابعًا، التمسّك بالمواءمة بين التنمية والأمن. وتعكس هذه النقاط الأربع بشـكل كامل الموقف الصـيني الثابت وجهوده الإيجابية في الدفع نحو السـلام ووقف النزاعات، والدعوة إلى الحوار لتسـوية الخلافات. كما تقدّم رؤية صينية تسـاعد الشـرق الأوسط ومنطقة الخليج على الخروج من ظلال الصـراعات وتحقيق الاستقرار الدائم والتنمية طويلة الأمد.

إن التمسك بالتعايش السلمي يشكّل أساسا مهما لتجاوز مأزق الشـرق الأوسط وتحقيق استقرار دائم وطويل الأمد في المنطقة. فدول الشـرق الأوسط والخليج مترابطة بما بينهما، وهي جيران لا يمكن فصـلها. وكلما ازدادت الأوضاع توترًا، ازدادت حاجة دول المنطقة إلى التمسـك بالسـلام وتقدير قيمته. ومن الدفع نحو المصـالحة التاريخية بين السـعودية وإيران، إلى دعم عقد حوار مصـالحة بين ١٤ فصـيلًا فلسـطينيًا وتوقيعهم على»إعلان بكين،« وصـولًا إلى إصـدار مبادرة خماسـية مشتركة مع باكستان بشأن استعادة السلام والاستقرار في الخليج والشـرق الأوسط، ظلّ الجانب الصيني متمسكًا دائمًا بتشجيع السلام والحوار. وقد لعبت الصـين دورًا بنّاءً في مسـاعدة دول الشـرق الأوسط والخليج على تضـييق هوة الخلافات، وبناء التوافق ،وتعزيز الثقة المتبادلة. كما تدعم الصـين تحسـين العلاقات بين دول الشـرق الأوسط والخليج ،وتدفع نحو بناء هيكل أمني إقليمي في الشرق

*القنصل العام لجمهورية الصين الشعبية في محافظة البصرة _ جمهورية العراق

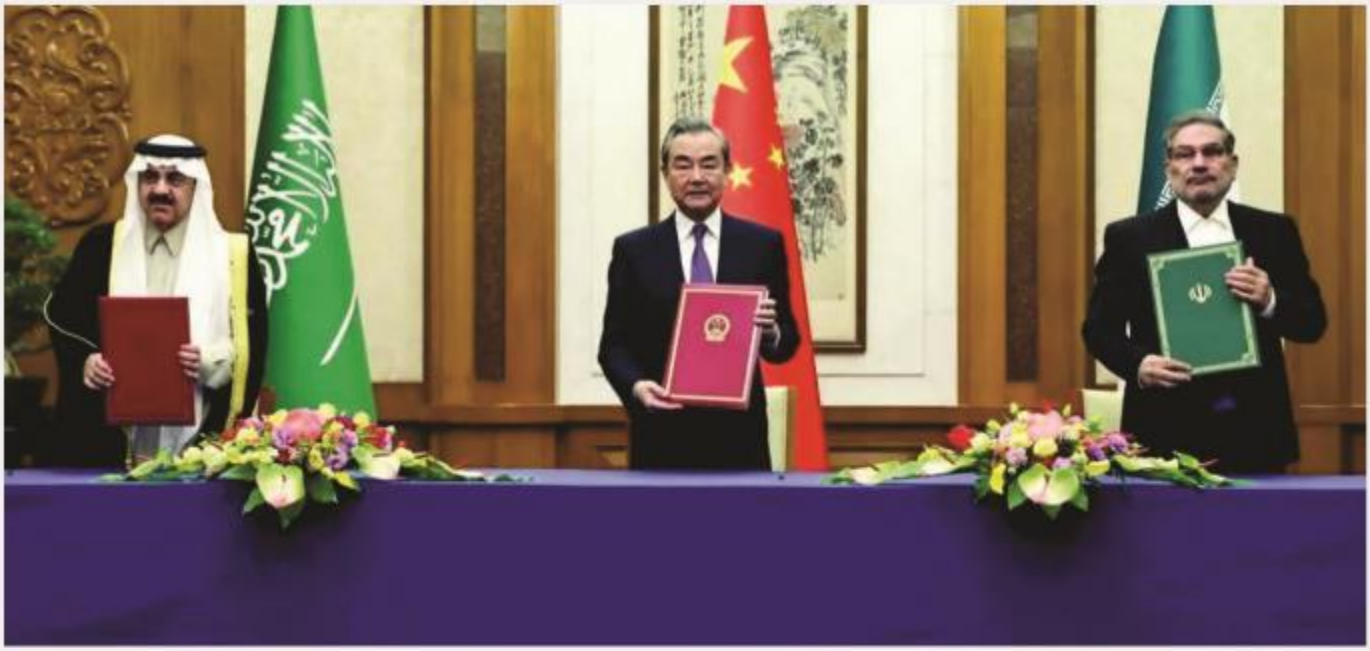

الأوسط والخليج يقوم على الأمن المشترك ،والشامل ،والتعاوني ،والمستدام ،بما يرسّخ أسس التعايش السلمي بين دول المنطقة.

إن التمسك بسيادة الدول يُعدّ شرطًا أساسيًا للحفاظ على السلام والاستقرار في الشرق الأوسط، وضمان حقوق دول المنطقة في التنمية. فالسّيادة هي الركيزة التي تستند إليها الدول ،ولا سيما البلدان النامية ،في حفظ كيانها واستقلالها ،وهي أمر لا يجوز المساس به أو انتهاكه. وشعوب الشرق الأوسط هي صاحبة الحق الأصيل في هذه المنطقة ،ولذلك يجب أن تحسم شؤون الشرق الأوسط بإرادة دوله وشعوبه. ولا ينبغي لأي قوة خارجية أن تحلّ محل دول المنطقة في تقرير مصيرها. ولا يجب اللجوء المتكرر إلى القوة ،أو التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ،أو انتهاك سيادتها. وينبغي احترام سيادة دول الشرق الأوسط والخليج وأمنها وسلامة أراضيها احترامًا فعليًا ،كما يجب توفير الحماية اللازمة لأمن الأفراد والمنشآت والمؤسسات في مختلف الدول. وتدعم الصين دول الشرق الأوسط والخليج في الدفاع عن سيادتها وأمنها ووحدة أراضيها وكرامتها الوطنية ،وفي صون حقوقها ومصالحها المشروعة.

إن صون سيادة القانون الدولي يشكّل ضمانة راسخة لكبح امتداد نيران الحرب في الشرق الأوسط ،وبناء حاجز متين يحمي السلام في المنطقة .ومن الأسباب المهمة لاستمرار تصاعد الصراعات في الشرق الأوسط وإطالة أمدها أن بعض الدول تتجاهل القواعد الدولية ،وتلجأ بسهولة إلى ممارسة أقصى درجات الضغط وفرض عقوبات أحادية الجانب ،وتضع مصالحها الخاصة فوق المصالح المشتركة للمجتمع الدولي ،مما يقوّض التعددية ويضعف أسس الشرعية الدولية. و إن الحفاظ على هيبة القانون الدولي لا يجوز أن يكون انتقائيًا ،بحيث يُعمل به عندما يخدم المصالح ويُهمل عندما لا يوافقها، كما لا يجوز السماح للعالم بالعودة إلى منطق شريعة الغاب .ومن

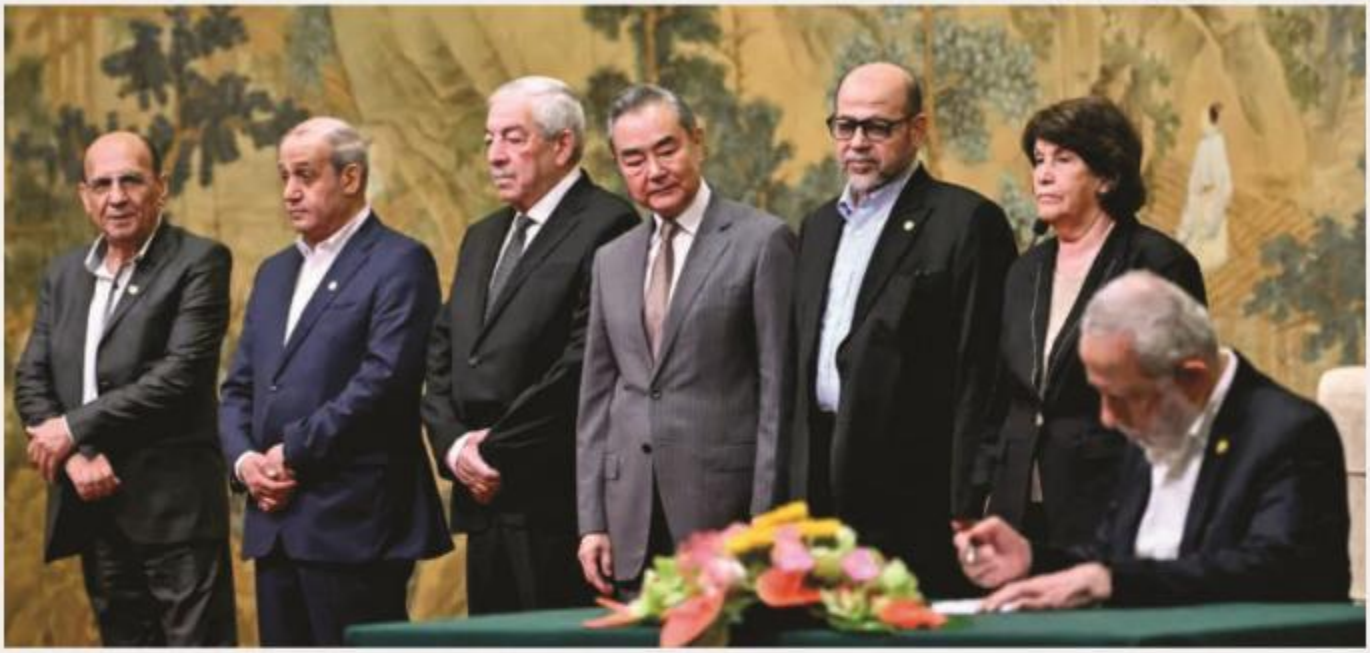

الضروري التمسك بحزم بالنظام الدولي الذي تتخذ الأمم المتحدة محورًا له، وبالنظام الدولي القائم على القانون الدولي، وبالقواعد الأساسية للعلاقات الدولية المستندة إلى مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

إن المواءمة بين التنمية والأمن هو السبيل طويل الأمد لتحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ،ودفع عجلة التنمية والازدهار في المنطقة .فالأمن هو الشرط الأساسي للتنمية ،والتنمية هي الضمان الحقيقي للأمن .ومن التعاون في مجال الطاقة النظيفة لدعم التحول الأخضر ،إلى تبادل الخبرات والتقنيات الزراعية التي أسهمت في ازدهار الزراعة في البيئة الصحراوية ،دأبت الصين على تقاسم خبراتها التنموية مع دول الشرق الأوسط والخليج بصورة إيجابية. ومنذ اندلاع الحرب في إيران ،سارعت الصين إلى تقديم مساعدات إنسانية طارئة إلى إيران والأردن ولبنان والعراق ،بهدف إيصال الدعم والمواد الأساسية التي يحتاجها المدنيون المتضررون من ويلات الحرب .وينبغي لجميع الأطراف أن تعمل على تهيئة بيئة مواتية لتنمية دول الشرق الأوسط والخليج .كما تبدي الصين استعدادها لمشاركة فرص التحديث على النمط الصيني مع دول المنطقة ،بما يعزز أسس التنمية والأمن فيها.

إن هذه النقاط الأربع تمثل منارة تهدي الطريق نحو السلام في الشرق الأوسط .وقد أثبت التاريخ والتجارب أن المواجهة العسكرية لا تؤدي إلا إلى تعميق الأحقاد، وأن الصراعات العنيفة لا يمكن أن تجلب سلامًا دائمًا. ومنذ اللحظة الأولى لاندلاع هذه الجولة من التوترات في المنطقة، وقفت الصين في مقدمة الجهود الرامية إلى الدعوة للسلام ووقف القتال. فقد أجرى وزير الخارجية الصيني وانغ يي اتصالات مكثفة مع وزراء خارجية كل من روسيا وإيران وإسرائيل وفرنسا وغيرها من الدول، قاربت ثلاثين اتصالًا، عبّر خلالها عن رفض اللجوء السريع إلى استخدام القوة، ودعا إلى وقف فوري لإطلاق النار ووقف الحرب، وإلى

البحث عن حل سياسي للأزمة .كما قام المبعوث الخاص للحكومة الصينية إلى الشرق الأوسط، تشاي جون، بجولات دبلوماسية مكوكية شملت السعودية والإمارات والكويت ومصر ودولًا أخرى في المنطقة، نقل خلالها موقف الصين الداعي إلى وقف الحرب وتعزيز السلام، واستمع إلى المطالب الجوهرية لدول المنطقة، وسعى إلى دفع مختلف الأطراف نحو بناء توافقات سلمية وتقليص حدة الخلافات والتوترات. وفي الأمم المتحدة، بادرت الصين منذ البداية إلى الدفع نحو عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن لمناقشة الوضع في إيران على نحو خاص. كما عرض السفير فو تسونغ، الممثل الدائم للصين لدى الأمم المتحدة، موقف الصين ورؤيتها بشكل متكرر ومنهجي، منتقدًا اللولايات المتحدة لتهديدها العلني لبقاء الحضارة، وداعيًا إلى ضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز، ومؤكدًا أن التركيز على الحوار والمفاوضات، والتوصل إلى وقف شامل لإطلاق النار ووقف الحرب، هو الطريق الأساسي لمعالجة الأزمة من جذورها.

في الآونة الأخيرة، وبفضل الجهود المشتركة التي بذلتها الدول المعنية، بما فيها الصين، توصّلت أطراف النزاع إلى وقفٍ أولي لإطلاق النار، الأمر الذي جلب بارقة أمل جديدة للسلام في المنطقة. وبصفتها مساهمًا في بناء السلام في الشرق الأوسط، وحافظًا على استقرار المنطقة، وداعمًا للتنمية المشتركة، ترحّب الصين بوقف إطلاق النار الحالي وتثمّنه. وستواصل الصين التمسك بموقف موضوعي وعادل، وتعميق جهودها في الوساطة الدبلوماسية، والعمل بكل قوة على دفع جميع الأطراف إلى الالتزام بتعهداتها بشأن وقف إطلاق النار، والمضي قدمًا بشكل تدريجي في مسار المفاوضات، بما يسهم في تحقيق سلام دائم وازدهار مستمر في المنطقة، من خلال ما تقدمه من حكمة صينية وجهد صيني

قراءة في كتاب
الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد
للمناضل سالم عبيد النعمان

د. عبد الحسين الطائي*

سيرة خالدة: يُعد كتاب "الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد"، للمناضل سالم عبيد النعمان من المؤلفات النادرة التي تناولت تجربة الحزب بالتركيز على مرحلة إعادة التأسيس والدور الفاعل للحزب في مسار الحركة الوطنية، والمساهمات المحورية التي قام بها مؤسسه المعروف بلقب فهد (يوسف سلمان يوسف)، في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي. صدر الكتاب عام ٢٠٠٧ عن دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق، متضمنًا التوثيق السياسي الذي عالج تاريخ بعض الأحزاب العراقية وتجربة بناء الحزب الشيوعي بقيادة مؤسسه فهد الذي تمكن من تحويله إلى قوة سياسية منضبطة ذات قدرة تنظيمية عالية على أسس تنظيمية وفكرية صارمة في ظل أوضاع سياسية معقدة عاشها العراق آنذاك تحت سلطة الحكم الملكي والهيمنة البريطانية.

أفاض المؤلف سالم عبيد النعمان في تقديم قراءة تاريخية تحليلية لمسيرة الحزب منذ نشأته، مع إبراز الظروف السياسية والاجتماعية التي أسهمت في ظهوره وتطوره، مستعرضًا المحطات التي مهدت لنشأته في ثلاثينيات القرن الماضي، وكيف استطاع فهد أن يعيد تنظيم الحزب ويوحد خلاياه السرية، كما سلط الضوء على طبيعة العمل السري، وأساليب النضال السياسي، والعلاقة المتناغمة بين الحزب والطبقة العاملة، إضافة إلى دور المثقفين في دعم الفكر اليساري في العراق.

بعد عودة فهد إلى العراق أواخر ثلاثينيات القرن الماضي بخبرة تنظيمية اكتسبها من احتكاكه بالحركة الشيوعية الدولية، تمكن من توحيد الحلقات الشيوعية المتفرقة وإنشاء جهاز تنظيمي هرمي واضح (لجنة مركزية – خلايا). وأفلح في تنظيم جهاز دعائي وصحفي سري ربط النضال الطبقي بالقضية الوطنية المناهضة للاستعمار. هذا المنجز أكدته الكثير من المصادر التاريخية، وبحثه الكثير من الباحثين، منهم، الباحث حنا بطاطو في كتابه: العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية،

*أكاديمي عراقي مقيم في بريطانيا

مؤكدًا بأن فهد قد نجح في تحويل الحزب من "حلقة فكرية محدودة" إلى تنظيم جماهيري نسبيًا بين العمال والطلبة، أثمر بمأثرة كبرى عززها فهد في اكتمال بناء الحزب تنظيميًا في كونفرسه الأول سنة ١٩٤٤، ومؤتمره الأول سنة ١٩٤٥، أي صياغة منهاج الحزب وميثاقه الوطني وأسس وقواعد تنظيمه.

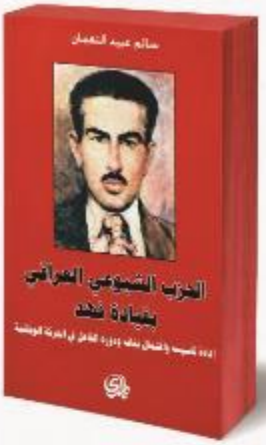

خصص الكتاب مساحة واسعة لتحليل شخصية مؤسس الحزب "فهد" بوصفه قائدًا استثنائيًا بمرحلة حرجة للغاية، عرض المؤلف قدرات فهد وجهوده في إعادة بناء الحزب على أسس تنظيمية أسهمت في نشر الفكر الماركسي بين شرائح غير قليلة من أبناء الشعب من خلال إبراز المواقف الواضحة من القضايا الوطنية ومناهضة الاستعمار، موضحًا أن مرحلة فهد قد شكّلت نقطة تحول مفصلية في تاريخ الحركة الشيوعية العراقية بإطار منهجي، اعتمد فيها الوثائق الرصينة والمشاهدات الحيّة والتحليل السياسي لمجمل الأحداث، وذلك بربط مراحل تطور الحزب تنظيميًا وفكريًا بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العراق في العقود الأولى من القرن الماضي.

تحولات عميقة في الكثير من مفاصل الحياة، رافقت تشكّل الدولة الحديثة تحت الحكم الملكي الضعيف الذي تأسس سنة (١٩٢١)، وتحكمت به سلطة الاستعمار البريطاني المحتمية بمعاهدة سنة ١٩٣٠ التي فرضت على العراق، البلد العشائري، الإقطاعي الذي طغت عليه النزاعات المختلفة، وتحكمت فيه سلطة زعماء القبائل وفروعها. وفي المقابل، نتيجة التفاوت الطبقي، أخذت الطبقة العاملة تحتل دورًا مهمًا في الصراع السياسي والاقتصادي، أدت إلى بروز تيارات أيديولوجية متعددة، كان من أهمها التيار الشيوعي الذي أخذ يتبلور تنظيميًا وفكريًا خلال الثلاثينيات، ليبلغ مرحلة إعادة البناء الحاسمة فيما بعد على يد فهد.

ارتبطت مرحلة الأربعينيات بشخصية فهد الذي نجح بإعادة بناء الحزب على أسس جديدة أشار إليها النعمان في كتابه بأن النجاح لم يكن نتاج خطاب أيديولوجي فحسب، بل ثمرة هندسة تنظيمية دقيقة، قام بها فهد مرتكزًا على مبدأ المركزية الديمقراطية، بوصفها آلية تنظيمية تجمع بين النقاش الداخلي والانضباط الخارجي، والاحتراف الثوري كما صاغه لينين والعمل السري في مواجهة الدولة السلطوية.

تبلور فكر فهد في محاور عديدة، أهمها تبني الماركسية بوصفها أداة تحليل وطني، لم يتعامل فهد مع الماركسية كنسق نظري مجرد، بل سعى إلى توطينها في السياق العراقي، عبر ربطها بمسألة الاستقلال الوطني، ومركزية القيادة التي تجلت في إصراره على الانضباط

الحزبي الصارم، ما أضفى طابعًا كاريزميًا على قيادته، حيث كان يرى أن بناء التنظيم الصلب شرط سابق على التوسع الجماهيري، أي الوعي بالتنظيم قبل الجماهيرية، وهو الذي صاغ شعار: "قوّوا تنظيم حزبكم قوّوا الحركة الوطنية."

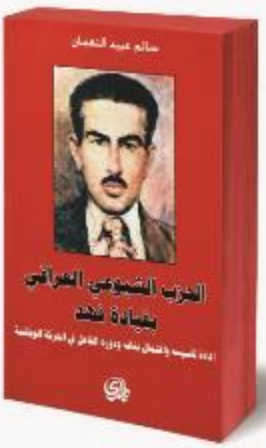

المناضل سالم عبيد النعمان كان أحد الرفاق الذين عايشوا المرحلة التأسيسية للحزب الشيوعي العراقي من الداخل وعن قرب، وبذلك تمكن من تقديم توثيق داخلي نادر بدرجة عالية من التفاصيل حول الحياة التنظيمية داخل الحزب في مرحلة حاسمة، وهي معلومات يصعب العثور عليها في مصادر أُخرى، شهادة موثقة عن العمل السري تضمنت تفاصيل دقيقة. ورفقته لفهد لم تكن مجرد علاقة زمنية، بل علاقة مشاركة في مشروع سياسي وفكري هدف إلى إعادة صياغة الوعي الاجتماعي والسياسي في العراق. تعود علاقة النعمان بفهد إلى المرحلة التي أعاد فيها فهد بناء الحزب من أواخر الثلاثينيات، حيث كان الحزب، في تلك الفترة، يمرّ بمرحلة إعادة هيكلة تنظيمية. وفي ظل تصاعد المواجهة مع السلطة الملكية، واتساع النشاط بين العمال والطلبة والمثقفين، انخرط النعمان ضمن الكوادر التي عملت مباشرة مع القيادة المركزية لفهد، مما جعله قريبًا من آلية صنع القرار الحزبي.

لم تكن الرفقة بينهما علاقة شخصية فحسب، بل كانت علاقة تنظيمية، نضالية تجسدت في محطات عديدة أبرزها المشاركة في الاجتماعات السرية، وتنفيذ الخطط التنظيمية والتثقيف الحزبي، وتحمّل تبعات الاعتقال والسجن بعد أن عانى قادة الحزب، ومنهم فهد وعدد من رفاقه، من المحاكمات والسجون التي بلغت ذروتها بإعدامه عام ١٩٤٩.

أوضح النعمان في كتابه بأن تجربة السجن، قد عززت الروابط التنظيمية بين الرفاق في ظل تصاعد النشاط العمالي، وكشفت صلابة فهد الفكرية وقدرته على التأثير حتى في ظروف الأسر، وكرّست صورة الإعجاب بشخصية فهد بوصفه رمزًا نضاليًا داخل الذاكرة الشيوعية العراقية. لقد شكّلت فترات الاعتقال محطات مفصلية في العلاقة بين القيادة والكوادر الحزبية، حيث تألق فيها فهد بقدرة المحافظة حتى وهو في الأسر، على حضوره القيادي وإدارة شؤون الحزب من داخل السجن بروح نضالية عالية.

أظهرت بعض نصوص النعمان نزوعًا إلى ترسيخ صورة فهد والإفراط في بيان إعجابه بموهبته بوصفه المؤسس وصاحب الفضل في تحويل الحزب من تنظيم مشتت إلى قوة سياسية فاعلة. هذه الصورة، وإن استندت إلى وقائع تاريخية، إلا أنها تعكس أيضًا أثر الذاكرة

الشخصية والانتماء العقائدي للمؤلف. فمن الناحية المنهجية، تمثل شهادته ويومياته مصدرًا وثائقيًا مهمًا، كالتحيز الإيجابي في تضخيم الدور الفردي لفهد مقابل التقليل من العوامل البنيوية. ولكن رغم خضوعها لاعتبارات نقدية تتداخل فيها الذاكرة بالتاريخ، يبقى الأمر مألوفًا في كتابات المناضلين الذين يؤرخون لتجاربهم، ولا تنتقص من قيمة الكتاب، بل تضعه ضمن فئة المصادر الذاتية التي يمكن مقارنتها بوثائق أخرى تؤكد مصداقيتها.

تبيّن فصول الكتاب مدى فهم المؤلف لطبيعة الوعي النظري للصراع الطبقي، مقرون بفهم لخصوصية المجتمع العراقي الزراعي، شبه الإقطاعي. والنعمان لم يكن مجرد شاهد على مرحلة تأسيس الحزب، بل كان جزءًا من نسيجه التنظيمي والعملي، بحيث أسهمت الذاكرة النضالية في بناء سردية تاريخية أطرت التجربة النضالية ضمن سياق بطولي بكتاب يحفل بتفاصيل دقيقة من داخل التجربة الحزبية.

وبذلك شكّلت رفقة النعمان لفهد تجربة سياسية وفكرية عميقة، تحوّلت إلى سردية توثيقية أسهمت في فهم صيرورة القيادة والعمل السري في ظل ظروف العراق الملكي، وتحليل هذه العلاقة لم يقتصر على بعدها الشخصي، بل كشف لنا عن طبيعة البناء الحزبي ودور الذاكرة النضالية في صياغة التاريخ السياسي، وأوضح الكتاب بأن العلاقة بين القيادة والكادر الوسيط كانت عنصرًا حاسمًا في صمود الحزب خلال مرحلة القمع.

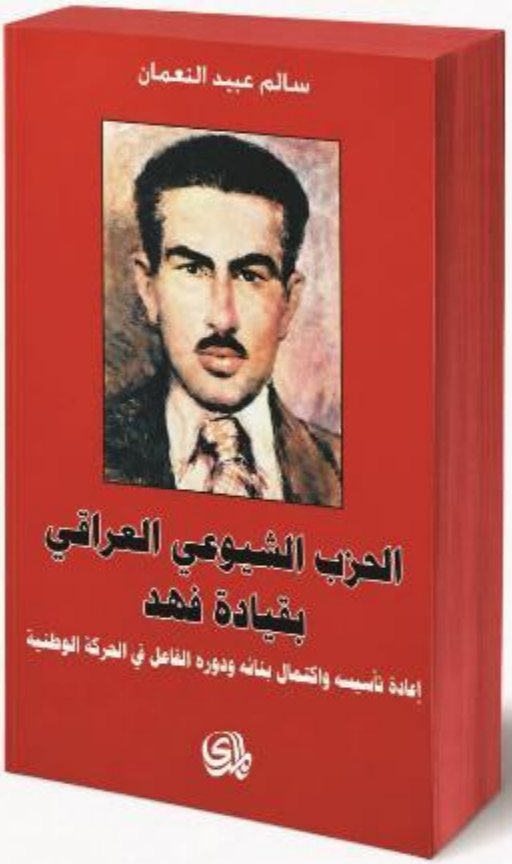

برع النعمان في استخدام أسلوب بليغ جمع بين المعطيات التاريخية والتحليل الفكري، مما جعله مصدرًا مهمًا للباحثين في تاريخ الحركات السياسية العراقية، حيث تكمن أهمية هذا العمل في أنه وثق مرحلة تأسيسية مهمة في تاريخ العراق السياسي، ومساهمة في فهم تطور التيارات اليسارية في المنطقة، وفتح المجال للنقاش حول دور الأحزاب العقائدية في الحياة السياسية العراقية، وتأثير التحولات الإقليمية والدولية عليه.. بهذا يمكن اعتبار الكتاب مرجعًا ذا قيمة عالية خاصة للمراحل المبكرة من تاريخ الحزب ودور فهد القيادي.

الشيخ الجليل

المهندس صباح الجزائري

تذكروا، يا رفاقي ويا اصدقائي وزملائي و أحبابي، وأهلي ومعارفي؛ مهما كان إيمانكم الفكري شيوعيًا، ماركسيًا، يساريًا، ديمقراطيًا، وطنيًا ام محبًا للعدالة الاجتماعية.

تذكروا ان هذا الشيخ الجليل الذي بلغ الثانية والتسعين اليوم والذي يحمل على صدره درعًا مطرزًا بآثار ونقوش منها ما يوشي بشجاعة قل نظيرها عبر التاريخ تجسد شهداء وتضحيات ومغيبين ودروب معبدة بالدم لمن أسسوا وبنوا وأقاموا صروح نضالية شامخة لم ولن يمحوا الزمن آثارها؛ وتجسد ذكريات لمسيرات بناء وابداع وعطاء، عَمّها الفرح والسعادة والتضامن، ورسخ في ضمائرنا إلى اليوم حبًا، لما ينتهي، و لن تستأصل جذوره لهذا الشعب الذي نفتخر -جميعًا- انتماءنا اليه واقصد شعبنا العراقي المظلوم المكافح والصبور؛ ولهذا الوطن المغدور الذي اسمه العراق والذي يشدنا جميعًا برباط مقدس اسمه الحرية.

أقول تذكروا ان هذا الشيخ الجليل هو الذي يجمعنا اليوم، ليُعلِمنا انه لن يغيب ولن يستطيع احد تغيبه، لكنه لم يعد قادرًا على الفعل والعمل و العطاء بمستوى التحديات التي تجابهه لذا مد ويمد يده الينا داعيًا إلى التجديد والإبداع والتغيير الذاتي والتي بدونها لن يكون الوطن حرًا ولا الشعب سعيدًا ولا العدالة أو الديمقراطية أو الكرامة هي الرايات التي ترفرف في سماءه.

عيد سعيد لكم جميعًا، عيدٌ نفتخر فيه أننا ابناء هذا الشيخ الجليل الذي اسمه الحزب الشيوعي العراقي.

محبتي لكم ومن خلالكم لكل من يمكن تصل له هذه الكلمات.

المحب لكم جميعًا ◆

مالمو. ٣١ آذار ٢٠٢٦

لابد من التصرف وبسرعة

باسم محمد حسين

عندما يكون الولاء للوطن هو الشغل الشاغل للمواطنين وقادتهم فسيعملون المستحيل للدفاع عنه ودرء الأخطار حتى لو كان ذلك مؤثر سلبيًا على الآخرين ومنهم أصدقائهم.

في حربها مع الولايات المتحدة وإسرائيل استثمرت إيران مضيق هرمز الطبيعي خير استثمار حين أغلقته بوجه الملاحة العالمية مما أدى الى ما نعرفه جميعًا.

أكثر المتأثرين بهذا الإغلاق هم أصدقاء إيران العراقيين، حيث تعتمد موازناتهم على النفط المصدّر من البصرة عبر هذا المضيق الى العالم، بالإضافة الى الكويت وقطر والبحرين والإمارات، ولكن هذه الدول باستثناء العراق لديها موارد أخرى غير النفط حيث الاستثمارات المتنوعة في أوربا وأميركا وآسيا، بالإضافة الى صناديق الأجيال، بمعنى تستطيع ان تتحمل عدم تصدير النفط والغاز لفترة أطول من العراق بكثير دون أن تتأثر شعوبها. ويبدو أن هذا (السلاح) سيبقى مشهورًا بيد الجارة بشكل مستمر حيث صرح مستشار المرشد ووزير الخارجية الأسبق علي أكبر ولايتي "بأن الضامن الوحيد لإيران هو مضيق هرمز". أي باستطاعتها غلقه كل ما تعقدت الأمور بينها وبين الآخرين.

لذا يتوجب على العراق أزاء هذه الأوضاع ان يجد منافذ أخرى لتصدير نفطه الى العالم. وهنا لابد من الآتي

إكمال الخط الواصل الى ميناء جيهان التركي

(غير الخط المار بكردستان) بالسرعة الممكنة لتفادي مراوغة الشركة (المالكة) لجزء منه واستثماره بأقصى طاقة.

الإسراع بالتعاون مع سوريا لفحص واصلاح خط (كركوك – بانياس) وسيعود الخير للطرفين وهو الأفضل والأقصر حيث تقع بانياس على البحر المتوسط القريب جداً على أوربا والقريب ايضاً من أميركا وكندا، وهذا الخط ان كانت حمايته الكاثودية تعمل لغاية الآن فربما يكون صالحًا للاستخدام وان كان تالفًا فلا بأس من مشروع عملاق جديد ببناء خط أنابيب أكبر قطراً مع ملحقاته من محطات ضخ وخزانات وخدمات أخرى. مع ملاحظة ان تكون العقود مع سوريا والشركات المنفذة منصفة لكل الأطراف وليس مثل عقود جولات التراخيص النفطية، حيث اليد الطولى للشركات وليس للدولة العراقية.

وان توفرت الإرادة الصادقة لبناء مشاريع تشاركية يعم خيرها على الجميع فبالإمكان وعلى التوازي بناء خط ثالث يصل لميناء العقبة الأردني مع ذات الملاحظة السابقة.

أخيراً وليس آخراً لابد للعراق أن ينهض بصناعاته النفطية من خلال بناء مصافي نفط جديدة تستثمر كامل النفط الواصل لها بإنتاج مشتقات نفطية أخرى كالزيوت والشحوم وغيرها وتصدير الفائض منها لكون أسعار المنتجات النفطية أضعاف سعر النفط الخام.

وآخراً أتمنى ان تسمع الحكومة صوت محبي الوطن.

قانون الإعدام يكشف الحقيقة في عامها الثامن والسبعين تفقد إسرائيل روحها

دانيال بلاتمان

كتب المفكّر الماركسي البارز أنطونيو غرامشي في دفاتر السجن عام 1930: حين يحتضر القديم ولا يولد الجديد بعد، تتفشّى في المجتمع أعراضٌ مرضيّة، سياسية واجتماعية. وفي يوم استقلالها الثامن والسبعين، تغرق إسرائيل عميقًا في تلك المرحلة التي وصفها غرامشي. لم تعد ديمقراطية تمرّ بأزمة عابرة، ولا مجتمعًا انزلق إلى التطرّف تحت وطأة حربٍ طويلة؛ بل باتت دولةً تنزع عن نفسها آخر الحواجز الأخلاقية والقانونية والسياسية التي تقوم عليها دولة القانون، ماضيةً نحو تحوّلها إلى كيانٍ فاشيّ عنيف، يؤسّس لهيمنةٍ وفصلٍ عرقيّين.

كاتب وأستاذ جامعي يهودي من أصول أوربية، يكتب عن الأفعال الدنيئة للحكومة اليمينية المتطرفة في إسرائيل وجرائم المستوطنين.
بمعنى (وشهد شاهد من أهلها)

الغد

إن "قانون عقوبة الإعدام للأسرى الفلسطينيين" لعام ٢٠٢٦، الذي أقرّه الكنيست في ٣٠ آذار، ليس تعديلًا جنائيًا تمليه ضرورات أمنية، ولا مجرّد ردّ فعل عاطفي على مأساة السابع من أكتوبر؛ إنه لحظة انكشاف الحقيقة. فهو يدلّ على أن إسرائيل لا تسعى فقط إلى سجن الفلسطينيين وتهجيرهم واقتلاعهم وتجويعهم وتقويض شروط حياتهم، بل تمنح نفسها أيضًا، عبر منظومة قضائية تمييزية، سلطة إعدام الشعب الواقع تحت سيطرتها.

هذا القانون ليس أداة لمحاربة "الإرهاب"، بل أداة إضافية لشرعنة قتل الفلسطينيين داخل نظامٍ قائم أصلًا على تفاوتٍ صارخ بين اليهود والعرب. فهو يتيح عقوبات انتقائية تُطبّق على الفلسطينيين وحدهم، ويشكّل تصعيدًا خطيرًا في قمعهم. وقد حذّرت الأمم المتحدة من أن تطبيق مثل هذا القانون في أرض محتلة ذات سكانٍ محميين يُعدّ انتهاكًا صارخًا لمبادئ القانون الإنساني الدولي. إن إسرائيل لا تقرّ عقوبة الإعدام كقاعدة عامة، بل تخصّ بها شعبًا تخضعه بالقوة العسكرية؛ وهذا ليس إخفاقًا أخلاقيًا فحسب، بل مكوّن بنيوي في واقع تفوق عرقي.

ولا يمكن فهم هذا القانون إلا في سياق الحرب على غزة، والتطهير العرقي الجاري في الضفة الغربية، والتوترات مع إيران. فمنذ بدايات الانقلاب القضائي في يناير ٢٠٢٣ وحتى اليوم، تكشف الأحداث عن دولة فقدت كل حدودها السياسية والأخلاقية، واستبدلت كوابح القانون بعبادة العنف. إن الإبادة في غزة ليست مجرد خلفية عاطفية أو أمنية لسنّ هذا القانون، بل هي المفتاح لفهم التحوّل العميق في طبيعة الدولة.

في سبتمبر ٢٠٢٥، خلصت لجنة تحقيق دولية تابعة للأمم المتحدة إلى أن إسرائيل ارتكبت إبادة جماعية في غزة. ورغم استمرار الجدل حول المصطلح، فإن الوقائع ترسم صورة واضحة: تجويع، تدمير ممنهج لمقومات الحياة، تهجير جماعي، قتل واسع النطاق للمدنيين، وعنف يستهدف محو إمكانية استمرار المجتمع الفلسطيني. وفي هذا السياق، يأتي قانون الإعدام كحلقة ضمن سلسلة تعوّدِ متدرّج على اعتبار قتل الفلسطينيين هدفًا مشروعًا، يمكن تحقيقه بالحرب، وبعنف المستوطنين، وبالتشريع.

لقد أدركت حنّة أرندت أن الأنظمة من هذا النوع لا تقوم على أيديولوجيا فقط، بل على تفكيكٍ منهجيّ للحيّز الذي يُفترض فيه أن يكون البشر متساوين أمام القانون. كما أشار الفيلسوف الأمريكي هوغو بدو إلى أن السؤال ليس في مدى ردع عقوبة الإعدام، بل في طبيعة الدولة التي تطالب لنفسها بحق القتل ضمن منظومةٍ عرضة للهوى والانحياز والخطأ. أما روبير بادينتر، الذي قاد إلغاء عقوبة الإعدام في فرنسا، فقد رأى أن الدولة التي تعدم لا تظهر قوّتها، بل تعلن فشلها الأخلاقي والسياسي. وذهب جان بول سارتر وفرانتز

جدارية بانكسي المرسومة على أحد جدران المحكمة الملكية للعدل في لندن بالمملكة المتحدة.

فانون إلى أن الحكم الكولونيالي لا يكتفي بإخضاع المستعمَرين، بل يفسد المجتمع الحاكم ذاته، ويجعله يتعامل مع العنف بوصفه لغةً طبيعية، ومع حياة الآخر مادةً قابلة للمحو.

اليوم، لم تعد كلمة "أبارتهايد" شعارًا جدليًا، بل توصيفًا دقيقًا للواقع. فكما في جنوب أفريقيا، حيث كانت عقوبة الإعدام تُطبق ضمن نظام عنصري، يظهر الخلل البنيوي ذاته: حماية مفرطة لحياة البيض، واستخفاف بحياة السود. وكذلك في إسرائيل، حيث يشكّل الحكم على قاتل عائلة دوابشة استثناءً يكشف قاعدةً أوسع من الحصانة لجرائم العنف ضد الفلسطينيين.

لهذا، فإن قانون الإعدام ليس تفصيلًا قانونيًا، بل امتدادٌ لبنية الاحتلال ذاتها: نظام مزدوج يمنح اليهود حقوقًا كاملة، ويخضع الفلسطينيين لمحاكم عسكرية وقيودٍ خانقة وعنفٍ دائم. وفي ظل هذا البناء، حين تمنح الدولة نفسها حق إعدام الخاضعين لها وحدهم، لا يعود الحديث عن "ديمقراطية مع شوائب" ذا معنى.

تشير تقارير الأمم المتحدة إلى تصاعد التهجير القسري والعنف المنهجي في الضفة الغربية، حيث تُدفع المجتمعات الفلسطينية إلى الرحيل تحت ضغطٍ متواصل من الاعتداءات، في مشهدٍ يطمس الفارق بين عنف الدولة وعنف المستوطنين. إنها لم تعد حالات استثنائية، بل نمط حكم كامل.

وفي هذا السياق، يصبح قانون الإعدام ترجمةً قانونية لواقعٍ قائم: واقع يبيح القتل بوصفه أداة حكم. فغزة، والضفة، والتشريع، جميعها تجليات لاتجاهٍ واحد.

اليوم، لم يعد "الفاشية" و"الأبارتهايد" مجرّد استعارات؛ بل مصطلحات تصف بدقة نظامًا يقوم على سيادةٍ غير مقيدة، وعلى عنفٍ تحوّل من وسيلة إلى غاية، ومن أداة إلى معيار ولاء.

هكذا تتكامل عناصر المشهد: تهجير يومي، إرهاب في الضفة، تدمير شامل في غزة، حروب مفتوحة، وتشريع يمنح الدولة حق القتل. إنها ملامح بنيةٍ جديدة تتشكّل.

إسرائيل لا تنحدر نحو هذا المصير، بل تقف في صلبه. وليس الأمر حكرًا على حكومة متطرفة؛ بل إن قطاعات واسعة من المجتمع قد اعتادت التعايش مع التفوق العرقي، ومع الإبادة البطيئة لشعبٍ آخر بوصفها ثمنًا "مقبولًا".

إن قانون الإعدام، بهذا المعنى، ليس مجرد قانون؛ بل مرآة. مرآة لدولة وُلدت من وعدٍ بالخلاص، فإذا بها، بعد نحو ثمانية عقود، تعيد تشكيل نفسها ككيانٍ عنصريٍّ منزوع الكوابح، يغرق في عنفٍ بلا ضفاف. ليست هذه ديمقراطية مأزومة، بل دولة تفقد روحها وتضع موضع الشك مبرّر وجودها الأخلاقي والتاريخي.

١٧-٤-٢٠٢٦

الوطنيّة أعلى من المحليّة وأشمل

حسن مدن

للشاعر الفلسطيني الراحل توفيق زياد مقالة مهمّة عن الأدب الشعبي في فلسطين، حواها كتابه "عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني". ومع إدراكنا الخصوصية الفلسطينية في هذا المجال، كون تراث فلسطين مهدّداً بالتغييب والاقتلاع، من سلطات الاحتلال الإسرائيلي، لمحو الذاكرة الوطنية الفلسطينية، يصحّ بعض ما تناوله زياد من أحكام، بدرجة كبيرة، على مجتمعاتنا العربية كلّها، خلاصة ملاحظته أنّه مع ما للأدب الشعبي من ميزات إيجابية، فإنّ له، في المقابل، صفات في غير صالحه، تجعله مهدّداً بخطر الضياع والتبدّد، بينما أنّ الكثير من هذا التراث محليّ صرف، والمحلية سابقة للوطنية، أو أنّها في درجة أقلّ منها، من دون أنْ يقلّل ذلك من أهمّية التراث المحلي المقتصر على منطقةٍ بعينها في أيّ بلد من البلدان، أو فئة مهنية أو حرفيّة من فئاته، أو حتى على جماعةٍ لها معتقدات دينية خاصّة بها، في إطار البلد الواحد أو الأمّة الواحدة.

على الصعيد الفلسطيني، أعطى توفيق زياد أمثلة بالغناء الشعبيّ، "ففي كل منطقة وناحية ومجال مهنيّ، الأغاني (الخلصة) به، وهذه ليست نقيصة بحدّ ذاتها، ولكن إنْ لم تبذلْ جهود لصونها وإدماجها في النسيج الوطني الأشمل للأدب الشعبي، فإنّها ستظلّ أكثر عرضة للاندثار والضياع، وإنْ كان هذا الأمر يصحّ أيضاً على "الأغاني والقصص والأساطير التي ارتفعت إلى مستوى أرقى وأصبحت عموميّة"، بتعبيره.

هذا المحذور - ينبغي ألا يصرف الأنظار عن المشتركات والجوامع بين الثقافات المحلّية أو الفرعيّة في المجتمع المعني، وفي المشهد البانورامي الخاص بالثقافة القومية لأيّ أمّة. وعلى سبيل المثال، رغم وجود ما يمكن أنْ ندعوها الخصوصية المحلية في الثقافة الشعبية في بلدان الخليج العربي، تبقى المرجعيات التاريخيّة والتعبيرات والرموز واحدة، من حيث الجوهر، إذا ما نظر إلى الأمر في الإطار الجامع للثقافة العربية.

هذا أمر يعنينا حين ننصرف إلى دراسة رموزنا الثقافية ومعالم تاريخنا السابق، عبر النظرة إلى التراث والمأثورات الشعبيّة بعناية، فما زالت تغلب النظرة السكوتية إلى التراث وإلى التاريخ الرمزي، بما في ذلك الحرف والمهن التقليديّة والألعاب الشعبية والألغاز والأمثال وسواها، برؤية الأمر في صورته الأولية، المحليّة، لا في صورته تعبيراً عن هويّة وطنية أشمل وأعمق وأكثر تعقيداً وتشابكاً، حين يجري الاكتفاء بحدود طقوس الرمز الثقافي أو الفني، وعدم تتبع أبعاده الاجتماعية وتعبيره عن قيم شغلت بال الجماعة في حينه وشكّلت حسّها الجمعي.

الظاهرة حين تكون محض محليّة، تكون أكثر قابليّة للاندثار والضياع. أما حين تكتسب البعد الوطني الذي يرتقي بالطقوسيّة إلى الدلالة فإنها تشكّل رمزاً من رموز الهويّة، وتعبيراً من تعبيراتها. النظرة المحليّة ضيّقة، محدودة وقاصرة، فيما النظرة الوطنية أقدر على رؤية ترابط الظواهر، حين ترتقي بالبحث في التراث والثقافة من مجرّد شأن محلي، إلى رؤيته في إطار ثقافة وطنية أشمل بأبعاد قد تتخطى الوطني لتدخل في سياق إنساني أشمل.

يُسعفنا في فهم هذه الظاهرة تبويب أنطونيو غرامشي (١٨٩١- ١٩٣٧) للأيديولوجيا في أربعة طوابق، من الأعلى الأكثر تطوّراً، إلى الأدنى الأقل تطوّراً، من دون أن ينتقص هذا من أهميّة وضرورة دراسة ما هو في الطوابق الأدنى من الأربعة، وهي على التوالي: الفلسفة، الدين، الحسّ المشترك، الفلكلور. ويعنينا هنا (ونحن نتحدّث عن الفرق بين المحلي والوطني) ما قاله عن الطابقين الأخيرين، إذ رأى أنّ الحسّ المشترك هو الأكثر انتشاراً وسط الطبقات الشعبيّة، وهو فلسفة من ليسوا فلاسفة التي تحوي تصوّراً غير نقدي، متقطّعاً، غير متماسك، هشّاً ولا منطقياً. إنّه في رأي الرجل "فلكلور الفلسفة"، لكنه ينطوي على نواة من الحسّ السليم القائم على مقدار معلوم من التجربة والملاحظة المباشرة، ورغم أنّ طابعه معقّد ومركّب مثل الدين، لا يملك وحدة التصوّر الدينيّ للعالم وانسجامّيته.

أما الفلكلور فهو آخر طابق أو درجة للأيديولوجيا، ويعدّه غرامشي حسّاً متيبّساً متجمّداً. إنّه البقايا الفكريّة والذّهنيّة التي تسقط من موائد الفلسفات، العلوم، الأديان، لكنّ تأثيرها يظلّ مهمّاً. ◆

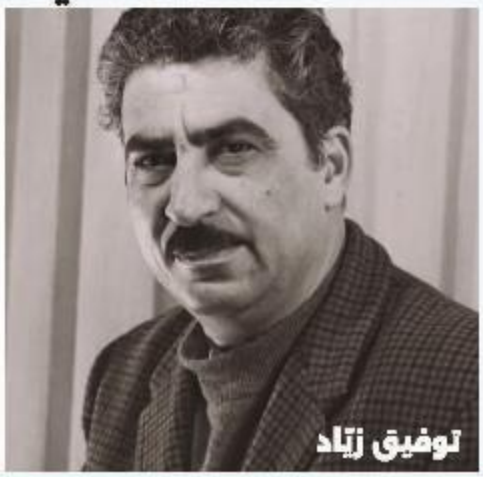
توفيق زيّاد

أنطونيو غرامشي

الرشاد
شهداء

الرفيق يوسف سلمان يوسف (فهد)

عبدالزهرة عذار العبادي

الرفيق يوسف سلمان يوسف (فهد) الأسطورة، النابغة، العبقري، الخالد على مرّ التاريخ.

على مدى التاريخ برز رجال ذو شأن كبير وأهمية عظمى في مجالات حياتية مختلفة واطلق عليهم العباقرة، الأساطير، الخالدون، النوابغ وغيرها من المسميات المهمة والكبيرة والملفتة.

في بداية تأسيس الدولة العراقية برزت شخصيات سياسية واجتماعية ورجال فكر وعلم يحملون مبادي سامية يستحقون ان تطلق عليهم كلمة (أبطال). ومن هؤلاء برز الرجل الرجل الذي وُصِفَ بالفذ والعبقري والاسطورة وبعد استشهاده لُقِبَ بالخالد وذلك للأسباب التالية والتي كانت نتاج الظروف القاسية التي صقلته منذ نعومة أظفاره ومنها:-

كان يعيش مع عائلته التي كانت تعاني الاضطهاد ألقسري من الجانب القومي او ضيق الموارد التي أدت الى تنقلهم لمرات عديدة من شمال الوطن الى جنوبه مروراً ببغداد بحثًا عن العيش الكريم والأمان والاستقرار، وقد تولى فهد تلك المسؤولية مبكراً.

ان تولي المسؤولية بوقت مبكر وتحمل المصاعب والتبعات الملزِمة صقلت هذا الإنسان وجعلت منه رجلاً قويًا متماسكًا مثابرًا.

انخراط الرفيق الخالد في مدرسة الرجاء الصالح (مدرسة الامريكان) وإجادته لعدة لغات كالانجليزية والفرنسية أهلته للاطلاع وترجمة مواضيع فكرية وسياسية مهمة من المجلات التي كان يحصل عليها من البواخر الأجنبية الراسية في ميناء شط العرب، وكذلك مواد تاريخية عن الاشتراكية والفكر الماركسي والثورة البلشفية وغيرها.

كان لعمله في أماكن وتخصصات متعبة تحتاج الى مجهود فكري وعضلي جعلته يزاوج بين ما يقرأه عن العمل والعمال وطبيعة وظروف عمله. وهذه الخاصية رسخت الفكر الماركسي والأحاديث عن الثورات والانتفاضات العمالية.

دخوله المبكر للمعترك السياسي بعد إيمانه العميق بالفكر الماركسي جعله يؤمن ويتعلم كيفية النضال بنشاط شديد وقوي جسد عنده روح التضحية والفداء وبوعي ثقافي عال.

التحاقه بالحركة العمالية النضالية وتمكنه من المشاركة في عدة تظاهرات واحتجاجات وإضرابات بحنكة وتمكن تطوير قدرته القيادية النضالية كثيراً. ويُعد من أوائل الناشطين الذين ربطوا بين العمل السياسي والتنظيم العمالي في البصرة والعراق عموماً. كما تؤكد

دراسات عن تاريخ الحركة الشيوعية العراقية أن فهد ورفاق الحلقات الماركسية الأولى كانوا وراء دعم وتنظيم عدد من الإضرابات العمالية في الثلاثينيات، ومنها تحركات مرتبطة بعمال النقل والموانئ والنفط والسكك الحديد.

تعرفه على الشخصية الماركسية بطرس شمعون وتأثره بثقافته الماركسية العالية أدى لإجادته النضال بصورة اكثر دقة.

في عام ١٩٢٧ وفي مدينة البصرة تمكن من جمع عناصر مؤمنة بالفكر الماركسي وخلق منهم مجموعة منظمة سماها خلية، وهي مكونة من اربعة أشخاص بالإضافة اليه. ومن هنا برزت قدرته في العمل القيادي وتحويل الجانب الفكري الى عمل جماهيري منظم.

ان اعترافه بأنه شيوعي أثناء محاكمته في الناصرية هو دليل قوة وشجاعة وثبات على المبادئ. وهو ما يحتاجه كل مناضل.

ان فكرة التوسع في العمل التنظيمي كما حصل في الناصرية بتكوين عدة خلايا الأمر الذي ضاعف نشاطه وهمته وعزيمته للعمل المستقبلي.

جسد الفكر الماركسي في حقلين مهمين أ- عمل منه تنظيم حزبي. ب- تمكن من إيصاله الى الجماهير وهكذا انتشر هذا الفكر بنجاح.

بنشاطه وهمته وتفكيره الواسع تمكن من تأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٣٤ ثم تمكن من عقد الكونفرنس الأول بعد عام واحد تقريبًا.

اثبت نجاحه في إدارة عمل الحزب ومعالجة الإشكاليات والتحديات آنذاك، بينما لم تعالج هذه المشاكل أثناء فترة تغيبه للدراسة في الاتحاد السوفييتي وفرنسا بل تم معالجتها عند عودته.

الآلية التنظيمية وأسلوب العمل الحديدي الذي مارسه الرفيق فهد في إدارة التنظيم الحزبي جعل الحزب يتمكن من مواجهة جميع الصعاب والتحديات بشموخ وعناد لا مثيل له، وحتى عند حصول النكسات فسرعان ما يعود الحزب لشبابه وأقوى من السابق.

كان موقف فهد في المحكمة وعند تنفيذ حكم الإعدام من أكثر المواقف التي بقيت راسخة في ذاكرة الحركة السياسية العراقية، بسبب هدوئه وثباته حتى اللحظات الأخيرة. بعد اعتقاله أواخر الأربعينيات، حوكم فهد مع رفيقيه حازم و صارم، وخلال المحاكمة كان يدافع عن أفكاره السياسية علنًا، ولم يُبدِ تراجعًا أو طلبًا للعفو. وتنسب إليه عبارات شهيرة تؤكد تمسكه بمبادئه، منها: (الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق)

كما كان يؤكد أن محاكمة الأشخاص لا تعني القضاء على الأفكار التي يحملونها.

أُعدم فهد ورفيقيه فجر ١٤ شباط ١٩٤٩ في بغداد. وتصف شهادات معاصرين أنه كان متماسكًا جدًا عند اقتياده إلى المشنقة، وحاول رفع معنويات رفيقيه حتى اللحظات الأخيرة.

وتذكر روايات تاريخية أن فهد هتف قبل الإعدام بحياة الشعب العراقي والحزب الشيوعي، بينما تشير روايات أخرى إلى أنه ردّد شعارات عن حرية الشعب والكفاح ضد الاستغلال.

البحث عن وجود شهدي عطية الشافعي كيف وجدت روايته [حارة أم الحسيني]؟

شعبان يوسف

الشيوعي الشهيد الذي قاوم الرجعية وكتب الرواية فأصبح رمزا من رموز الحركة الشيوعية في مصر والوطن العربي .

فى عام ٢٠٠٩، كنت قد أيقنت من أن شهدي عطية الشافعي (مواليد ١٩١١)، شهيد الحركة الشيوعية في ١٥ يونيو ١٩٦٠، كان أديبا وكاتبا للقصة القصيرة، وناقدا أدبيا فى العقد الرابع من القرن العشرين، ونشر مقالات عن توفيق الحكيم و ه.ج.ويلز، كما أنه نشر بعض قصصه في مجلات ذلك الزمان، وفاز بالمركز الأول بجائزة مرموقة آنذاك، وكانت اللجنة التي منحته الجائزة تضم د طه حسين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وآخرين من عمالقة ذلك الزمان، وقصة استشهاده ليست خافية على المثقفين ولا على الباحثين، أما جنوحه الأدبي لم يكن معروفا إلا بين فئة ضيقة من المثقفين اليساريين، فكتبت مقالا عن قصصه القصيرة، ونشرته فى جريدة أخبار الأدب، ولكنني اكتشفت أن لشهدي رواية منشورة فى الصحف بدون اسمه عنوانها (حارة أم الحسيني)، ولم أكن أعرف أين نشرها، فذهبت للراحل العزيز د رفعت السعيد وسألته عن الرواية، فقال لى بأنه كان يملك مخطوطتها، ولكنه أرسلها إلى هولندا مع تراث ضخم للحركة الشيوعية، وهذا لكي لا تضيع هنا مثل وثائق كثيرة ومثيرة، وخاب أملى ومسعاي في الحصول على الرواية، ولكنني توجهت بالسؤال إلى عمنا صنع الله

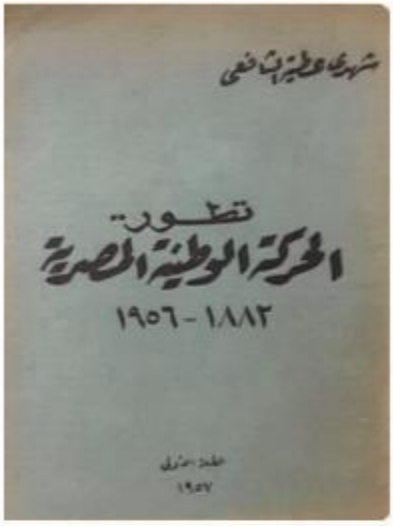

إبراهيم الذي كان قريبا من شهدي، فقال لـــى بأنها نشرت فى جريدة المســاء في أوائل صدورها، ولكنه لا يعـــرف التاريخ بالضــبط، وكان هذا الخـــيط عظيما، وتوجهت إلى صديق عمري الشـــاعر يســـرى حســـان، وقلت له بأنني أريد الاطلاع على أرشـــيف جريدة المســـاء منذ صدورها فى ٦ أكتوبـــر عام ١٩٥٦، فقال لى: بسـيطة، وذهبنا إلى مركز الدراسـات بجريدة المســـاء، وكان يرأسه العـــزيـــز مؤمن الهباء، ورحب الرجل بالســماح لنا بالتعامل مع الأرشيف، بعد أن ســـددنا مبلغ ٢٠ جنيها، دفعها يسرى حسان (جدعـنة) ولم يقـبل أن أردهـــا

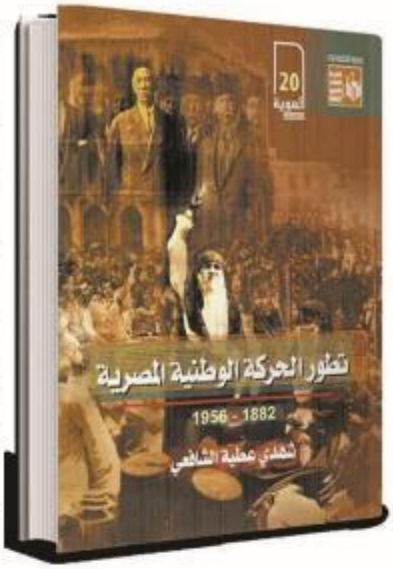

له، وعندما جلسنا فى رواق الأرشيف، وبدأنا نتصـــفح الجـــريدة منذ صـــدورها، لم نســتمر كثيرا فى الـــبحث، حـــيث عثرنا علـى الكنـز الـــرهيب، وياله من كنز، فالرواية نشـــرت دون اسم، لأن اسم شـهدي كان ممنوعا من الكتابة، وجدير بالذكر أن مقالاته التي كان ينشـرها فى الجـريدة فـى ذلك الوقت، كان يوقعها باسم (أحمد ناصـــر)، وكانت الرواية منشـــــورة على عدة حلقات، برســـوم الفنان النوبـــي العظيم حاكم، وتم تصـــــوير الرواية بالرسومات، وكانت التكلفة (هدية من الأســـتاذ مؤمن الهباء)، فلم ندفع مليما واحدا في التصـــوير النقي، وبالتالـــي

كانت الرواية اكتشافا عظيما بالنسبة لي، ولا أبالغ لو قلت بأنها من أجمل ما قرأت في فن الرواية، وهى لا تقل بأي شكل من الأشكال عن رواية (قنطرة الذي كفر)، فالروايتان كتبتا بالعامية المصرية، وشهدي الذي كان حاصلا على درجة الماجستير من جامعة مانشيستر فى الأدب الانجليزي كانت معرفته بالأساليب الأدبية الحديثة بالغة الرقي، وذلك قبل انخراطه فى العمل السياسي الثوري، فى عقد الأربعينات، وتزعمه للنضال العظيم (الرفيق سيف) في تلك المرحلة، وقاد انشقاقا واسعا هو ورفيقه انور عبد الملك، احتجاجا على توغل القيادات اليهودية للحركة الشيوعية، وشارك فى الكتابة السياسية والفكرية فى تلك الحقبة، وأعد برنامجا مهما تحت عنوان (أهدافنا الوطنية)، وتم القبض عليه وحكم عليه بعشر سنوات، وخرج فى منتصف الخمسينات، وأسس مركزا للترجمة العلمية، وكتب كتابه المهم (تطور الحركة الوطنية المصرية منذ ١٨٨٢ حتى ١٩٥٦)، وصدرت طبعة جديدة له من تقديمنا مؤخرا عن دار المحروسة.

كانت فرحتي بالرواية بالغة للغاية، وبالتالي أعددت لها تقديما ودراسة، للكشف عن تراث شهدي الأدبي، وأعطيتها للعزيز حلمي النمنم الذي كان مشرفا على إدارة النشر بالمجلس الأعلى للثقافة، وتم نشر الرواية، وعقدنا في مثل هذا اليوم ١٥ يونيو ٢٠١٠ ندوة موسعة عن الرواية، حضرها الراحل العظيم د فخري

لبيب، والراحلان د أحمد القصير، ود. رفعت السعيد، كما حضرها لفيف من اليسار المصري في ذلك الوقت، وأبلغنا السيدة حنان ابنة شهدي بميعاد الندوة، فجاءت على نفقتها الخاصة من موسكو لحضور الندوة، وقالت كلمة مؤثرة للغاية ألهبت القاعة بتصفيق حاد، وهاهي ذكرى رحيله ال ٦٠ تحل علينا، وفى القريب العاجل سوف أعد كافة أوراق الراحل الأدبية، حتى يتسنى للأجيال الجديدة أن يتعرفوا على أحد المناضلين الأشاوس، الذين أعطوا الحياة النضالية معنى وجوهرا عظيمين، حتى لو كانت أفكاره محل اختلاف وجدل، ذلك هو شهدي عطية الشافعي العظيم.

هند

تاريخ سياسي

تجربتي مع الطغاة في سجونهم

عبد القادر احمد العيداني

26شباط عام ١٩٦٣، في مثل هذا اليوم وقبل ٦٣ عامًا، تم اعتقالي من قبل فلول الحرس القومي، حيث كنت مختفيًا في بيت خالي في محلة الجمهورية، وعند خروجي في ذلك اليوم لتعزيز تنظيماتنا الطلابية الشيوعية في الاعدادية المركزية، خرجت صباحًا وانا اتلمس طريقي بحذر لألى أقع بأيدي الحرس القومي الذين كانوا منتشرين في مناطق كثيرة من المدينة، وعند اتصالاتي برفاقي في احياء الجمهورية والاصمعي والمعقل والجبيلة وعند انتهاء مهمتي عدت بنفس الطريق الذي سلكته عند خروجي من بيت خالي وفي هذه العودة تفاجأت بمفرزة من شذاذ الافاق من الحرس القومي ناصبين لهم مفرزة بالقرب من شركة نفط البصرة (المكينة) وعند صعودهم الى باص مصلحة نقل الركاب تم تشخيصي من بعضهم وأمروني بالنزول تحت تهديد السلاح.

كانت هنا التجربة بين المناضل والطغاة ولغاية هذا التاريخ لم تكن التنظيمات الطلابية مكشوفة للطغاة فتوجب علي الصمود بوجه المجرمين، وعدم اعطائهم اي فرصة لمحاولة وكشف التنظيمات الطلابية، فكان موقفي هذا رجوليًا وانا فتى ابن العشرين عامًا وبعد التعذيب البربري وبأساليبهم الاجرامية لم يستطيعوا النيل مني فتحطمت اساليبهم على صخرة صمودي وقضيت ليلة متصفة بالرعب والتعذيب لحد الموت، ثم تم ارسالي الى مقر الحرس القومي الذي كان واقعًا على ضفة نهر الخورة مكان جمعية الاقتصاديين العراقيين وهناك استلمت حصتي من اساليب التعذيب بالهروات والتعليق بالمروحة واطفاء اعقاب السجائر على جسمي والى ربط قدمي بعصا غليظة والضرب على كلتيهما وانا صامد بوجههم، وبعدها تم ارسالي الى دائرة امن البصرة التي كان مقرها في محلة الكزارة وبعد اسبوع من التعذيب وبالرغم من قساوته كنت صامدًا بوجه فلول شرطة الامن، فتم ارسالي الى معتقل شرطة البصرة وفي احدى الليالي القاسية تم استدعائي الى غرفة معاون المركز واذا بي امام مفوض الامن (فاضل سلمان) من ذوي البشرة السمراء والى جانبه احد المرتدين الخونة الذي كان يعمل معهم كمرتزق لمحاربة الشيوعية سألني المفوض (ها ... اخ ... تكول انا موشيوعي تعرف هذا الشخص الذي بجانبي

•البريد الالكتروني للكاتب: alidanykhader@yahoo.co.uk

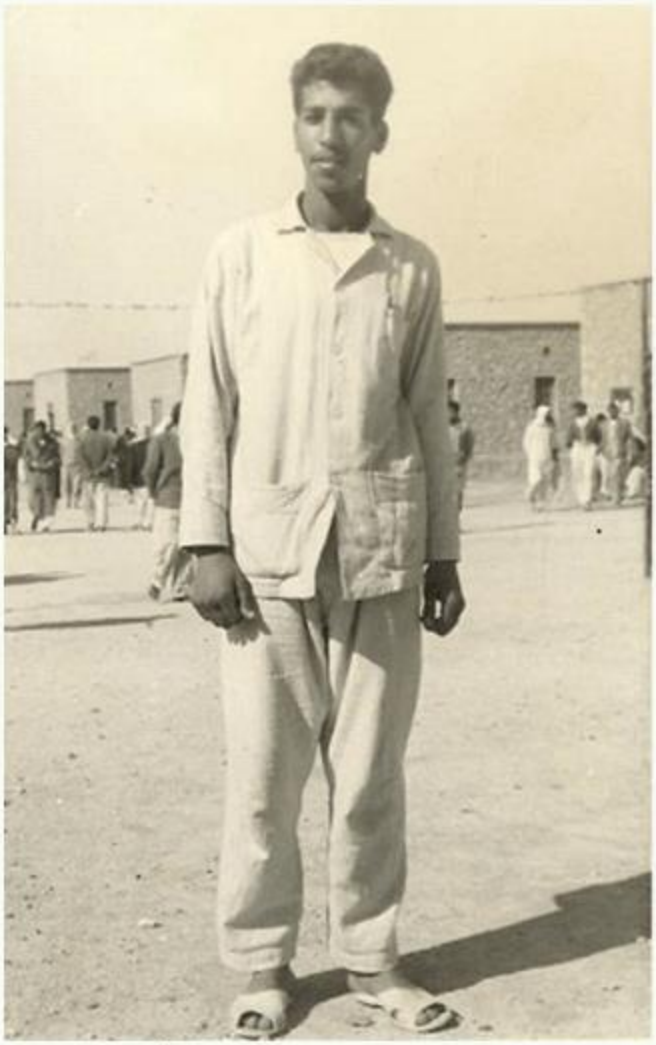

فكان جوابي نعم اعرفه كان طالبًا معنا في الاعدادية وهذه حدود معرفتي عنه، فرد علي بقساوة انه يقول (كذا وكذا عنك) فكان جوابي لهم انه يعمل معكم ويريد ان يبيض وجهه امامكم بالتنكيل بي وبالاكاذيب عن غيري وبعد ان اخنت حصتي من التعذيب، تم ارجاعي الى المعتقل في شرطة البصرة وبعد ذلك تم نقلي وبعض المعتقلين الى معسكر قتيبة الواقع في الشعيبة في سجون تحت الارض وبعد شهر تم اعادتنا مرة ثانية الى مركز شرطة البصرة الواقع في البصرة القديمة.

وفي الخامس من تموز ١٩٦٣ بعد أخماد حركة معسكر الرشيد بقيادة البطل الشهيد حسن سريع تم نقلنا الى سجن نقرة السلمان عن طريق صحراء البادية الجنوبية غير المطروقة وهي ارض ترابية فأستمرت ٣٦ ساعة حيث العطش الشديد والجوع الذي لا يرحم، وبعد مرور سنة علينا في سجن نقرة السلمان تم تقديمنا الى المجلس العرفي العسكري الاول في معسكر الرشيد مع مجموعة من المناضلين وتم الحكم علينا اولاً بعشر سنوات ولكن موقفي امام الحاكم نافع بطي ودفاعي عن الشيوعية تم تغيير الحكم الى السجن المؤبد عشرون عامًا لنا وكان عددنا ١٥ سجينًا تم اعادتنا الى سجن نقرة السلمان، وتقلصت مدة السجن من ٢٠ سنة الى ١٠ سنوات من قبل هيئة تدقيق الاحكام العرفية وعادت ١٠ سنوات ومن خلال المراحل والاعفاءات من قبل سلطة الحكم العارفي للسجناء بمناسبة الاعياد الدينية والوطنية تقلصت مدة محكوميتنا واصبحت ٥ سنوات في سجن نقرة السلمان، وبعد انتهاء محكوميتي تم ارسالي الى مديرية امن البصرة لغرض اطلاق سراحي ولكن هذه المديرية عادت واخنت حصتها بالتعنيب مني لغرض اعطاء البراءة من الحزب الشيوعي ثمنًا لأطلاق سراحي.

وبعد يأسهم ومرور شهر على اطلاق سراحي اضطروا لأطلاق سراحي وبعد خروجي من زنازين الطغاة ذهبت الى دائرة البريد والبرق وارسلت برقية الى رفاقي في سجن نقرة السلمان وكانت بالعبارة التالية ... (خرجت من المستشفى سالمًا) تلقاها السجناء لقاء صمودي بوجه الطغاة ودارت دائرة الزمن بعد سنة من اطلاق سراحي وعودة البعث الى الحكم مرة ثانية في عام ١٩٦٨ تم اعتقالي لمدة سنة ونصف في معتقل قصر النهاية .. ولهذه الفترة حديث آخر

مجتمع

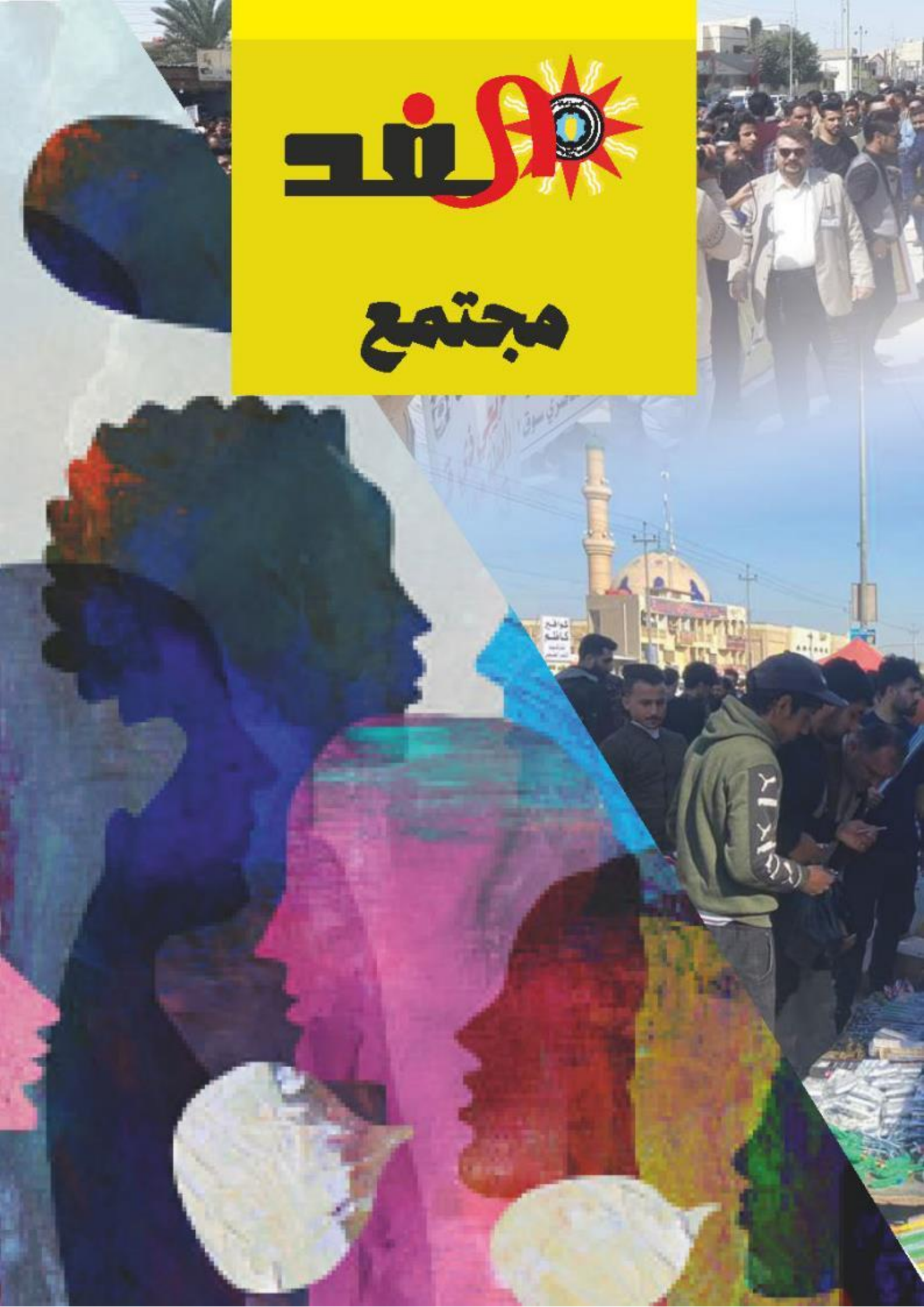

الضمير الحيّ

علي هاشم الساعدي

ليتك تسمع نبض القلوب وهي تقول:

﴿مو وكت النومة إكَعد يا زماط الملعب﴾

برحيل الرفيق المناضل حميد مجيد موسى يفقد العراق واحداً من أبرز شخصياته السياسية التي ارتبط اسمها بتاريخ الحركة الديمقراطية واليسارية لعقود طويلة. فقد كرّس الراحل حياته للدفاع عن قيم الحرية والعدالة الاجتماعية، وظل وفيًا لمبادئه رغم ما واجهه من صعوبات وتقلبات سياسية عبر مراحل مختلفة من تاريخ العراق المعاصر.

وُلد حميد مجيد موسى عام ١٩٤١ في مدينة الحلة، ونشأ في بيئة وطنية مبكرة الوعي بالشأن العام. التحق في شبابه بصفوف الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩، ليبدأ مسيرة نضالية طويلة تخللتها سنوات من العمل السري والملاحقة السياسية في فترات القمع التي تعرّض لها الحزب الشيوعي العراقي والقوى الديمقراطية. وقد عرف عنه التزامه العميق بقضايا الشعب العراقي، ودفاعه الدائم عن حقوق العمال والفئات الكادحة.

في عام ١٩٩٣ انتخب سكرتيراً للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وهو المنصب الذي شغله لأكثر من عقدين، قاد خلالهما الحزب في مرحلة شديدة التعقيد من تاريخ البلاد. عمل موسى على الحفاظ على حضور الحزب السياسي وتنشيط دوره في الحياة العامة، مع التأكيد على مبادئ الدولة

المدنية والديمقراطية والتعددية السياسية.

وبعد عام ٢٠٠٣ شارك في العملية السياسية الجديدة، حيث كان عضـــوًا في مجلس الحكم العراقي، مساهمًا في النقاشات السياسية التي رافقت مرحلة التحول في العراق. كما كان عضواً في لجنة كتابة الدســتور العراقي ولجان مهمة كثيرة أخرى. وقد ظل طوال تلك السنوات يدعو إلى بناء دولة تقوم على سيادة القانون واحترام حقوق الإنســان، وتعزيز قيم المواطنة، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

تميّز الرفيق الراحل بأســلوبه الهادئ ورصـــانته الفكرية، وبقدرته على الحوار والانفتاح علـــى مختلف القوى الســـياسية والوطنية. كما عُرف بثقافته الواســـعة وإيمانه العميق بدور الفكـــر التقدمي في نهضة المجتمع

لم يكن أبا داود ســكرتيرًا عامًا للحزب فقط، بل كان ابًا وأخًا لـرفاقه الذين وجدوا فيه الـرجولة الصـــادقة والوفاء والإخلاص للتنظيم الحزبي ومنه للوطن العـراقـي الحبيب. كما وجدوا فيه نموذجًا راقيًا لمحبة الناس والعمل علـــى خدمتهم لأنه نذر نفســـه لهذه المواقف والفعاليات منذ ريعان شبابه الى ان تولى قيادة التنظيم ومن بعدها مغادرته العمل الحـزبـي بسبب وضعه الصحي.

إن رحيل الرفيق حميد مجيد موســـى لا يمثّل خســارة للحزب الشـيوعي العراقي فحسـب، بل للحياة الســياسية العـراقية عمومًا، إذ يغيب صـــوت من الأصـــوات التي دافعت بإخلاص عن الحـــرية والعدالة وكرامة الإنسان

عندما تراجعت الأنوثة في مجتمعاتنا البشرية

د.هاشم عبود الموسوي

أستطيع أن أجزم بأن الوجود بمجملهِ قد أتى من تفاعل بين عنصرين رئيسيين، إنه ليس الذكر والأنثى بالذات، بَلْ الأحرى أن نقول أنهما عنصرا (الفحولة) و (الأنوثة).

والعنف على سبيل المثال هو عنصر ذكوري في الإنسان حتى لو قامت به أنثى، وهناك البُخل وهو عنصر أنثوي حتى لو إذا كان البخيل رجلاً، فأين البُخل من الرجولة؟ إنني أتناول عنصري الفحولة والأنوثة كعناصر وقوى مجردة. وكما نعرف أن كل ذكر فيه نسبة معينة من الأنوثة، وأن كل أنثى فيها نسبة ما من الفحولة زادت أم نقصت، وأعتقد أن العنصرين المذكورين هما العنصران الأساسيان في هذا الكون، الأنوثة والفحولة، المانح والمستقبِل (بكسر الباء) الفعال الدافع العنيف والمستقطب الساكن الهادئ (1).

تعتبر نظرية باخوفن حول (حق الأم) التي صدرت عام (١٦٨١م) أول وأهم نظرية درست مكانة المرأة وسلطتها في المجتمعات القديمة. وقد اعتبر باخوفن أن السلطة التي تمتعت بها المرأة في العصور الغابرة كانت حقًا طبيعيًا لها، لأن الأنثى هي الأصل. وبالرغم من أن المرأة أضعف من الرجل فسيولوجيًا، إلا أنها احتلت في الأزمنة الغابرة مكانة اجتماعية واقتصادية ودينية عالية في العائلة والمجتمع والسلطة وبذلك انتصرت على قوة الرجل الفسيولوجية، وذلك لأن المرأة، تتماثل مع الطبيعة والأرض، فهي أصل الخصوبة وإنتاج الحياة. كما أن الزراعة كما يشير باخوفن، قامت على اكتاف الشعوب الأمومية، لأن الأنثى تقلد الأرض، والزواج إنما يمثل منذ أقدم الأزمنة علاقة زراعية بين الأم والأب. وأن مبدأ الزراعة هو الذي رفع الأنثى إلى رمز مقدس (٢).

يوهان ياكوب باخوفن

والحقيقة أن نظرية باخوفن كانت قد حددت عام (١٨٦١م) بدء تاريخ العائلة، وهو العام الذي صدر فيه كتاب (حق الأم) لباخوفن. وقد أشار أنجلز في كتابه (أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة) إلى أن هذا الحدث انما يعني (ثورة كاملة)(٣).

فريدريك أنجلز

مكانة المرأة في العصور القديمة

تركت لنا الحضارات القديمة في وادي الرافدين منذ العصر الحجري الحديث (النيوليتي) عددًا مهمًا هامًا من المعلومات الأثرية كالتماثيل والرقم الطينية والرموز والأساطير والملاحم التي كانت تعبيرًا عن الديانات الزراعية الأولى التي تمحورت حول إلهة واحدة أطلقوا عليها (الأم الكبرى) أو (سيدة الطبيعة) التي تظهر في أغلب الأماكن على شكل امرأة حبلى أو مرضعة أو امرأة عارية الصدر وهي تمسك بثديها بكفها في وضع عطاء تارة، وترفع بيدها الثانية باقة من سنابل القمح أو باسطة ذراعيها في وضع من يستعد لاحتواء العالم تارة أخرى، أو راكبة ظهور الحيوانات المفترسة.

والعصر الحجري الحديث هو العصر الذي اكتشف فيه الإنسان الزراعة وتدجين الحيوانات وظهور أولى القرى الزراعية وتطور صناعة الفخار وظهور الآلات الحجرية المصقولة الذي استمر حوالي ثلاثة آلاف سنة، أي في الفترة الزمنية الممتدة بين (٥٠٠٠-٨٠٠٠ ق.م.) التي تعتبر طفرة في تاريخ التطور البشري، وهي الفترة التي يفترض فيها أن المرأة كانت قد احتلت مكانة عالية في أغلب المجتمعات البشرية القديمة (٤).

حدثت بدايات الثورة الزراعية في شمال وادي الرافدين وفي الأراضي الفلسطينية، كما في حضارة جرمو (٥) فالنساء اللواتي قمن بجمع

الحبوب والفواكه تعلمن غرس البذور في التربة للحصول على ما يكفي لمعيشتهن. لقد خلفت الزراعة أول شكل من أشكال (اقتصاد الوفرة) الذي وفر الطعام للعائلة البشرية. كما تعلمت المرأة تدجين الحيوانات والسيطرة عليها ومن ثم عمل الأواني الفخارية لحفظ الطعام، إضافةً إلى استخدام الأواني الطينية والحجرية وكذلك استعمال الأدوات الحجرية المصقوله في قطع الأشجار وغيرها(٦).

لقد كانت الزراعة عاملاً مهماً في نشر وتداول واتساع عبادة الآلهة الأم التي ارتفعت إلى مستوى التقديس وأصبحت الأم هي سبب إخصاب الأرض لأن القدسية تكمن في صفات الإخصاب والحمل والولادة، التي هي من اختصاص المرأة وحدها. وتظهر إحدى الدمى الطينية للآلهة الأم والتي أكتشفت في تل حسونة بوضوح الأعضاء الأنثوية البارزة.

وتأتي أهمية فكرة الخصوبة عند المرأة من أهمية التكاثر الذي يعتبر جوهر حياة الإنسان المادية والروحية وكذلك من الزراعة الي تعتمد على خصوبة الأرض، وأخذ الإنسان يربط بين الخصوبة والمرأة التي تزرع الأرض وترعاها. وبذلك تحولت الخصوبة إلى رمز مقدس تمثلها المرأة الأم ثم الإلهة حيث لم يكن الرجل يعرف دوره في الإخصاب، إلا بعد أن تعرف على دور المطر في إخصاب الأرض والزراعة (٧).وقد أشارت معظم الأساطير القديمة وفي جميع الحضارات التي تعود في تاريخها إلى العصر الحجري الحديث إلى وجود علاقة ثنائية بين الأرض والمرأة وبين المرأة والقمر، مثلما هناك علاقة بين الشمس والقمر. والعلاقة الأقوى نجدها بين المرأة والقمر، التي تكشف عن حقيقة واحده ومبدأ واحد هو أن القمر من أديم الأرض وجزء تابع له. ولكون القمر من القوى الغيبية الغامضة التي أثارت رهبه الإنسان وروعه وخيالاته وكذلك رغبته في الكشف عن أسراره، فقد توجه الإنسان إليه بالتقديس ولم يتوجه إلى الشمس، التي لم تثر في نفس الإنسان التساؤل والخيال، ولأن الشمس أكثر ثباتًا وانتظامًا ورتابةً، في الوقت الذي يكون فيه القمر اكثر حركة وتألقًا وتغيرًا وتغييرًا. فالقمر يدور في حركة أزلية هي أشبه بحركة الطبيعة في تغير فصولها مثل الأنثى في دورتها الشهرية الأزلية. ولهذا اعتبر الإنسان القمر أنثى كونية، وهو في ذات الوقت الأم الكبرى، والدة الكون وواهبة الحياة. وهكذا ساد الاعتقاد بأن القمر أنثى وأنه يجسد الآلهة الأنثى أو الأم الكبرى، مثلما ساد الاعتقاد بأن القمر هو الذي ينفخ الحياة في أرحام النساء.

ومن الملاحظ أن أغلب التماثيل والمنحوتات والرموز التي اكتشفت في الشرق القديم عموماً وفي بلاد الرافدين خصوصاً جاءت على شكل إلهة أنثوية ترمز إلى الأم الكبرى التي أطلق عليها اسم (عشتار)، أو (أنانا) أو (تيامات). وفي كنعان أطلق عليها عشتروت وفي مصر ايزيس وعند الأغريق ارتميس وفي روما القديمة افروديت وديانا وفينوس وفي الجزيرة العربية اللات والعزى ومناة. وما زالت خصوبة الأرض

في المجتمعات الزراعية مقترنة بخصـــــوبة النساء.

وعشتار في وادي الرافدين هي الإلهة الأم وهي الأخت والحبيبة والزوجة، وهي ربة الحياة ومنبع الخصـــــوبة، وهي في ذات الوقت، رمز الدمار والهلاك. فهي ربة الحرب والحب وسـمير اللذة، وهـي القمـر وكوكب الـزهـرة ، وهـي البتول الطاهرة والبغي المقدسة في آن واحد.

تقول عشتار:

أنا الأول، وأنا الآخر

أنا البغي، وأنا القديسة

أنا الزوجة، وأنا العذراء

أنا الأم، وأنا الإبنة .. إلخ

إن أهمية عشتار تعكس مكانة المرأة التي كانت تحتلها دينيًا واجتماعيًا واقتصـاديًا. فقد كانت موضع رغبة واحترام وتقديس. فمن جسـدها نشأت الحياة ومن صدرها انبثق نبع الحياة.

وقد اتفق أغلب الاثنولوجيين علـى أن الديانة التي سادت في العصـر الحجري الحديث الأول كانت ديانة زراعـية ارتـبطت بالطـبـيعة. وكان جوهر تلك الديانات البدائية هو تقديس المـرأة، وهذه القدسـية إنما تعبر في الحقيقة عن المكانة الاجتماعية والدينية العالية التـي كانت تتمتع بها المرأة آنذاك.

وقد عزز الدور الاقتصـادي الذي حملته المرأة علـى عاتقها منذ البداية دورها ومكانتها الاجتماعية والدينية العالية، حيث كانت المـرأة المسـؤول الأول عن الاستقرار، والمُنتج الأول للغذاء ورعاية الأطفال والدفاع عـنهم وتأمـين سُبل العيش والحماية لهم، فـي الوقت الذي ما زال فيه الرجل صيادًا أو راعيًا للمواشي وليس له دور متميـز فـي العائلة. فالمـرأة هـي أول من اكتشـف الزراعة وأول من صنع الأواني الفخارية وأول من دَجّن الحيوانات الأليفة. كما تميـزت المرأة عن الرجل بخصـائص أخرى وذلك بسـبب دورها كأم تحمل وتلد وتربـي الأطفال وتـرعاهم وتحميهم. ولهذا كانت المـرأة ومنذ البداية مسالمة وضد العنف دومًا.

الإنقلاب على مكانة المرأة وسلطتها الدينية

إن تطور الزراعة والرعي والاسـتقرار في حواضـر زراعية، وتشـكل التنظيمات الاجتماعية والاقتصـادية وتطور مُلكية الأرض والمواشي، كانت قد ساعدت الرجال في السـيطرة على وسـائل الإنتاج الجديدة. فمع بداية الألف الخامس ق.م. توصل الرجال إلى اكتشـاف المعادن وتطويعها واسـتعمالها في صـناعة الأدوات المختلفة وخاصة المحراث وتسـخير الثيران في حرث الحقول الكبيرة إضـافة إلى ترويض المواشي التي أصبحت تكفي لسد حاجة الناس من اللحوم، فـي الوقت الذي كانت فيه النسـاء تزرع الأرض بأيديهن. وبعد امتلاك الرجال قطعانًا كبيرة من الماشـية لم يعودوا صـيادين، بل اسـتقروا في أماكن ثابتة. وهكذا توسعت القرى لتصـبح مدنًا كبيرة تضـم الرعاة والصـيادين والفلاحين، وأخذ الرجال من الآن يتولون مقاليد الأمور، وبدأ الانقلاب الفعلي على سلطة المرأة من قبل الرجال، الذين استخرجوا المعادن من باطن الأرض وطـوعـوها وطـوروا

الزراعة وامتلكوا المواشي واكتشفوا المحراث ثم العجلة التي أصبحت وسيلة فعالة لصناعة الأواني الفخارية ومن ثم تطور صناعة الأسلحة والأدوات ذات الطابع الرجولي كالرمح والفأس والمطرقة والسكين التي تتفق مع القوة العضلية للرجال. ومذاك حولوا القرية الزراعية إلى مدينة وجعلوا المعبد مركزًا لها(٩).

كما تطورت الحياة الدينية بالتدرج مع سيطرة الرجال على وسائل الإنتاج. فبجوار الإلهة الأم ظهر الأله الأب والأله الأبن، وأصبح أب السماء في نفس أهمية أم الأرض، وقام بالتدرج بإزاحة دور المرأة المركزي من الحياة الدينية وهكذا حَلّت المأساة الكُبرى.

وهكذا يؤكد لنا التاريخ بأن المجتمع الذكوري (القبيلة) هجمت على المجتمع الأنثوي (القرية الزراعية أو المدينة) فجرى العنف والإكراه وسالت الدماء، لكن في النهاية أنتج ذلك إخصابًا مُعينًا ظهر على شكل حياة جديدة أو مجتمع جديد ذي علاقات وثقافة ولغة وروح جديدة، باختصار أنه إنتماء وهوية جديدة.

واليوم فأن المجتمعات التي تعيش في ظل طبيعة اقتصادية صعبة (وأستطيع أن أجزم بأن أكثر مجتمعاتنا العربية الحالية اليوم هي منها)، تتطلب العمل الشاق والعضلات والعنف شئنا أم أبينا فأن شأن الأنوثة فيها يتناقص. وهناك نماذج لا حصر لها يتدنى فيها شأن المرأة والأنوثة إلى الحضيض، وقد تعامل معاملة الأنعام تضرب وتقتل لأبسط الأسباب. أما في المُدن المُرفهة والمتقدمة اجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا، حيث تتجمع الثروات البشرية والمادية، فهناك تفقد القوة العضلية قيمتها ويُصبح التفوق رهنًا باللسان والحكمة بل وحتى بالمكر والدهاء والتصنع، ولطالما تفوقت المرأة في تلك الميادين لدرجة أنها سادت وعُبدت فساد التقزز والنفور من كل أنواعه الفحولة والعضلات والحركة والعنف. وهاهي المجتمعات الغربية اليوم شاهدة حية على سيطرة الأنوثة (الأنوثة وليس بالضرورة المرأة). هناك أكثر التيارات الثقافية والرغبات العامة والتيارات الاجتماعية والأعراف والقوانين تكون لصالح الأنوثة.

المصادر

١ - د.هاشم عبود الموسوي، المرأة في الشرائع القديمة لحضارات وادي الرافدين، مقالة نشرت على موقع مركز النور الإلكتروني، www.alnoor.se/article.asp?id=١٧٧،١٧/١١/٢٠١٢ ٧٣٣

٢- Bachofen, Das Mutterrecht, Frankfurt,m,1980

٣- إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣.

٤- كافين رايلي، النظام الأمومي والنظام الأبوي، ترجمة عبد الوهاب المسيري، عالم المعرفة، الكويت، Kuwalt culture org، خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان ١٩٩٧، ص٢٧.

٥- خزعل الماجدي، نفس المصدر، ص٧٨-٧٩.

٦- كافين رايلي، نفس المصدر.

٧- خزعل الماجدي، نفس المصدر، ص٩٠-١٢١.

٨- إبراهيم الحيدري، أثنولوجيا الفنون التقليدية، دار الحوار ١٨٨٤، ص١٠٣ وص١٢٥.

٩- كافين رايلي، نفس المصدر.

عندما يأتي عيدك ياجدتي

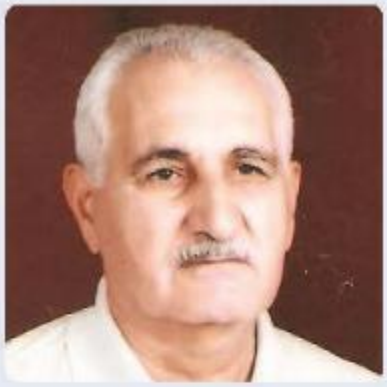

حسين علي ناصر

في اصبوحة جميلة من اصبوحات آذار الحب والخير الذي ضم اعيادًا رائعة وعميقة الأثر في قلوبنا انه الربيع الذي تسعد فيه النفوس بلقيا الجمال بهذا العالم الساحر فكان عيد المعلم في بدايته احتفلنا بعيد الانسان والمربي الذي له الفضل الكبير علينا جميعًا ثم جاء عيد المرأة بالتأمن منه فشاركنا المرأة عيدها، انها نصف المجتمع بل المجتمع كله.

وبعد أيام وبالتحديد في الحادي والعشرين منه كان عيد النوروز وعيد الشجرة

وعيد الام ثلاث مناسبات في يوم واحد، أن الام صانعة الأجيال وأيقونة الحب والحنان والدفء الإنساني.

وأتمنى ان تكون لنا تقاليد في تربية النشئ على ممارستها فأن للبيت والمدرسة ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة الدور الأساس في نشر المعرفة.

عند حلول هذه المناسبات هناك وردة تهديها لمن تحب أو قبلة نطبعها على جباه امهاتنا لها مفعولها السحري في تعميق المحبة والعلاقة التي تربطنا بهذه الانسانة النبيلة، أن

كلمة طيبة نسمعها للمحتفي به وبها حتى تنشئ الأجيال على هذه المفاهيم الجميلة ولا

ننسى للمدرسة في مناهجها الدراسية التي يجب ان تسلهم التلميذ الدخول في معترك

الحياة ليصبح مواطنًا صالحًا ومفيدًا للمجتمع. وكذلك مساهمة وسائل الاعلام التي دائمًا

ماتكون ضيوفًا للعائلة عن طريق بث البرامج التوعوية والتوجيهية لتربية المواطن

على القيام بالسلوك السليم والصحيح، وكثير من الممارسات تعلمناها من البرامج

التوجيهية والثقافة العامة وتربية العائلة وأن ممارسة هذه الطقوس تجعلنا ننسجم مع هذا العالم الذي نحن جزءًا منه.

زينب حفيدتي...

هذه الطفلة الصغيرة التي تبلغ من العمر خمسة أعوام جاءت الى عمتها في ذلك اليوم

البهي وطلبت منها مبلغًا من المال فإستفسرت عمتها عن ما تريد به فقالت لها هذه الطفلة النابهة "لدي حاجة فيه" فذهبت مع اختها الكبيرة الى محل صغير بالقرب من دارنا لشراء هدية بمناسبة عيد المرأة والأم فدفعت لصاحب المحل هذا المبلغ المتواضع لشراء علبتي عطر ورجعتا الى البيت وطلبت من اختها ان تغلف الهديتين بغلاف جميل وجذاب فقدمت احدى الهديتين الى أمها والهدية الثانية الى عمتها، حيث قامتا بتقبيلها وشكرها على هذه المبادرة الجميلة وكانت جدتها حاضرة فخاطبت حفيدتها، أين هديتي ياحلوتي! ؟، فأحمرت وجنتاها واقبلت على جدتها وقبلتها وقالت مخاطبة لها سأقدم لك هدية عند ما يأتي عيدك ياجدتي . فقامت الجدة بتقبيلها واحتضانها وقالت لها انت هديتي يا ابنتي الصغيرة.

لنمارس هذه التقاليد الجميلة امام أبنائنا وبناتنا ليكون لهم درسًا لأيامهم المقبلة وتعيش العائلة والمجتمع والحب والطمأنينة يخيمان عليهما.

الرقابة تتحول إلى انتقام: كيف يستباح الموظف بإسم البرلمان؟

عامر العيداني

في الأنظمة الديمقراطية الحقيقية لا يقاس نفوذ النائب بقدرته على فرض الأوامر أو إطلاق التهديدات بل بمدى التزامه بدوره الرقابي والتشريعي وحرصه على حماية مؤسسات الدولة من التعسف والانحراف. غير أن ما نشهده اليوم في بعض الممارسات داخل العراق يثير قلقا مشروعا، ويطرح تساؤلات عميقة حول طبيعة النظام الذي نعيش في ظله.

حين يهدد نائب في البرلمان موظفا في أحد الأقسام الحكومية لمجرد عدم تنفيذ توجيهاته او الرد عليه دفاعا عن نفسه بلغة يعتقد انها لا تليق بمقامه فإننا لا نكون أمام خلل بسيط في السلوك بل أمام انحراف خطير في فهم السلطة. فالنائب ليس مديرا تنفيذيا ولا يملك صلاحية إصدار الأوامر الإدارية المباشرة للموظفين بل إن مهمته الأساسية هي الرقابة على الأداء وكشف الخلل ومحاسبة المقصرين عبر القنوات القانونية والدستورية. غير أن الخطورة تتضاعف حين يتحول هذا التهديد إلى أداة انتقام عبر تقديم بلاغات إلى هيئات النزاهة أو الجهات الرقابية ليس بدافع الإصلاح أو مكافحة الفساد بل بدافع تصفية الحسابات فإتهام

الموظف بالتقصير الإداري أو المالي كوسيلة ضغط أو عقاب يعد إساءة واضحة لاستخدام القانون ويفرغ مؤسسات الرقابة من دورها الحقيقي لتتحول إلى أدوات بيد المتنفذين بدلا من أن تكون حكما مستقلا يحمي العدالة.

وكان من الممكن في سياق إداري سليم أن يسلك النائب الطريق الصحيح عبر مخاطبة رؤساء الدائرة المعنية أو الإدارة المحلية لعرض ملاحظاته بشأن أداء هذا الموظف وترك مهمة التحقق والمحاسبة للجهات المختصة. فمثل هذه القضايا لا تتطلب تصعيدها إلى مستويات عليا كرفع شكوى إلى مجلس النواب أو إشغاله بتفاصيل إدارية بسيطة يمكن معالجتها ضمن الأطر المؤسسية الأدنى.

إن تضخيم القضايا الإدارية الصغيرة وتحويلها إلى استعراض للقوة أمام موظف بسيط لا يعكس حرصا على الإصلاح بقدر ما يكشف عن خلل في فهم الأدوار. فالموظف مهما كان موقعه يخضع لسلسلة إدارية واضحة تملك صلاحية محاسبته بل وحتى إنهاء عمله أو نقله عند ثبوت التقصير وفقا للقانون والأنظمة النافذة دون الحاجة إلى تدخلات استعراضية أو ضغوط خارج السياق المؤسسي.

التهديد أيا كان شكله يمثل سلوكا مرفوضا يتنافى مع مبادئ الدولة المدنية وهو لا يعكس فقط حالة من التعالي واستغلال المنصب بل يشي بوجود خلل في الثقافة الإدارية والسياسية حيث تستخدم السلطة أحيانا كوسيلة للهيمنة بدلا من كونها أداة لخدمة الصالح العام.

الديمقراطية لا تبنى على الترهيب بل على سيادة القانون ولا يمكن لأي نظام أن يدعي الديمقراطية بينما يترك الموظف البسيط عرضة لضغوط وتهديدات خارج إطار القانون.

إن حماية الموظف من التعسف هي جزء أساسي من بناء دولة المؤسسات كما أن محاسبة المسؤول الذي يتجاوز صلاحياته يجب أن تكون حاضرة وفعالة لا انتقائية ولا خاضعة للموازنات السياسية.

وإذا كان الموظف الحكومي مهددا اليوم فإن الصحفي أيضا ليس بمنأى عن هذا الخطر فمجرد طرح هذه القضايا وفضحها قد يعرض الكاتب أو الإعلامي إلى ضغوط أو تهديدات مماثلة في بيئة لا تزال حرية التعبير فيها تواجه تحديات جدية. ومع ذلك تبقى الكلمة الحرة هي الخط الأول في مواجهة الانحراف والصمت هو الشريك الأخطر في تكريس هذه الممارسات.

إن ما نحتاجه اليوم ليس فقط إدانة هذه السلوكيات بل إعادة ترسيخ مفهوم الدولة حيث يكون القانون فوق الجميع وحيث تحترم حدود الصلاحيات ويحاسب كل من يتجاوزها مهما كان موقعه. فالديمقراطية ليست شعارا يرفع بل ممارسة يومية تبدأ من احترام أبسط موظف في الدولة وتنتهي عند أعلى سلطة فيها.

وأمام هذه الوقائع يبقى السؤال مفتوحا: هل نحن فعلا نعيش تجربة ديمقراطية ناضجة أم إننا ما زلنا ندور في فلك السلطة المتغولة التي تغير أشكالها لكنها لا تغير جوهرها؟

عطش في "نهايات الشبكة":

قضاء الزبير يواجه أزمة مياه مزمنة وسط غياب الحلول الاتحادية والمحلية

ليث غالب

يواجه قضاء الزبير في محافظة البصرة واحدة من أكثر الأزمات الخدمية تعقيداً، حيث تحولت قضية "شحة المياه" من مشكلة موسمية إلى أزمة بنيوية خانقة تفتك بالأحياء المركزية والقديمة، وتحديداً في "محلة العرب الأولى" التي تشهد انقطاعات تامة تستمر لعدة أيام متواصلة، مما يضع آلاف العوائل تحت رحمة "السوق السوداء" لتناكر المياه.

تشخيص الأزمة: جغرافيا صعبة وبنية متهالكة

تتداخل عدة عوامل في رسم المشهد المأساوي للواقع المائي في القضاء، أبرزها وقوع الزبير في "نهايات الخطوط" الناقلة، مما يضعف الضغوط الواصلة إليه خاصة في فصل الصيف. ويضاف إلى ذلك تهالك الشبكات القديمة التي تعود لعقود مضت، حيث تسببت التكسرات والانسدادات وضياع كميات هائلة من المياه في التربة، فضلاً عن التجاوزات غير القانونية لسقي المزارع ومغاسل السيارات، والتي تلتهم الحصة المخصصة للمناطق السكنية.

محلة العرب الأولى.. معاناة في قلب القضاء

في لقاءات ميدانية مع الأهالي، أكد مواطنون من "محلة العرب الأولى" أن المياه لا تصل لمنازلهم منذ أيام، مشيرين إلى أن الاعتماد بات كلياً على شراء صهاريج المياه (التناكر). ورغم صفاء مياه التناكر النسبي مقارنة بمياه الإسالة الملوثة بالأطيان والصدأ نتيجة تهالك الأنابيب، إلا أنها تشكل عبئاً مالياً إضافياً لا يطيقه المواطن ذو الدخل المحدود.

الموقف الرسمي: أزمة اتحادية وحلول غائبة

وفي متابعة للموضوع مع الجهات الرسمية، أكد السيد عباس ماهر، قائممقام قضاء الزبير، أن المشكلة تتركز حالياً في توقف "خط نهلد"

عن التجهيز لمدة وصلت إلى ٥ أيام بسبب انقطاع التجهيد من مشروع "ماء البدعة".

ووصف القائممقام الأزمة بأنها "أزمة اتحادية" يمر بها العراق ككل نتيجة الجفاف وانخفاض مناسيب المياه، مبينًا في الوقت ذاته أن الإدارة المحلية لا تملك صلاحيات قانونية للسيطرة على "تناكر المياه" لكونها تابعة للقطاع الخاص، وهو ما يعقد إمكانية توفير بدائل حكومية مجانية للعوائل المنكوبة بالعطش.

الاستنزاف المالي والبيئي

يجد المواطن في الزبير نفسه مضطرًا لتعويض غياب الخدمة العامة عبر حلول مكلفة؛ فشراء مياه التناكر (التي غالبًا ما تعبأ من آبار ارتوازية عالية الملوحة والكبريت) يؤدي إلى تلف الأجهزة المنزلية وتآكل الشبكات الداخلية، فضلًا عن استهلاك مبالغ ضخمة من ميزانية العائلة. كما أن غياب الرقابة الصحية على محطات التحلية الخاصة (RO) يثير مخاوف جدية بشأن سلامة المياه المستهلكة.

مطالبات شعبية

أمام هذا الواقع المتردي، يطالب أهالي الزبير بضرورة تدخل مجلس محافظة البصرة لزيادة الإطلاقات المائية من مشروع "ماء العباس"، وتفعيل أسطول تناكر حكومي تابع للبلدية أو الدفاع المدني كحل طوارئ مجاني، لرفع المعاناة عن المناطق التي تعيش "حالة جفاف" في ظل صيف البصرة اللاهب.

الميلاتونين.. أكثر من مجرد هرمون للنوم

مراجعة علمية مبسطة

د. صباح أحمد إسماعيل

المقدمة

يُعرف الميلاتونين بأنه "هرمون النوم"، إلا أن الأبحاث الحديثة تشير إلى أنه هرمون متعدد الوظائف ويؤدي أدوارًا حيوية متعددة وله فوائد كثيرة تتجاوز تنظيم النوم، ليشمل التأثير الإيجابي على المناعة، الدماغ، القلب، تحسين الرؤية والتمثيل الغذائي.

يُفرَز هذا الهرمون من الغدة الصنوبرية في الدماغ استجابةً للظلام، ويُعد جزءًا أساسيًا من الساعة البيولوجية للإنسان.

أولًا: دوره في تنظيم النوم

الميلاتونين هو المنظم الرئيسي لدورة النوم والاستيقاظ، حيث:

يرتفع إفرازه ليلًا

ينخفض نهارًا

وقد ثبت أنه يساعد في:

تقليل زمن الدخول في النوم

تحسين جودة النوم

ثانيًا: مضاد أكسدة قوي

يُعد الميلاتونين من أقوى مضادات الأكسدة الطبيعية، حيث:

يعادل الجذور الحرة

يحمي الخلايا من التلف بشكل لا تستطيعه مضادات الأكسدة الأخرى. كما يتميز بقدرته على الوصول إلى مختلف أنسجة الجسم، بما في ذلك الدماغ.

ثالثًا: دعم الجهاز المناعي

يعمل الميلاتونين كمنظم للمناعة ويساهم في:

تحفيز الخلايا المناعية

تعزيز قدرة الجسم على مقاومة العدوى

تقليل الالتهابات

رابعًا: حماية الدماغ

تشير الدراسات إلى أن الميلاتونين قد:

- يساعد في إبطاء التدهور العصبي
- يقلل من الإجهاد التأكسدي في الدماغ
- يدعم صحة الخلايا العصبية

خامسًا: دعم صحة القلب

يساعد الميلاتونين في:

- خفض ضغط الدم
- تحسين وظيفة الأوعية الدموية
- تقليل عوامل الخطر المرتبطة بأمراض القلب

سادسًا: حماية الجهاز الهضمي

يلعب دورًا مهمًا في:

- حماية بطانة المعدة
- تقليل ارتجاع المريء
- تنظيم حركة الأمعاء

سابعًا: صحة العين

قد يساهم في:

- حماية شبكية العين
- تقليل الضرر الناتج عن الإجهاد التأكسدي
- دعم صحة العين مع التقدم في العمر

ثامنًا: تنظيم التمثيل الغذائي

يساعد الميلاتونين في:

- تحسين حساسية الإنسولين
- تنظيم الوزن
- دعم عمليات حرق الدهون

الجرعات والتحذيرات

الجرعة الشائعة: ١–٣ ملغ قبل النوم

قد تُستخدم جرعات أعلى في حالات خاصة تحت إشراف طبي

تحذيرات:

قد يتداخل مع بعض الأدوية

يجب الحذر لدى كبار السن ومرضى الأمراض المزمنة

لا يُستخدم بجرعات عالية دون إشراف طبي

الخلاصة

الميلاتونين ليس مجرد هرمون للنوم، بل هو عنصر متعدد الوظائف يلعب دورًا مهمًا في حماية الجسم ودعم العديد من أجهزته الحيوية، من الدماغ إلى القلب والمناعة.

ومع ذلك، فإن استخدامه يجب أن يكون واعيًا ومدروسًا لتحقيق الفائدة وتجنب أي آثار جانبية. مع تمنياتنا بوافر الصحة للجميع

دجلة يفيض.. والعراق يعطش!

الحقيقة التي لا يريد أحد قولها عن انهيار النظام المائي

من موقع مغامر جيولوجي (Geologecal Adventurer)

أولًا: المقدمة:

1-شهد العراق، خصوصًا على امتداد نهر دجلة، ارتفاعًا ملحوظًا في الإطلاقات المائية من سد الموصل تجاوز (١٥٠٠ م³/ث).

2-لم يكن هذا الارتفاع حدثًا عابرًا، بل نتيجة تداخل عوامل مناخية وهيدرولوجية وإدارية.

3-يتزامن ذلك مع تحسن مؤقت في الخزين المائي نتيجة الأمطار الموسمية.

4-تكشف هذه الحالة عن خلل بنيوي في النظام المائي العراقي وعدم استقراره.

ثانيًا: التحليل الهيدرولوجي والجيولوجي للوضع المائي:

١- طبيعة النظام المائي (Hydrological System):

أ- اعتماد العراق على مصادر خارجية (تركيا وإيران).

ب- تذبذب الإيرادات المائية سنويًا.

ج -ضعف السيطرة على توقيت وكميات التدفق.

***ملاحظة: النظام المائي في العراق غير مغلق، بل يعتمد على قرارات دول المنبع.

٢- الإطلاقات المائية الحالية:

أ- تصريف يتجاوز (١٥٠٠ م³/ث).

ب- أعلى من المعدلات الطبيعية داخل بغداد.

ج- يشكل موجة فيضانية متحركة جنوبًا.

***ملاحظة: الخطر يعتمد على مدة الإطلاق وليس الرقم فقط.

٣- الخزين الحي (Live Storage):

أ- ارتفاع إلى أكثر من (٢٠ مليار م³) في(عام ٢٠٢٦).

ب- تحسن بعد انخفاض حاد في الأعوام (٢٠٢٣-٢٠٢٥).

ج- لا يزال ضمن المستوى الحرج.

***ملاحظة: الخزين الحالي لا يغطي الاحتياجات السنوية للعراق.

٤- التغيرات الزمنية للخزين (١٩٨٨-٢٠٢٦):

أ- ارتفاع كبير قبل(عام ٢٠٠٠) (<٧٠ مليار م³).

ب- انخفاض تدريجي بعد (عام ٢٠٠٠).

ج- تذبذب حاد في السنوات الأخيرة.

***ملاحظة: الاتجاه العام هو الانخفاض رغم التحسن المؤقت.

٥- الأمطار والخزين منها:

أ- (٦٠-٧٥٪) من الأمطار تتبخر.

ب-(١٠-٢٥٪) تتحول إلى جريان سطحي.

ج- (٥-١٥٪) فقط تمثل خزينًا فعليًا.

***ملاحظة: العراق يفقد معظم مياهه قبل الاستفادة منها.

٦- طبيعة التربة والجيولوجيا:

أ- تربة طينية ضعيفة النفاذية.

ب- حوض رسوبي منخفض (Mesopotamian Basin).

ج- تفاوت في قدرة التخزين الجوفي.

***ملاحظة: التربة تلعب دورًا حاسمًا في الفيضانات والجفاف.

٧- مفارقة الفيضان والجفاف:

أ- ارتفاع مناسيب المياه شتاءً.

ب- جفاف شديد صيفًا.

ج- فقدان التوازن المائي السنوي.

***ملاحظة: هذه الظاهرة تعرف بـ.

(Flood–Drought Paradox)

٨-العوامل الإقليمية :

أ- مشـــاريع مائية مثل مشـــروع جنوب شرق الأناضول.

ب- تقليل الإطلاقات من دول المنبع.

ج- التحكم الخارجي بتدفق الأنهار.

***ملاحظة: المياه أصبحت أداة جيوسياسية.

٩- الفواقد المائـــــــــــــية (Loss Mechanisms):

أ-) تبخر عالي من المسطحات المائية.

ب- هدر في أنظمة الري التقليدية.

ج- تسرب وفقدان غير مسيطر عليه.

***ملاحظة: الفواقد قد تعادل نصف الموارد المتاحة.

١٠- المخاطر الحالية :

أ- فيضانات موضعية في المناطق المنخفضة.

ب- تآكل ضفاف الأنهار.

ج- تهديد الأمن الغذائي بســـبب شح المياه صيفًا.

***ملاحظة: الخطر الحقيقي تـراكمـي وليس لحظي.

ثالثًا: الدلالة العلمية والاستراتيجية :

1-تؤكد الحالة دخول العـراق فـي مـرحلة عدم الاستقرار الهيدرولوجي.

2-تعكس فقدان التوازن بين الإيـــــــرادات والاستهلاك.

٣- توضح تأثير التغير المناخي بشكل مباشر.

٤- تبرز أهمية الإدارة العلمية للمياه.

٥- تمثل نموذجًا لصـراع الموارد في الشـــرق الأوسط.

رابعًا: الاستنتاجات :

1-ارتفاع الإطلاقات يمثل حالة فيضـــــانية مؤقتة.

٢- الخـزين الحالـي غيـــر كافٍ لتحقيق الأمن المائي.

٣- النظام المائي يعاني من تذبذب حاد.

٤- الاعتماد على الأمطار غير مستدام.

٥- الأزمة المائية مســـــــتمرة على المدى الطويل.

***ملاحظة :

1-المياه في العراق لا تعانـي من نقص مطلق بل من سوء إدارة.

2-التغير المناخي يزيد من حدة التذبذب.

٣ - الحل يعتمد علـى الإدارة وليس فقط زيادة الموارد.

مبدعة من بلدي

منى سعيد الطاهر

من الحلة إلى العالم، رحلة قلم يصنع الأمل

د. ياس خضير البياتي

منى سعيد الطاهر، ابنة بابل التي ولدت عام ١٩٥٥، نشأت في مدينة الحلة، تلك المدينة التي تمتاز بعمقها التاريخي وثرائها الثقافي، حيث تتجاور بقايا الحضارات القديمة مع نهر الفرات الذي يمنحها حياةً وخصوبةً.

في أزقتها وأسواقها الشعبية، وبين بساتينها الغنّاء، تفتحت شخصية منى على حب الكلمة والصورة، لتجد في هذا المكان مزيجًا من الأصالة والحداثة، ومن التراث الشعبي والوعي السياسي.

الحلة، بما تحمله من إرث حضاري وذاكرة شعبية، شكّلت خلفية وجدانية لوعيها المبكر، فكانت بيئتها الأولى التي غذّت شغفها بالثقافة والفن، وأعطتها حسًا اجتماعيًا جعلها قريبة من الناس وهمومهم.

بهذا المعنى، يمكن القول إن الحلة لم تكن مجرد مدينة ولادة، بل كانت منبعًا روحيًا وثقافيًا صاغ شخصيتها، وأعطاها ذلك الحس الإنساني الذي ظل حاضرًا في كتاباتها ومقالاتها، حيث الأمل يتجاور مع الألم، والواقع يلتقي بالحلم.

بغداد كانت المحطة الثانية في حياتها، المدينة التي احتضنت طموحها وفتحت أمامها فضاءات أوسع للصحافة والأدب.

هناك، وسط صخب العاصمة وتنوعها الثقافي، وجدت منى نفسها في قلب الحركة الفكرية والسياسية، حيث تتجاور المقاهي الأدبية مع مقرات الصحف، وتلتقي الأصوات المتعددة في جدل لا ينتهي حول الوطن والحرية.

في بغداد، تبلورت شخصيتها الصحفية أكثر، إذ بدأت العمل في جريدة طريق الشعب عام ١٩٧٥، لتخط أولى خطواتها في عالم التحرير والترجمة، وتصبح جزءًا من جيل يساري حمل هموم الناس وعبّر عنهم بالكلمة.

كانت بغداد بالنسبة لها مختبرًا حيًا للأفكار، ومسرحًا للتجارب، ونافذة على العالم، حيث التقت بالكتاب والفنانين والمثقفين، وشاركت في النقاشات التي صاغت ملامح الثقافة العراقية الحديثة.

مرحلة المهجر والخليج كانت بمثابة الأفق الثالث في حياتها، حيث خرجت من حدود العراق لتصبح صوتًا عربيًا يتجاوز الجغرافيا المحلية.

في الإمارات وقطر والبحرين، وجدت منى فضاءً جديدًا للكتابة والعمل الصحفي، فكتبت في صحف كبرى مثل الخليج والبيان والاتحاد، كما كانت مراسلة لصحيفة الحياة اللندنية في بغداد، وشاركت في تحرير مجلات عربية

متنوعة.

وأسهمت في تحرير مجلات متنوعة، لتؤكد حضورها كصحفية محترفة قادرة على التكيف مع بيئات إعلامية مختلفة.

هناك، لم تكن مجرد ناقلة للأخبار، بل صارت جسرًا ثقافيا بين العراق والعالم العربي، تحمل معها هموم الوطن وتجارب الناس، وتعيد صياغتها بلغة تتجاوز الحدود.

عملها في قناة الجزيرة للأطفال، وفي مجلات تعنى بالمرأة والأسرة، أضاف إلى تجربتها بعدًا إنسانيا جديدًا، حيث جمعت بين الصحافة الثقافية والاجتماعية، وبين أدب الأطفال الذي ظل جزءًا أصيلًا من رسالتها.

لقد منحها الخليج فرصة لتوسيع دائرة تأثيرها، فصارت مقالاتها تقرأ في مدن متعددة، وصوتها يصل إلى جمهور عربي واسع، لتصبح بحق كاتبة عابرة للحدود، تحمل معها روح العراق أينما نهبت، وتكتب بوعي إنساني يجعلها شاهدة على قضايا الأمة وهمومها المشتركة.

على امتداد عقود، تنقلت منى بين الصحافة العامة والأدب، فكانت محررة ومترجمة في دار ثقافة الأطفال، ورئيسة قسم الترجمة في مجلة ألف باء، وكاتبة أعمدة ثابتة في صحف عراقية وخليجية.

كتبت عن الناس وحكاياتهم، وعن قضايا المرأة والطفولة، لتصنع لنفسها مكانة خاصة كصحفية متعددة الاهتمامات، تجمع بين الحس الأدبي والدقة الصحفية.

في مجال أدب الأطفال، تركت بصمة واضحة عبر مجلات مجلتي والمزمار، وأصدرت كتبا مترجمة عن الألمانية، إضافة إلى مؤلفات أصلية مثل من يوميات مظلة والجبل يشتري بقرة.

كما عملت في قناة الجزيرة للأطفال، وأسهمت في تطوير محتواها الثقافي والإعلامي.

منى ليست مجرد صحفية، بل كاتبة ومترجمة وباحثة، أصدرت كتبا أدبية مثل أتكئ على الحنين، وجمر وندى، وصانعو الجمال، ورواية كدمات اليمام.

وقد نالت جوائز وتكريمات عديدة، منها جائزة شمران الياسري للعمود الصحفي عام ٢٠٢٤، وجائزة أفضل صحفية عراقية من اليونسيف ونقابة الصحفيين عام ١٩٩٩، إضافة إلى

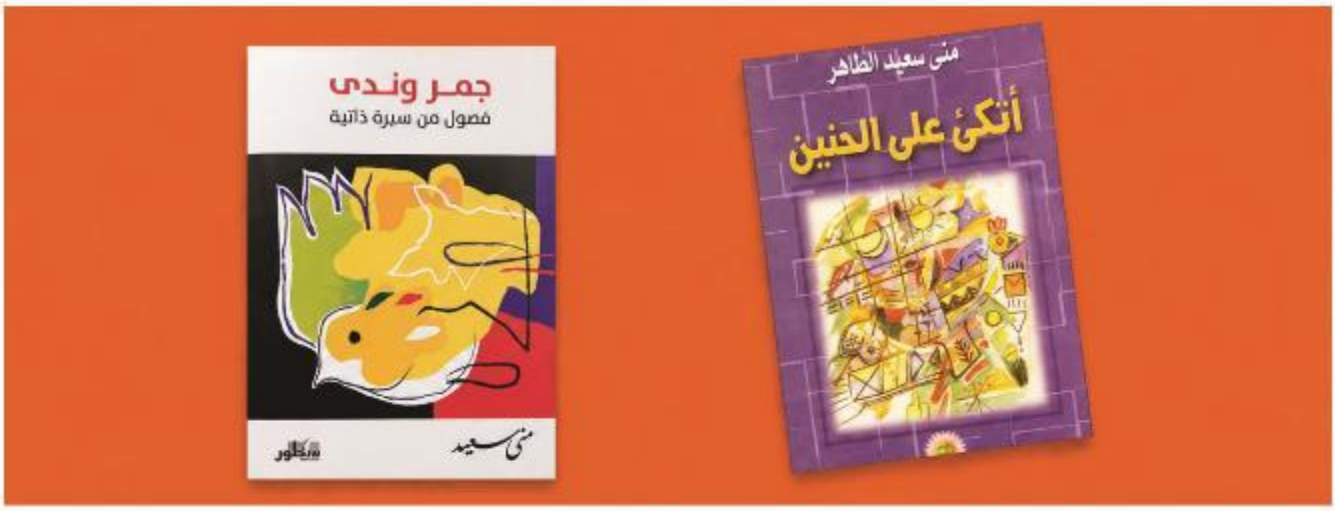

تكريمات من مؤسسات عربية ودولية.

هي أيضًا ناشطة نقابية، وعضو في نقابة الصحفيين العراقيين واتحاد الصحفيين العرب والاتحاد العالمي للصحافة، كما شاركت في إدارة قاعة تشكيلية ببغداد، لتؤكد أن الصحافة والفن عندها وجهان لرسالة واحدة.

في مقالاتها الصحفية، ولا سيما في عمودها الثابت بجريدة طريق الشعب، كانت تصغي إلى نبض الناس وتكتب بلسانهم، لتجعل من الصحافة مرآة لهمومهم اليومية وصراعاتهم الاجتماعية.

فهي كاتبة يسارية الهوى، ترى أن رسالتها الحقيقية هي التعبير عن الناس والدفاع عن قضاياهم، لا مجرّد تسجيل الأحداث.

في كتاباتها، يتجاور النقد السياسي مع الحكايات الإنسانية، لتتحول المقالة إلى مساحة مفتوحة للوعي الجمعي، وإلى صوت يطالب بالعدالة والكرامة.

بهذا المعنى، لم تكن مقالاتها مجرد نصوص صحفية، بل شهادات حيّة على معاناة الناس وأحلامهم، وعلى إيمانها العميق بأن الصحافة فعل مقاومة ووسيلة لتغيير الواقع.

لقد كان لقائي المباشر بالصحفية في أربيل محطة فارقة، إذ أتاح لي أن أتعرف عن قرب على شخصيتها المشرقة وحبها للحياة. لم تر فيها مجرد صحفية وكاتبة، بل امرأة تحمل في قلبها حبًا للحياة ومرونة نادرة في العلاقات الاجتماعية، تتحرك بخفة بين مدن العراق كالأخطبوط، حاضرة في الفعاليات الثقافية، منفتحة على الناس، وفاعلة في محيطها.

لم تكن مجرد صحفية تكتب أو مترجمة تنقل المعنى، بل كانت روحًا متوهجة تضيء محيطها أينما حلّت. حضورها يشبه نافذة مفتوحة على الأمل، إذ تجمع بين قوة التجربة ودفء الإنسانية، وبين صلابة الموقف ورقة القلب.

في مجالسها، يتجاور الحديث عن الثقافة والفن مع الحكايات اليومية البسيطة، لتصنع من كل لقاء مساحة إنسانية نابضة بالحياة.

لكن ما أثار دهشتي أكثر لم يكن نشاطها وحده، بل سلوكها وطريقتها في مواجهة الحياة. فقد عاشت ظروفًا عائلية قاسية بفقدان زوجها مبكرًا، ثم واجهت مرض السرطان بشجاعة نادرة، ومع ذلك لم تنكسر، بل حولت الألم إلى طاقة، واليأس إلى أمل.

كانت ابتسامتها رسالة، وصبرها درسًا، وحضورها شهادة على أن الإنسان يمكن أن ينتصر على محنه بالحب والإرادة.

لهذا لم يكن غريبًا أن ألقبها بـ سيدة الأمل؛

فهي تجسيد حي لقدرة الروح على تجاوز الخسارات وصياغة حياة جديدة رغم الجراح. امرأة جعلت من الأمل هوية، ومن الصمود عنوانًا، ومن الصحافة والأدب جسرًا يصلها بالناس ويمنحهم القوة.

منى سعيد الطاهر هي سيرة عراقية تختزل نصف قرن من العمل الصحفي والأدبي، امرأة جعلت من الكلمة جسرًا بين الأجيال، ومن الترجمة نافذة على العالم، ومن الصحافة ساحة للدفاع عن الحقيقة والجمال.

إنها صوت بابل الذي ظل حاضرًا في بغداد والدوحة وأبوظبي، وفي كل مكان حملت إليه قلمها، لتكتب تاريخًا شخصيًا يوازي تاريخ وطن بأكمله.

حضرت الطالبة بالفعل، لكنها وجدت صعوبة كبيرة في التركيز ومتابعة الدرس، فالطفل في حضنها، يتقلب ويطلب الانتباه. وهنا، تحركت مشاعر الأمومة في قلب الدكتورة، التي لم تكن فقط أستاذة لعلم الأحياء، بل أمًا تنتمي إلى ثقافة أفريقية اعتادت أن تحمل الأمهات أطفالهنّ على ظهورهنّ في أقمشة بسيطة.

فجأة، خطرت لها فكرة. خلعت معطف المختبر الأبيض، ولفّت به الطفل بلطف على ظهرها، كما تفعل الأمهات في بلدها "مالي".

ثم عادت لتقف أمام طلابها، وأكملت المحاضرة التي استمرت ثلاث ساعات وهي تدرّس والطفل نائم بهدوء على ظهرها.

وعندما استيقظ الطفل في نهاية الدرس، جلست الدكتورة في مقدمة القاعة، وأرضعته من زجاجته بهدوء، دون أن تقاطع أحدًا أو تشوّش على الصف.

لاحقًا، قامت الطالبة بتوثيق هذه اللحظة النادرة بصورة، نشرتها ابنة الدكتورة "آنا" عبر تويتر وكتبت:

"أمي هي قدوتي..

اليوم أدّت دور الأستاذة والأم معًا، ودرّست فصلًا كاملًا وهي تحمل طفل طالبتها على ظهرها."

تلك الصورة لامست قلوب الآلاف، وعبّر الناس في كل مكان عن إعجابهم، واصفين الدكتورة بـ"القدوة" و"الملهمة" و"البطلة".

أما هي، فردّت ببساطة:

"هذا هو جوهر التعليم الحقيقي. لا يمكنني أن أترك طالبة ممزّقة بين أمومتها وطموحها. فقط ساعدتها لتكمل الطريق."

البطولة أحيانًا لا تأتي من معجزات.. بل من معطف أبيض، وظهر دافئ، وقلب يعرف كيف يكون إنسانًا.

التحول الرقمي في العالم العربي: بين الفرص والتحديات الأمنية

د.علي عبدالله الدومري / اليمن

أصبح العالم قرية صغيرة بفضل التكنولوجيا الحديثة التي باتت في متناول كل فرد. هذا الانتشار جعل التعامل مع الأجهزة والبرمجيات يتطلب خبرة ووعيًا عاليًا لضمان أمن المعلومات الشخصية للأفراد والمؤسسات والشركات والدول.

تستورد دول العالم الثالث كميات كبيرة من الأجهزة، خاصة في مجال الاتصالات، لمواكبة كل جديد وحديث. ومع تزايد استيراد هذه الأجهزة، عمدت بعض الحكومات العربية إلى إنشاء معاهد وكليات تقنية وهندسية متخصصة للتدريب على إتقان التعامل مع التقنيات بمختلف أجيالها، ومعرفة خصائصها ومزاياها وعيوبها. وقد نجحت دول عربية كثيرة في هذا المضمار،

واليوم، ترسخ الوعي التقني والقانوني لدى المستخدم العربي عمومًا ، فصار يتقن التعامل الرقمي. وأصبحت أحدث الصناعات التكنولوجية في متناول الغالبية في شتى المجالات، وأبرزها أجهزة الاتصالات والإنترنت والأجهزة الإعلامية والأجهزة الطبية. واتجهت الدول العربية متماشيةً مع الثورة التكنولوجية نحو الحوكمة الإلكترونية في مختلف مؤسساتها وشركاتها ومستشفياتها ومكاتبها وبنوكها وأنظمتها المصرفية والمالية ومصانعها.

وقد حققت هذه الأنظمة الإلكترونية الحديثة

خطوات نوعية ونجاحًا يستحق الاحترام. وأسهمت في الحفاظ على المال العام من الفساد والسرقة والضياع، وعلى معلومات الحكومات من التلف والضياع، بعد أن كانت مدونة في سجلات ورقية وملفات متراكمة في المكاتب. فصارت الآن محفوظة في ذواكر إلكترونية وأجهزة صغيرة تتسع لكمٍّ هائل من معلومات المؤسسات والجهات، ومرتبطة فيما بينها بنظام إلكتروني آلي موحد لكل الوزارات والجهات والمحافظات.

ولم يكتمل الربط الإلكتروني في مؤسسات بعض الدول العربية بعد. ومن المشاريع الإلكترونية المتميزة والناجحة: نظام البطاقة الشخصية الحديثة، ونظام البصمة والصورة الإلكترونية لموظفي الدولة والمؤسسات والشركات الخاصة والتجارية، ونظام الصرف المالي الإلكتروني، والعديد من المشاريع الإدارية الإلكترونية الحديثة.

ولا تزال التحديات والأخطاء تلازم نجاح الأنظمة الإلكترونية، وذلك من خلال القرصنة والاختراق وانتهاك بروتوكولات الأمان، وعدم حفظ الرموز السرية الخاصة بالأجهزة، وسرقة البيانات والمعلومات السرية للدول وتسريبها. وقد حصلت من هذه الإشكاليات وقائع عديدة. وآخرها تسريبات ويكيليكس، مما فرض على الدول أن تشرع ضوابط قانونية مثل قانون الجرائم الإلكترونية، وأن تنشر الوعي بجرائم الأمن السيبراني من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية.

العلم يتطوّر والعقل يجب أن يتطوّر ليواكب كل جديد في عالم التكنولوجيا الواسع. والدول والحكومات مطالبة أيضًا بتطوير قدرات أجهزتها الإدارية والبرمجية والهندسية لمواكبة التطورات المستمرة في مجال تقنية المعلومات، للحفاظ على أمنها المعلوماتي والوثائقي.

قانون

غياب الجزاء وتقويض الإلزام

سمير ياسر

تشكل المدد الدستورية ركناً جوهرياً في تنظيم السلطات العامة وضمان سير عمل الدولة من دون فراغ أو تعطيل. ومن أهم تلك المدد ما نصت عليه المادة (54) من الدستور العراقي التي ألزمت رئيس الجمهورية بدعوة مجلس النواب المنتخب للانعقاد خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ المصادقة على نتائج الانتخابات.

ورغم وضوح النص وإلزاميته، إلا أنه لا يرتب جزاءً قانونيًا في حالة مخالفة هذه المدة، مما يثير إشكاليات دستورية وسياسية كبيرة.

النص الدستوري

جاء في المادة (٥٤) من الدستور:

"يدعو رئيس الجمهورية مجلس النواب المنتخب إلى الانعقاد خلال خمسة عشر يومًا من تاريخ المصادقة على نتائج الانتخابات، وتعقد الجلسة برئاسة أكبر الأعضاء سنًا إلى حين انتخاب رئيس المجلس."

يتبين من النص أنه تحديد إلزامي للمدة وواجب دستوري على رئيس الجمهورية، غير أن الدستور لم يحدد العواقب عند الإخلال به.

طبيعة الالتزام في المادة ٥٤

تعتبر المدة الواردة في المادة (٥٤) مدة آمرة وليست تنظيمية، وذلك لأن:

١. انعقاد الجلسة الأولى هو الخطوة الأولى لتشكيل السلطات الدستورية.

٢. أي تعطيل لهذه الجلسة يؤدي إلى تعطيل باقي الاستحقاقات مثل انتخاب رئيس المجلس، وانتخاب رئيس الجمهورية، وتكليف الحكومة.

ومع ذلك، وبغياب الجزاء، يتحول الالتزام من واجب دستوري إلزامي إلى ما يشبه التوجيه

غير الملزم واقعيًا.

إشكالية غياب الجزاء

رغم وضوح النص، إلا أن الدستور لم ينص على أي جزاء عند عدم الالتزام بالمدة، مما أدى إلى عدة آثار:

١. الفراغ الدستوري: عدم انعقاد الجلسة يعرقل بناء السلطات الدستورية.

٢. الاستغلال السياسي: الأطراف قد تتعمد تأخير الانعقاد لتحقيق مصالح تفاوضية.

٣. ضعف سلطة النص الدستوري: لأن القاعدة غير المقرونة بجزاء لا تمتلك قوة الإلزام العملية.

المسؤولية القانونية والسياسية

في الأنظمة الدستورية، عندما ينص الدستور على واجب دون جزاء، يبقى الالتزام أخلاقيًا وسياسيًا أكثر من كونه قانونيًا.

ومع ذلك، يمكن تحميل رئيس الجمهورية أو القوى السياسية مسؤولية سياسية أمام الرأي العام، وليس أمام جهة قضائية.

دور المحكمة الاتحادية

من الناحية النظرية، يمكن للمحكمة الاتحادية العليا:

تفسير المادة (٥٤) وتأكيد إلزام المدة، التأكيد على عدم جواز تعطيل المدد الدستورية،لكن المحكمة لا تستطيع فرض جزاء لأنه غير منصوص عليه دستوريًا.

فوظيفتها تفسير النصوص، لا ابتكار عقوبات.

الحاجة إلى تشريع تنظيمي

على الرغم من أن الدستور لم يرتب جزاء، إلا أن من الممكن معالجة المشكلة عبر:

١. تشريع قانون ينظم عمل مجلس النواب يتضمن عقوبات أو إجراءات بديلة.

٢. فرض جزاءات سياسية أو دستورية مثل مساءلة الجهات المتسببة في التأخير.

٣. تقييد حرية الأطراف السياسية في تعطيل الجلسات الأولى.

ختامًا

إن غياب الجزاء عن مخالفة المادة (٥٤) يمثل ثغرة دستورية خطيرة، تؤدي إلى تعطيل العملية السياسية وإضعاف قواعد الدستور.

ويعد هذا مثالًا واضحًا على أن النصوص الدستورية لا تكفي وحدها دون آليات تنفيذ وجزاءات.

والحل الأمثل يكمن في تطوير التشريعات وتعزيز الثقافة الدستورية، بما يجعل الدستور ملزمًا عمليًا لا مجرد إطار نظري.

الطبيعة القانونية لعقود الاذعان بين القانون العام والخاص

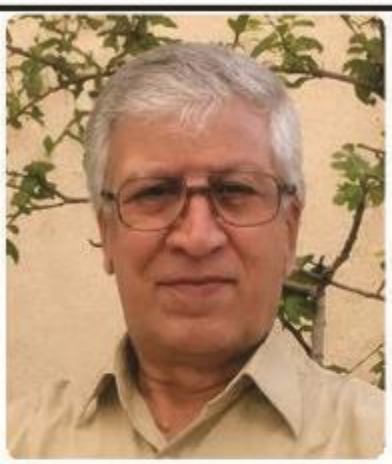

أ.د جلال الزبيدي*

القسم الاول

القواعد القانونية لعقود الاذعان تعتبر احدى اهم الانشغالات القانونية المعاصرة والتي لم تحظى بالأهتمام المطلوب من قبل المهتمين بالشأن القانوني بحثا او دراسة خاصة في مجال الدراسات العليا .!!

والجدير بالتذكير ان عقود الاذعان موضوعة ذات طبيعة جدلية في جوهرها حيث هناك العديد من المدارس الفقهية والتي تطرح منظومة من المحاججات والمحاججات المضادة خاصة لتحديد طبيعة نشاطها في مجال القانون العام (القانون الاداري) او في مجال القانون الخاص (القانون المدني) وعلى ضوء ذلك من المفيد أجراء مقاربة قانونية لقواعد الاذعان في كلا النظامين العام والخاص متناولين فيه الاثار والتبعات القانونية المترتبة على كل منهما وكذلك موقف القضاء المختص واحكامه بالنسبة لطبيعة هذه الاشكالية القانونية التي تطرح عدة تساؤلات من قبيل هل تحمل عقود الاذعان الشروط والمواصفات كعقود ادارية او عقود مدنية توثيقا واسترشادا بطبيعة النشاط العام او الخاص وهل تتوافق هذه العقود مع (قرينة العقد شريعة المتعاقدين..؟

ويمكننا القول ان عقود الإذعان هي نوع معين من(العقود النمطية) التي تحمل شروطا تعسفية ومرهقة لأحد الطرفين .وهكذا نجد ان عقود الإذعان كما واضح من تسميتها تحوي طرفا في العقد يذعن لشروط وإرادة الطرف

*حقوقي واستاذ جامعي

الآخـر الأقوى فـي العقد ودون اعتـراض وكأن الطرف الأقوى يملي شـــروطه على الطرف الأضـعف بالعقد وبموافقة ورضـاء هذا الطرف (الأضعف)؟

والأصل بديهيا ان من الشـــروط القانونية لانعقاد العقد هو ان تتوافـر فيه الارادة الحـرة والكاملة بالتساوي لأطرف العلاقة العقدية فاذا كانت الارادة ناقصـة كنقص الاهلية لعدم بلوغ السـن القانونية للتعاقداو نقص في اهلية التعاقد بسـبب الجنون او العتة او الغفلة فهذا يفسـد تلك الارادة عند احد طرفي العقد وهنا يصبح العقد قابلا للابطال ويمكن فسخه قانونا وهذه الاشتراطات واردة غالبا في عقود القانون العام او الخاص..لكن في عقود الاذعان اذا كان خاليا من مفسدات الارادة وطرفي العقد بكامل قواهم العقلية فهو يعتبر عقد صـحيح بكامل مواصـفاته واركانه القانونية لكن طرفيه غير متساوين في درجتهم القانونية او العلمية حيث يكون هناك طرف قوي واخر ضعيف وهنا نجد ان الطرف القوي في عقد الإذعان هو الذي يفرض شروطه وامتيازاته على الطرف الضـعيف الذي لا يملك خيارا الا ان يقبلها على مضـض لانه ان رفضـها فيفقد الميزة والمصـلحة التي يرغب بالحصـول عليها من وراء هذا عقد الاذعان هذا مثل: عقود شركات الاتصال وخدمات الكمبيوتر او عقود شـركات التأمين وعقود شـركات الغاز والكهرباء والماء او عقود أملاك الدولة وغيرها حيث الملاحظ فيها ان الطرف الضعيف بالعقد لا يجد ما يتمسـك عند وقوع الخلاف او عدم حصـوله على الخدمة التي من اجلها تم توقيع العقد بارادته الكاملة. وهكذا يكون الطـرف الضـعيف في هذه المعادلة القانونية هو المسـتهلك او المنتفع بالخدمة.. وفي تقديرنا انه لا يملك الارادة كاملة والحـرة بحيث لايحق له مناقشـة شروط العقد بل هي مفروضة عليه فلما ان يقبلها او يرفضـها ودون مناقشـة مضـمونها ولذلك يضـطر للموافقة والتوقيع عليها حتى في عدم وجود كامل الرضـا او كامل الارادة الحرة. ولذلك سـميت هذه العقود التعسفية بعقود الاذعان ....

ملاحظة:

هذه الدراسة هي جزء من محاضراتي على طلبة الدراسـات العليا بكلية الحقوق بجامعة باتنة الحكومية بالجزائر..

انتظروا الجزء الثاني قريبا باذن الله

مرشد

تربية وتعليم

جامعاتنا العربية ونادي الألف العالمي

هل نحن خارج حدود المنافسة الحقيقية؟

د. محمد الربيعي*

أثار ما طرحه الزميل الأستاذ حسن عبد الله من مدريد عبر منصات التواصل الاجتماعي شجناً أكاديمياً قديماً متجدداً، حين استعرض نتائج تصنيف Webometrics Rankings العالمي لعام ٢٠٢٦. هذا التصنيف، الذي لا يقيس جدران الجامعات بل حضورها الرقمي وتأثير أبحاثها في الفضاء الإلكتروني، كشف عن حقيقة صادمة: غياب تام للجامعات العربية عن قائمة المائتين الأوائل عالمياً وغياب كبير عن قائمة الألف العالمي. تساءل الأستاذ حسن بمرارة: هل الفجوة بيننا وبين الكبار مجرد «عائق تقني» في المنصات الرقمية؟ أم هو نقص في التمويل؟ ولماذا تحولت صروحنا العلمية إلى مجرد قلعات لإلقاء المحاضرات ومنح الشهادات؟

هذه التساؤلات لم تكن مجرد استفهام، بل كانت وضعاً للإصبع على جرح غائر في جسد التعليم العالي العربي، ومن هنا تأتي قراءتي وتحليلي لهذه المعضلة التي تتجاوز الشكليات للغوص في صلب «بنية المعرفة» لدينا.

1. العائق ليس «برمجيًا»

يعتقد البعض أن تحسين ترتيبنا يتطلب مصممين بارعين للمواقع الإلكترونية، لكن الحقيقة أن الظهور الرقمي في تصنيف «ويبومتركس» هو انعكاس للنشاط وليس مجرد تصميم واجهة. المشكلة تكمن في غياب ثقافة «الوصول الحر» (Open Access). فبينما تحول الجامعات العالمية مواقعها إلى مستودعات بحثية مفتوحة، لا تزال جامعاتنا تتعامل مع مواقعها كمنصات إعلامية لنشر صور

*بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة حبلن

الفعاليات، بينما يظل نتاج الباحث العربي حبيس مجلات محلية مغلقة لا تظهر في الرادارات العالمية.

2. التمويل والحرية الاكاديمية

حين سأل الأستاذ حسن: هل ينقصنا المال؟ أقول إن المشكلة مزدوجة؛ هناك ضعف حاد في التمويل في دول، وسوء إدارة في دول أخرى. لكن الأخطر من نقص المال هو انعدام الحرية الأكاديمية.

البحث العلمي يحتاج إلى بيئة «آمنة» فكريًا، حيث لا يُخشى من نقد السائد أو استكشاف المجهول. بدون استقلال مالي وإداري حقيقي، وبدون مناخ يضمن للأكاديمي حريته في التفكير والتجريب، سيظل العقل العربي مكبلًا، ولن يجرؤ الباحث على تجاوز الخطوط المرسومة سلفًا.

3. النوعية لا الكمية

لقد سقطت أغلب جامعاتنا في فخ «الكمية» لأغراض الترقية، مما أنتج سيلًا من الأبحاث الضعيفة التي لا تُقرأ ولا تُقتبس. والحل هنا يكمن في قاعدة صارمة: ربط ترقيات أعضاء هيئة التدريس حصرًا بنوعية النشر (Quality) لا بكميته (Quantity). يجب أن يكون المعيار هو النشر في المجلات المصنفة عالميًا ضمن الفئات العليا (Q1 و Q2) وزيادة الاستشهادات (Citations). هذا التحول يتطلب بالضرورة توفير تمويل حكومي أو خارجي سخي للبحث؛ فلا يمكن مطالبة الباحث بالتحليق في فضاء التميز العالمي وهو لا يملك ثمن المواد المختبرية أو رسوم النشر الرصين.

4. لماذا تفوقت الجامعات الناشئة؟

من الملاحظات الذكية التي طرحها الأستاذ حسن هي تفوق جامعات ناشئة على أخرى عريقة. والسر هنا يكمن في «المرونة مقابل الترهل». الجامعات العريقة (كجامعة القاهرة وبغداد ودمشق) تعاني من «إرث بيروقراطي» ثقيل وكثافة طلابية خانقة تجعل التغيير فيها ببطء السلحفاة. في المقابل، بدأت الجامعات الناشئة من حيث انتهى الآخرون؛ تبنت معايير الجودة العالمية، واعتمدت الإنجليزية لغة للبحث، واستقطبت العقول بمعايير تنافسية بعيداً عن قيود التوظيف الحكومي التقليدي.

5. لماذا يلمع في الخارج وينطفئ في الداخل؟

إن إبداع الباحث العربي في الخارج ليس لأنه أصبح «أذكى»، بل لأن هناك «منظومة» (Ecosystem) توفر له الدعم اللوجستي والتقدير المادي والمعنوي، وقبل كل ذلك الحماية الأكاديمية. في الخارج، يُعامل الباحث كقائد للتغيير، بينما في الداخل قد يُعامل كـ «موظف فئة أولى» مكبل بمهام إدارية مملة وانتظار لمناقصات الأجهزة لشهور طويلة.

الخلاصة: الثورة المطلوبة

إن الحل لا يبدأ بتجميل المواقع، بل بـ ثورة إدارية شاملة تمنح الجامعات استقلالًا حقيقيًا، وتحمي الحرية الأكاديمية، وتدعم البحث العلمي بتمويل مستدام يهدف للنوعية لا للكم. نحن لسنا خارج المنافسة بسبب «نقص في الذكاء»، بل بسبب «مركزية القرار» وغياب البيئة المحفزة. إن تحويل البحث العلمي من رفاهية أكاديمية إلى ضرورة وجودية هو السبيل الوحيد لكسر طوق التخلف الأكاديمي واللحاق بنادي الألف العالمي.

اقتصاد

24.78
22.10
25.99
29.79
30.12
25.21
25000
Central Bank of Iraq
Twenty Five
Thousand Dinars

طريق التنمية والتكامل اللوجستي

(رؤية اقتصادية لتحويل العراق إلى مركز تجاري إقليمي)

رياض جبار صالح العيداني

المقدمة

يشهد العالم تنافساً متزايداً على إنشاء الممرات التجارية الدولية وشبكات النقل العابرة للقارات لما لها من دور محوري في تحفيز التجارة العالمية وتعزيز النمو الاقتصادي ، وفي هذا الإطار يبرز مشروع طريق التنمية العراقي بوصفه أحد أهم المشاريع الاستراتيجية القادرة على إعادة إحياء الموقع الجغرافي للعراق وتحويله إلى مركز لوجستي وتجاري يربط (الخليج العربي بأوروبا) عبر (شبكة متكاملة من الموانئ ، والسكك الحديدية ، والطرق السريعة ، والمناطق الصناعية) ولا تقتصر أهمية المشروع على كونه ممراً للنقل فقط ، بل تمتد إلى دوره في إعادة هيكلة الاقتصاد العراقي وتنويع مصادر دخله خصوصاً في ظل التحديات المرتبطة بالاعتماد شبه الكامل على النفط ، ومن هنا فإن مفهوم (التكامل اللوجستي) يمثل الركيزة الأساسية لنجاح طريق التنمية لأنه يربط بين (النقل البحري ، والبري ، والسككي ، والخدمات الصناعية ، والرقمية) ضمن منظومة اقتصادية متكاملة قادرة على جذب الاستثمارات وخلق فرص العمل وتعزيز الإيرادات غير النفطية.

أولًا: مفهوم التكامل اللوجستي:

يقصد (بالتكامل اللوجستي) الربط بين مختلف وسائل النقل والخدمات الاقتصادية ضمن شبكة موحدة تعمل بكفاءة عالية لتسهيل حركة البضائع والأفراد وتقليل الزمن والكلفة التشغيلية ويشمل هذا التكامل:

١.- الموانئ البحرية.
٢.- السكك الحديدية.
٣.- الطرق السريعة.
٤.- المدن اللوجستية والصناعية.
٥.- المخازن الذكية.
٦.- الأنظمة الرقمية والخدمات الجمركية.

وتسعى الدول المتقدمة إلى إنشاء ممرات اقتصادية متكاملة تعتمد على هذا المفهوم لما يوفره من قدرة تنافسية عالية في التجارة العالمية، فضلاً عن مساهمته في جذب الشركات العالمية ومشاريع الاستثمار الكبرى.

ثانيًا: الأهمية الاستراتيجية لطريق التنمية:

يمتلك العراق موقعًا جغرافيًا فريدًا يجعله حلقة وصل طبيعية بين (الخليج العربي، وتركيا، وأوروبا) وهو ما يمنحه ميزة استراتيجية في قطاع النقل الدولي، ويهدف (مشروع طريق التنمية) إلى استثمار هذا الموقع عبر إنشاء ممر تجاري حديث يبدأ من (ميناء البصرة الكبير) ويمتد شمالًا عبر (شبكة سكك حديد وطرق سريعة) وصولًا إلى (الحدود التركية) وتكمن أهمية المشروع في عدة محاور رئيسية أهمها التالي:

١.- تقليل زمن نقل البضائع بين آسيا وأوروبا.
٢.- تنشيط التجارة العابرة عبر العراق.
٣.- جذب الاستثمارات الصناعية والخدمية.
٤.- تعزيز الإيرادات غير النفطية.
٥.- تحويل العراق إلى مركز لوجستي إقليمي.

كما أن التحولات الجيوسياسية واضطرابات بعض الممرات البحرية العالمية زادت من أهمية إيجاد ممرات تجارية بديلة وأكثر استقرارًا، وهو ما يعزز من (القيمة الاستراتيجية) لطريق التنمية.

ثالثًا: الجدوى الاقتصادية للمشروع:

تعتمد الجدوى الاقتصادية لطريق التنمية على الإيرادات الناتجة عن (النقل، والعبور، والخدمات اللوجستية والصناعية) المرتبطة بالمشروع فالممرات التجارية العالمية الناجحة لا تحقق أرباحها من (رسوم النقل فقط) بل من الأنشطة الاقتصادية المرافقة مثل التخزين وإعادة التصدير والصناعات التحويلية والخدمات المالية، وفي حالة العراق يمكن أن تتوزع الإيرادات المستقبلية على المحاور الآتية:

١.- رسوم النقل والعبور: من المتوقع أن يحقق المشروع إيرادات كبيرة من حركة البضائع العابرة بين الخليج وأوروبا خصوصًا إذا تمكن العراق من جذب جزء من (التجارة الدولية) التي تمر عبر الممرات التقليدية.
٢.- الخدمات اللوجستية: تشمل التالي (التخزين، والمناولة، والنقل متعدد الوسائط، والخدمات الجمركية) وهي قطاعات تحقق عوائد مرتفعة في الاقتصاد العالمي الحديث.
٣.- المناطق الصناعية: يمثل إنشاء مناطق صناعية وتجارية على امتداد الطريق عاملًا أساسيًا لتعظيم الإيرادات، إذ يمكن تحويل

المواد الخام إلى منتجات صـــناعية ذات (قيمة مضافة أعلى).

٤.- الاستثمارات الأجنبية : يسهم المشروع في جذب الشـــركات العالمية العاملة في مجالات (النقل، والطاقة، والخدمات اللوجســـتية، والتكنولوجيا) مما يرفع من حجم الاستثمارات طويلة الأجل في العراق.

وتشـــير التقديرات الاقتصـــادية إلى أن الإيرادات المباشرة وغير المباشرة للمشروع قد تصـــل إلى (مليارات الدولارات سنويًا) عند اكتمال البنية التحتية وتشـــغيل المنظومة بصورة متكاملة.

رابعًا: المدن اللوجستية والمناطق الصناعية:

لا يقتصـر مفهوم طريق التنمية على إنشـاء طرق وســـكك حديد فقط، بل يعتمد على تأسيس (مدن لوجســـتية وصناعية متكاملة) ترتبط بالموانئ ومراكز النقل وتشـــمل هذه المدن التالية :

١.- مخازن ذكية.

٢.- مناطق تجارة حرة.

٣.- مصانع تحويلية.

٤.- مراكز توزيع إقليمية.

٥.- خدمات مصرفية وتأمينية.

وقد أثبتت التجارب العالمية مثل (جبل علـي، وسنغافورة) أن المدن اللوجســـتية قادرة على توليد (مليارات الدولارات ســـنويًا) وتوفير عشرات آلاف فرص العمل لأنها تحول الممرات التجارية إلى مراكز اقتصادية متكاملة.

خامسًا: التكنولوجيا والنقل الذكي:

أصبحت التكنولوجيا عنصـرًا أساسيًا في إدارة الممـــرات التجارية الحديثة، إذ تعتمد الدول المتقدمة علـــى (الأنظمة الذكية) فـــي إدارة (النقل والموانئ والجمارك وســـلاســـل الإمداد) وتشمل هذه التقنيات التالي :

١.- الذكاء الاصطناعي.

٢.- أنظمة التتبع الرقمي.

٣.- الأتمتة.

٤.- تحليل البيانات الضخمة.

٥.- إنترنت الأشياء.

ويؤدي اســـتخدام هذه التقنيات إلى تقليل (زمن التخليص الجمركي، وتحســـين كفاءة النقل، وتقليل الفســـاد الإداري) مما يزيد من تنافسية الممر التجاري عالميًا.

سادسًا: التحديات الرئيسة:

رغم الفرص الكبيـرة التـي يوفـرها (طـريق التنمية) إلا أن المشـــروع يواجه عددًا من التحديات أبرزها التالي :

أ.- الحاجة إلى تمويلات ضخمة.

ب.- ضعف بعض البنى التحتية الحالية.

ج.- التحديات الإدارية والبيروقراطية.

د.- الحاجة إلى تشـــريعات حديثة للنقل والاستثمار.

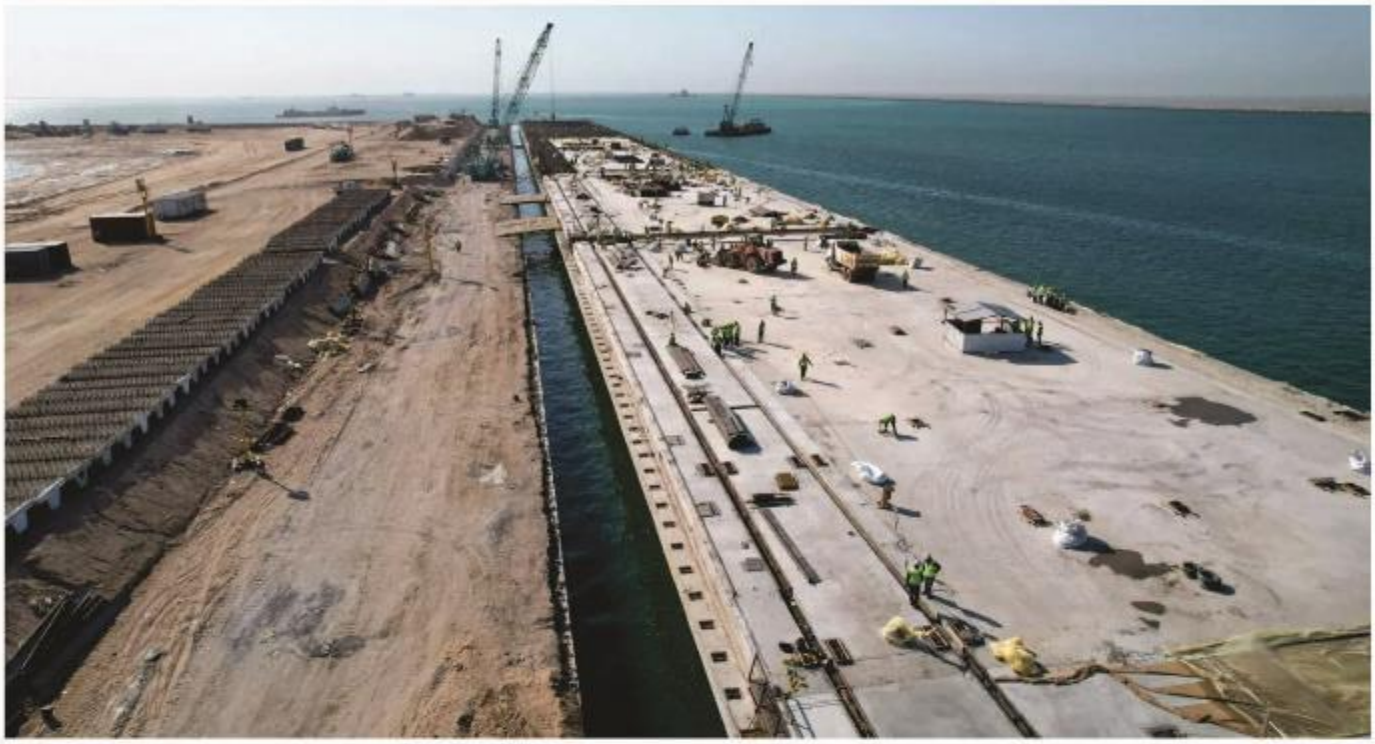

هـ.- المنافسة الإقليمية من الممرات التجارية الأخرى.

كما أن نجاح المشروع يتطلب استقرارًا (سياسيًا وأمنيًا) (وإدارة اقتصادية) قادرة على تنفيذ المشاريع الكبرى وفق معايير الكفاءة والشفافية.

سابعًا: الرؤية المستقبلية:

يمثل طريق التنمية فرصة تاريخية للعراق لإعادة بناء دوره الاقتصادي الإقليمي خصوصًا إذا تم دمجه مع (ميناء البصرة الكبير ، والموانئ الذكية ، والمناطق الصناعية ، والخدمات الرقمية) ويمكن للمشروع خلال العقود المقبلة أن يسهم في التالي :

١.- زيادة الإيرادات غير النفطية.
٢.- خلق مئات آلاف فرص العمل.
٣.- جذب الاستثمارات الأجنبية.
٤.- تنشيط القطاعات الصناعية والخدمية.
٥.- تعزيز مكانة العراق في التجارة الدولية.

كما أن نجاح المشروع سيعيد للعراق دوره التاريخي بوصفه (حلقة وصل بين الشرق والغرب) ولكن هذه المرة ضمن إطار اقتصادي حديث يعتمد على (التكنولوجيا والاستثمار والتكامل اللوجستي) .

وختامًا فإن مشروع طريق التنمية لا يمثل مجرد مشروع (نقل أو بنية تحتية) بل يمثل مشروعًا (اقتصاديًا واستراتيجيًا متكاملًا) قادرًا على تحويل العراق إلى مركز لوجستي وتجاري إقليمي ، وتؤكد التجارب العالمية أن نجاح (الممرات التجارية) يعتمد على التكامل بين (الموانئ والنقل والصناعة والخدمات الرقمية) وليس على الطرق وحدها.

ومن هنا فإن نجاح العراق في تنفيذ هذا المشروع وفق رؤية اقتصادية حديثة سيمنحه فرصة حقيقية (لتنويع اقتصاده ، وتقليل اعتماده على النفط ، وتعزيز موقعه في التجارة العالمية) بما يحقق تنمية اقتصادية مستدامة لعقود طويلة.

أزمة مضيق هرمز
تهديد الإيرادات وهشاشة البدائل

محمد شمخي اللامي

تنقسم الأزمات الخارجية بفعل عوامل خارجة عن إرادة الدول وهي نوعان، اما بسبب عوامل طبيعية قاهرة كالزلازل والفيضانات والحرائق بسبب ارتفاع درجات الحرارة أو أزمات ايضاً خارجية لكن بتدخل الانسان كما هو الحال مع الأزمة الحالية بسبب الاقتتال والنزاعات بين دولتين تؤدي الى غلق الممرات الملاحية وبالتالي توقف سلسلة الإمدادات المهمة كالطاقة أو المواد الغذائية والمواد الأولية الداخلة في الصناعات المتنوعة كمواد ضرورية تؤدي الى توقف المصانع وشلل خطط الإنتاج ويترتب عليه ضرر اقتصادي كبير. وهذان النوعان من الأزمات في أغلب الأحوال يتم تضمينها في العقود المبرمة بين الجهات المنفِذة والمستفيدة كما هو الحال في عقود جولات التراخيص النفطية تحت بند القِوى القاهرة وبذلك تتجنب الدولة الخسائر المترتبة عليها لتوفر الحماية القانونية التي يكفلها العقد المبرم بين الطرفين.

وهنا تبرز الخطورة في النوع الثاني من الأزمات التي تكون بفعل عوامل داخلية تؤثر على الطرف المتعاقد بتهديد سلامة الأشخاص وممتلكاتهم الداخلة في العملية الإنتاجية باعتبارهم بموجب

العقد يلزم الدولة بتوفير الحماية لهم داخل البلد من أي معوق يهدد سلامتهم ناتج عن الانفلات الأمني أو العصيان المدني أو التظاهرات المتواصلة وغير المسيطر عليها، وبذلك تتحمل الجهة المستفيدة المسؤولية القانونية عن جميع الارتدادات المترتبة على هكذا تأثيرات تؤدي الى توقف العملية الإنتاجية وتسبب خسائر مادية، ويكون انعكاسها على مجمل الوضع الاقتصادي للبلد ينتج عن إيقاف تدفق الأموال والسيولة المالية في الأسواق التي تصاب بالركود الاقتصادي والشلل التام الذي يتحمله المواطن . وهنا تظهر الحاجة الملحة بوجوب توفر سياسة لإدارة المخاطر والأزمات حكيمة قادرة على توفير البدائل الملائمة لتجنب البلد الانهيار الاقتصادي.

هند

شخصیات

شيء عن فتحي

مصطفى عبد عثمان

المناضل الفقيد فتحي عبد عثمان (أبو إيناس)

ولد الراحل عام ١٩٤٧ في مدينة الفاو. المدينة الجنوبية التي تغفو على بوابة الخليج على ضفاف شط العرب وحين تفز بين حين واخر على أمواج البحر وصوت النوارس. من عائلة تعلم أبناؤها أبجدية الكفاح من أجل قضايا كبرى للوطن والبشرية بدءا من النضال في سبيل حقوق عمال الميناء والنفط وصائدي الأسماك والفلاحين. بدا يافعا نشيطا بين صفوف اتحاد الطلبة العام والشبيبة الديمقراطية فكان مثل فنارات السفن مضيئا دوما ثابتا ومثابرا ويتذكره أصدقاؤه في المدارس وفي الاضرابات والاحتجاجات ... كان صغيرا لا يهدا يطوي زمنا من عمره تحت جوانح فوارة لا يستقر ولا يستكين

عبر علاقته مع الباعة والشباب الرياضيين وعمال السفن وكان ينشر افكاره الماركسية بلغة سهلة طرية تحمل صلابتها وموقفها ووضوح هدفها.منذ ١٩٦٣ حيث كان مع الأقارب والأصدقاء والناس المعروفين بطيبتهم قد سجنوا في نقرة السلمان، او اختفوا على أيادي الحرس اللا قومي والأمن الباطش. محمد حبيب، سالم عبد عثمان ومحمود عبد العزيز وجعفر جاسم واخرين ممن يتذكر الفاو نضالهم وبسالتهم وكان في بدايته يحتك في مجال المناضلين ويستمع ويجمع التبرعات وارسالها لهم في نقرة السلمان وكان يحلم بعالم خال من الاضطهاد الاجتماعي والتميز بين البشر الذين خلقوا متساوين.... وعرف مقولة ماركس بان الانسان اثمن راس مال في هذة الدنيا فاخذ هذة المقولة عنوانا لحياته التي نذرها من أجل قضية عادلة .....

كنا نتتبع خطواته الواثقة في ثانوية الفاو وجراته في الرد على تخرصات الطلبة والمدرسين الغارقين في الأفكار اليمينية والرجعية والحقد على البسطاء.... الذين استولوا بامتياز على الاراضي والنخيل بمراسيم تسلط حزبية وبيروقراطية

كان فتحي لايتعب وهو على دراجته الهوائية مرة في جنوب الفاو ومرة في شماله حيث الملح كأنه فضة والحناء كالفيروز الاخضر يداعبه النهر ويلقي عليه قوة وصمود . وبين احواز الفاو يسترد انفاسه في بيوت من القصب او الطين ويجلس في باحات واسعة مع ثلة من اقرانه يقرؤون الكتب والروايات والشعر ..... لقد بدا فتحي قارئا للادب والفن وحين اكتملت ادوات لغته ونما وعيه وثقافته امتدت قامته الى شمال الفاو نلحية البحار والدواسر والمخراق والمعامر ..... للقرى الطينية الغافية الخضراء قرى مفروشة بزهور المشمش ورائحة الطلع والتوت والحناء وهناك تمكن من ان ينشأ من نواتات الاولى للطلاب وبعض الكادحين واصبح خطرا على الجهاز الحكومي والحزبي الذي يسعى لإحكام قبضته البوليسية على حياة الشعب ومقدرات البلاد ..... فاعتقلته اجهزة امن الفاو مع اثنين من رفاقه هادي كاظم وجميل عبد الواحد من رفاقه ظل علجزا عن السير لاكثر من اشهر عام ١٩٧٠ بعد التعنيب الوحشي والاسلاك التي نامت تحت جلده من شدة التعنيب . وعندما جاء الى مدينة البصرة ودرس في معهد اعداد المعلمين كانت تجربته وخبرته وعلاقته مع الناس وإمكانية لغته ومعارفه الفلسفية قد سهلت له بان يتبوأ مركزا مرموقا .... حزبيا ولجتماعيا في مدية تضج بالحراك والعنفوان والسلوك الرصين الذي بناه قبله الرفاق والاصدقاء وعمل في منظمات عنيدة وفي لجان لتحاد الطلبة والشبيبة الديمقراطية والحزب. كان مخططا دقيقا للسفرات واللقاءات والفعاليات المختلفة حيث عقد الكونفرس الثاني لاتحاد الطلبة العام في غابات نخيل ابو الخصيب في مطلع السبعينات.

كان يجوب الشوارع من اجل لجتماع لمنظمة المدينة ويتعرف الى الرفاق المغتربين عن المدينة، يوطد صلاته وعلاقاته الاجتماعية

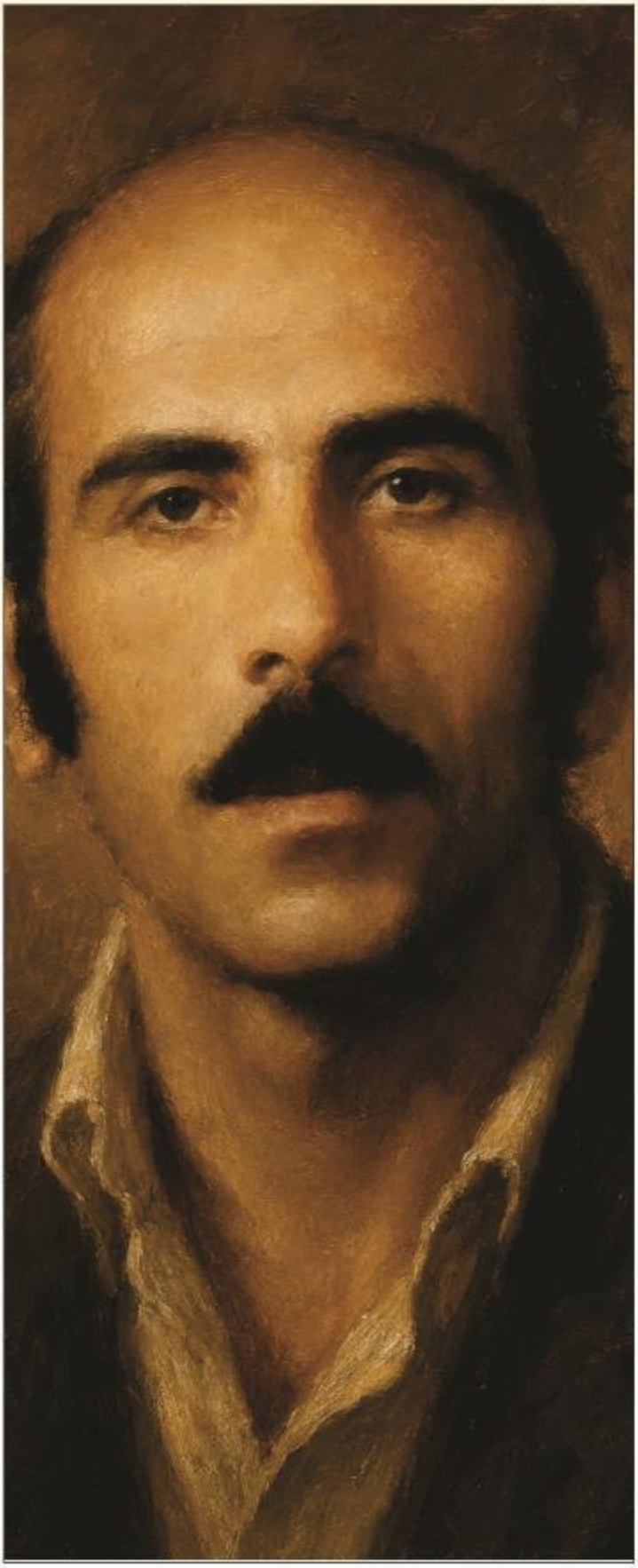

يســـــاعد الرفاق العزاب والمعوزين بكل أنواع المســاعدة , تجده في اجتماع حزبي أو في هيئة تابعة لاتحاد الطلبة العام أو اتحاد الشبيبة أو في ميدان العمل التربوي كمعلم يعمل من أجل بناء جيل جديد, كان مثابـــرا دؤوبا علـــى توطيد التنظيم الحزبي في مركز المدينة, لا يفترق عن رفيقيه عبد الرضا ياسين أبو شمخي وعلي عزيز ...وحين شن النظام الفاشي هجمته الشـــرسة عام ١٩٧٨ كان دائم الاتصـــــال مع رفاقه في منظمة الحزب في المقرات حتى قرار الحزب بالخروج الى الكويت، هذا القرار الذي عمل على تنفيذه رغم مصـــاعبه الجمة بســـبب اقدامه المتوجعة من ســـياط الجلادين وظهره وكتفه وخاصرته التي كان الاوباش البعثيون يضربونه عليها بقسوة وتشـف .. يومها جلس في احدى المقاهي المنزوية قرب الداكير ونرف الدموع عن غـــربة جديدة اتية .... وفـــي الكويت بدات صفحة جديدة تضاف الى نضاله فاصبح محطة لكل الرفاق الذين تخلصوا من الهجمة الفاشية الشـــــرسة فؤاد سالم وطالب غالي وابو جلال وعلي الشـبيبي وأبو شروق احمد عبد مراد وأبو حازم الذين عبروا الى اليمن الجنوبـي أو الـى محطات أخرى.

وهذة الصـــفحة لها اوراق كثيرة سأتي للحديث عنها .....

ضفة

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة العدد 29 تشرين الثاني 2019

أدب وفن

سلاماً لعُمرك الـ٩٢

الشاعر محمد أمين المظفر
آذار ٢٠٢٦

سلاماً للنضالِ وللأُباة
ومجداً للسُجونِ المُظلماتِ
سلاماً للسنينَ وللتحدي
وعُشقاً للدُهورِ الخالداتِ
ففي التسعينَ تأريخٌ عريقٌ
وللسنتينِ أجملُ أمنياتي
خُلوداً للفداءِ وللضحايا
وتسمو للعُلى والخافقاتِ
(فلفهدٌ) للشموخِ وللتصدي
بُطولاتٌ لهُ ضد الطُغاةِ
(وحازمُ) في ثمانيهِ عُلوٌّ
(وصارمُ) مثلهُ خُلو الصفاتِ

سـلاماً للمطارقِ والأيادي
وأطراف المناجلِ ساطعات
سلاماً (للمناشير وخبرهُم)
وساحاتُ البطولةِ ذكرياتي
ولا أنسى الريادةَ في (سلامٍ)
وتأريخٌ لهُ رغمَ العُتاة
ومشاهدٌ للحيدريّ ورهطهِ
بمواقفِ للحزبِ مُنسجماتِ
سلاماً للشجاعةِ والتفاني
وقاماتِ النُفوسِ الزاكياتِ
وأجسادٌ تسابقتِ المنايا
بأعوادِ المشانقِ بالفلاتِ
سلاماً للسلامِ وللأمانِ
برايةِ حزبِنا في الذارياتِ

الدنمارك بعيون بصراوية

الغد - متابعات

بعنوان (الدنمارك، نسيرُ معًا، كُل بمفرده) صدر للنصير الشيوعي ابن البصرة حكمة اقبال كتابه الأول باللغة العربية عن دار ميزر للنشر. في التمهيد كتب حكمة "بعد ٣٣ سنة من العيش في الدنمارك، وهي أكثر من سنوات عيّشي مع عائلتي في البصرة، وبعد الوصول الى سن التقاعد عن العمل في ٢٠٢٣ بعد ٢٨ سنة في سوق العمل، وجدت انُ اسجّل بعض من صور الحياة في الدنمارك، بعيون لاجئ سياسي، تعلّم ونشط ونجح في الحياة المجتمعية، بإقرار الآخرين، وانا فخور وسعيد بذلك."واضاف أيضاً "الكتاب هو معلوماتي توثيقي عن بعض جوانب الحياة في الدنمارك، ومن ضمنه بضعة صفحات، منفصلة ومتداخلة، عن سيرتي الذاتية في البلد، مع الكثير من الصور، ولا أدعي ان الكتاب أحاط بكل الجوانب، ولكني نقلت ما شاهدته وعايشته وما تعلمته وما مارسته، وأرجو ان تكون هذه المعلومات مفيدة للقارئ العربي داخل وخارج الدنمارك، للتعرّف على هذه التجربة، وربما للمقارنة، اذا رغبتم بها."

في الغلاف الأخير كتبَ الباحث والأكاديمي الرفيق د. سامي خالد ما يلي:

هذا الكتاب:

(الدنمارك، نسير معًا، كل بمفرده) حصيلة ثرية من المعرفة الرصينة عن تجربة البلد الأوربي الصغير بحجمه وسكانه، والكبير بمنجزاته وفاعليته على كافة الصعد.

من هنا نتلمس مفاتيح النجاح التي يسعى المؤلف الصديق حكمة اقبال لرصد أبعادها وتجلياتها ومظاهرها في ميادين السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة والرياضة وغيرها، دون إغفال النواقص والثغرات والإخفاقات وطرق معالجتها.

يضع الكاتب بين أيدينا ثمرة متابعته و معرفته عن الدنمارك لأكثر من ثلاثين عامًا من العيش المتواصل والرصد والتقصي عن الحقائق، وكتابة المقالات والانطباعات في عدد من وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد الموضوعات التي كتبها عن الدنمارك ٣٠٠ حلقة بعنوان"يوميات دنماركية" لغاية أيار ٢٠٢٢،

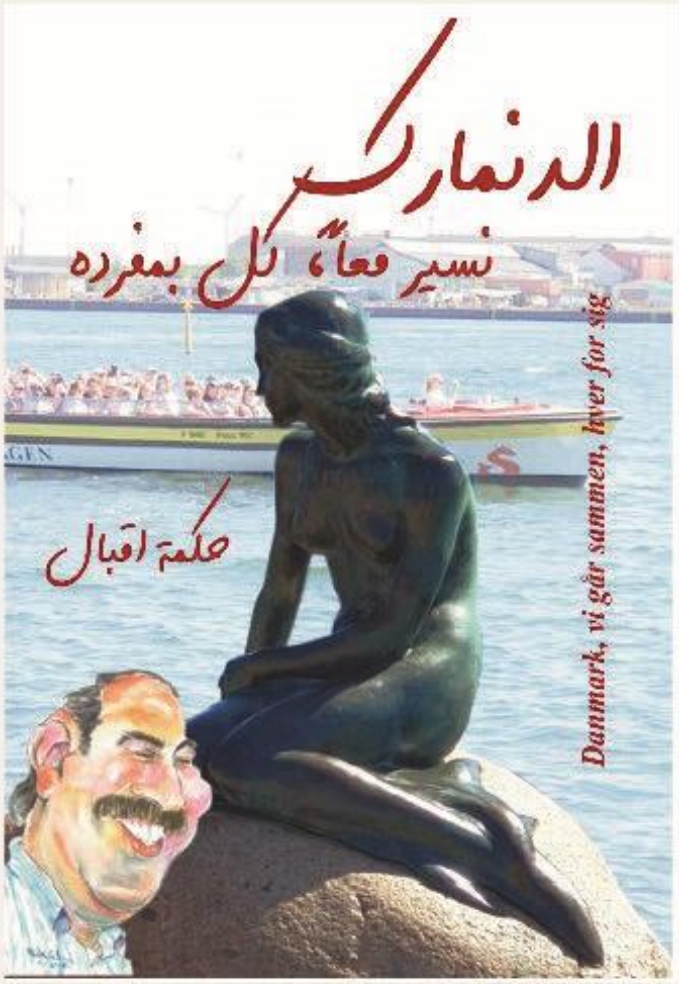

وهي عماد هذا الكتاب الممتع.

فالكاتب لم يكن مجرد لاجئ عراقي مقيم في بلد أوربي، بل عاش وتعايش وعمل وتعلّم في تلك البيئة واندمج مع مجتمعها وشارك بنشاط في مختلف الفعاليات الثقافية والمدنية والاجتماعية منذ وصوله إلى العاصمة كوبنهاكن في العام ١٩٩٢.

ومضامين الكتاب توضح لنا بلغة الأرقام والوقائع سر التطور المتنامي الذي تميزت به هذه الدولة الأوربية عبر تناول قضايا مهمة شكلت القواعد والمنطلقات الأساسية لتلك الحصيلة وخاصة القضايا المتعلقة بطبيعة النظام السياسي والاجتماعي وقوة مؤسساته وفاعلية المشاركة المجتمعية والثقافة الديمقراطية والتكافل الاجتماعي والشفافية والوضوح والمحاسبة والحضور القوي للرأي العام في كافة المجالات.ولعل آخر الأمثلة وليس أخيرها ما أعلن عن حصة الدنمارك من الطاقة الخضراء وتنظيم سياسة المناخ منحتها المركز الأول عالميًا في قوائم المناخ المعترف بها دوليًا والتي أكدها مؤتمرCOP29 الذي انعقد في العاصمة الأذربيجانية باكو خلال شهر نوفمبر ٢٠٢٤.

هانحن أمام معطيات ومعلومات و آراء وأفكار وتجارب متنوعة يضعها المؤلف بين أيدينا إضافة إلى سلاسة الأسلوب والتناول الرصين لمجالاتها المختلفة مما يعطي أهمية إضافية للكتاب ويجعل القراءة لصفحاته أكثر فائدة ومتعة.

أهنئ الصديق حكمة على إصداره الجميل شاكرًا جهوده الواضحة من اجل اطلاعنا على تجارب مهمة جديرة بالفائدة والتعلم في عالم متغير ومتشابك ومتبادل التفاعل والتأثير."

صدر الكتاب في ٢١٨ صفحة ملونة من الحجم الوزيري، وكتب المقدمتين عضو البرلمان الدنماركي يلدز أكدوكان والناقد هاشم مطر، وكتب (يان كيستن) رئيس تحرير جريدة (آما اوستن) عرضًا عن الكتاب، ومن المؤمل إصدار طبعة ثانية من الكتاب في البصرة قريبًا.

أنور شاؤول: بين مياه الفرات وأفق الحرية

نبيل عبد الأمير الربيعي

في قلب بابل القديمة، حيث ينساب الفرات بهدوء كخيط فضّي يربط الماضي بالحاضر، وُلد أنور شاؤول عام 1904، في أسرة يهودية عراقية محبة للعلم والثقافة. كان الماء، والنخيل، والهواء الذي يتسلل بين الأزقة، جزءًا من ذاكرته الأولى، يختزن في قلبه حنينًا دفينًا للوطن. لم يكن المكان مجرد أرض، بل كان مدرسة للحواس، ومعملًا للخيال، ومنبعًا للشغف بالكتابة واللغة العربية التي رافقته رغم كل ما سيعصف بالمجتمع من تحولات سياسية واجتماعية لاحقًا.

انتقلت أسرته إلى بغداد عام ١٩١٦، حيث واجه شاؤول صخب المدينة وازدحامها، لكنه وجد فيها ملتقى الحضارات، قلب العراق النابض، الذي احتضن معارفه ووسع آفاقه الفكرية. درس في مدارس الأليانس الفرنسية، حيث تعلّم الأدب العربي واللغات الأخرى، وارتوى من منابع الثقافة الكلاسيكية، قبل أن ينتقل إلى المدارس الأهلية اليهودية، مسلحًا بفضوله العلمي وحبه للتعليم، في وقت كان فيه التعليم أداة صمود للهوية والثقافة وسط التغيرات الجذرية التي ضربت العراق.

كان شاؤول شغوفًا بالكلمة منذ نعومة أظافره؛ كتب الشعر باسم مستعار "ابن السموءل"، وأصدر مجلة أدبية أسبوعية "الحاصد" عام ١٩٢٩، ليكون فضاءً لنقد الواقع، واستشراف المستقبل، وملتقى للأدب والفكر الحر. ومع حصوله على شهادة الحقوق عام ١٩٣١، جمع بين القانون والشعر، بين الدفاع عن العدالة وممارسة الكلمة، لتصبح حياته مرآة للوفاء للوطن والإنسانية.

في بغداد، حيث الأزقة تتشابك كخيوط العنكبوت، والبيوت تحمل عبق التاريخ، لم يكن شاؤول مجرد شاعر أو أديب، بل كان شاهدًا على التحولات الكبرى: من الحكم الملكي إلى الاستعمار الثقافي، من التوتر الطائفي إلى صعود الاستبداد. كتب عن الحرية وكرامة الإنسان، وعن رفض الظلم والاستبداد، وكان صوته يتحدى نغمة الطغيان، سواء في مواجهة النظام النازي في ألمانيا، أو مفتي القدس أمين الحسيني ومستشاريه في العراق، الذين سعوا لبث الكراهية والتمييز.

"لقد سنه طاغٍ غشوم مسيطر، وأسلمه في كف باغٍ ومجرم، وحل محل الحق زور وباطل، ودّيس على العدل الحبيب بمنسم"

كان شعره صرخة ضد الظلم، لكنها صرخة ملؤها الحنين للأرض والإنسان، صرخة تدعو للتسامح والسلام، صرخة تأمل أن يعيش العراقيون كلهم على أرض واحدة، متحدين في وطن يحميهم جميعًا دون تفريق.

لكن الحياة لم تكن سهلة؛ جاءت حرب حزيران ١٩٦٧ لتختبر الولاء والانتماء. أظهر شاؤول، مع أبناء الطائفة اليهودية، ولاءً حقيقيًا للوطن، رافضًا الانجرار وراء الحروب الطائفية والسياسات الظالمة، ومع ذلك، تعرض للاضطهاد والملاحقة، وسُلبت حقوق أبناء الطائفة، وجرى اعتقاله فترة طويلة، ثم أُطلق سراحه. ورغم ذلك، ظل متشبثًا بكتابة الشعر بالعربية، متمسكًا بالهوية الوطنية والإنسانية، رافضًا أن تصبح حياته أو كلماته أسيرة للظلم.

في شعره، امتزج الحب بالحنين، والانتماء بالوفاء، كما ظهر في حبه الصوفي لمريان، حيث كانت ابتسامتها شعاعًا يضيء روحه: "ابسمي لي ففي ابتسامتكِ سحرُ .....دائم الفعل في قرارة نفس ابسم ابـ

الدراري.. واطردي ذكريات يومي وأمسي" لم يقتصر إبداعه على الشعر فقط، بل امتد إلى الصحافة والمحاماة، حيث كان صوت العدالة والمواطنة الحقة. كما شارك في المنتديات الأدبية العراقية، ومنها المؤتمر العام للأدباء العرب في بغداد ١٩٦٩، مؤكدًا على أن الأدب أداة لفهم الآخر وبناء جسور السلام، وأن الثقافة قادرة على مواجهة الجهل والاضطهاد.

وعندما ضربت عاصفة التهجير اليهود العراقيين، لم يتخلَّ شاؤول عن حبه للعراق، بل غادر محملاً بذكرياته وأعماله، محافظًا على صلته بثقافة وطنه وتراثه، مؤلفًا ديوانه "وبزغ فجر جديد" وسيرته الذاتية "قصة حياتي في وادي الرافدين"، ليخلد تجربة حياته، ورسالة العراق التي عاشها بكل تفاصيلها: الفرح والحزن، الجمال والمأساة، الحرية والقمع.

توفي أنور شاؤول في ١٤ كانون الأول ١٩٨٤، مخلفًا إرثًا أدبيًا ووطنيًا غنيًا، وصوتًا خالدًا للحرية والعدالة، مؤكدًا أن الإنسان والإبداع والوفاء قادرون على الصمود أمام عواصف التاريخ والظلم، وأن الكلمة الحقة أبدية ما دام هناك من يحملها بالصدق والإخلاص

الفنان موريس حداد

إحسان فتحي

قليل منا يعرفون سيرة هذا الفنان البصـــراوي الجميل والذي تنضـــــح أعماله بحب الفقراء والســـلام ، خاله الرفيق فهد ، والدته الســـيدة منيرة ، نقدم لكم نبذة عن حياته

ولد الفنان العراقي موريس حداد في البصـــرة عام ١٩٣٧ لعائلة مســـيحية معروفة والده كان اديبا ومترجما ووالدته السيدة منيرة هي شقيقة القائد الشـــــيوعي فهد (يوسف سلمان يوسف ١٩٠١-١٩٤٩). اظهر ميله للفن منذ صـــغره مما دفعه لدراسة الســـيراميك في معهد الفنون

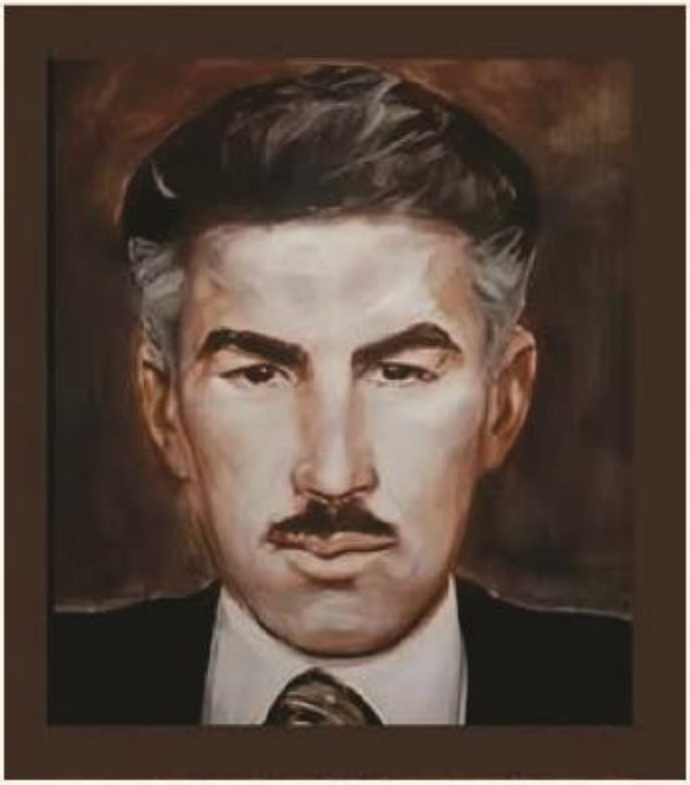

الجميلة ببغداد متخـرجا فـي ١٩٦١. وعمل فـــي التدريس حتى اواخر الســـبعينات انتقل بعدها لدراســـة تقنيات "البورســـلان" في اهم معهد فرنســـي بهذا التخصـــص وهو"المعهد الوطني الفنـي فـــي ليموجيه" متخـرجا عام ١٩٨٢. رجع للعراق واســـتمر في التدريس حتى تقاعده في ١٩٨٦، ويبدو ان عمله لفتـــرة طويلة مع المواد والأبخرة الكيمياوية اثر سلبيا على صحته وسبب في فقدان بصـره بعينه اليمنى وأدى الى انتقاله الكامل الى عالم الرســـم، وخاصـــة بالألوان المائية. ان المتتبع لأعمال موريس، وهي غزيـرة جدا، سيلاحظ فورا ولعه الشـديد، بل هوسه، في عالم المرأة، مع التركيز على وجهها المســـتدير

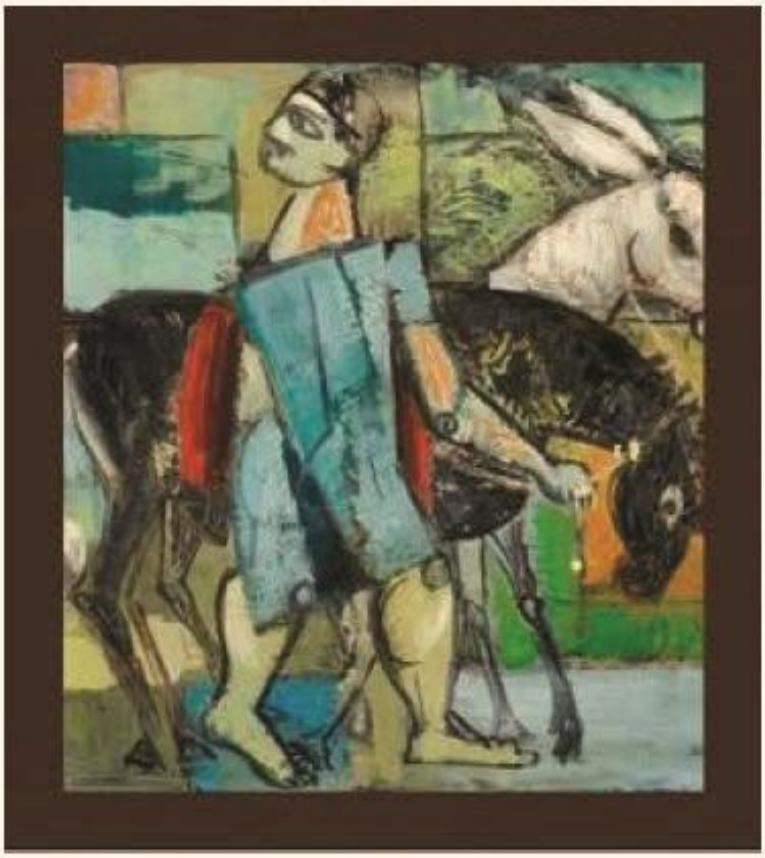

ووسع عيونها السـوداء، مذكرنا بتأثره الواضح بتمثال "سـيدة الوركاء" الذي يرجع تاريخه الى اكثر من ٥٠٠٠عام. كذلك له أعمال مؤثرة جدا عن الحصـار الظالم ضد الشـعب العراقي في التسـعينات وعن الاهوار في جنوب العراق. شارك في العديد من المعارض الفنية في العراق والخارج ومن أبرزها كان معرضه الشخصي في العاصمة (فينا) في ٢٠٠٣.

هاجـر فـي علم ٢٠٠٤ الـى المانيا مع عائلته وواصـل انتاجه الفني حتى وافاه الاجل في عام ٢٠١٦ اثر مرض مفاجئ. وباعتقادي ان الفنان موريس حداد لم يحصـل على الاهتمام الكافي من الأوساط الفنية ولا الأكاديمية ولا النقاد في العراق، بالرغم من إنتاجه الفني المبدع وطابعه الخاص.

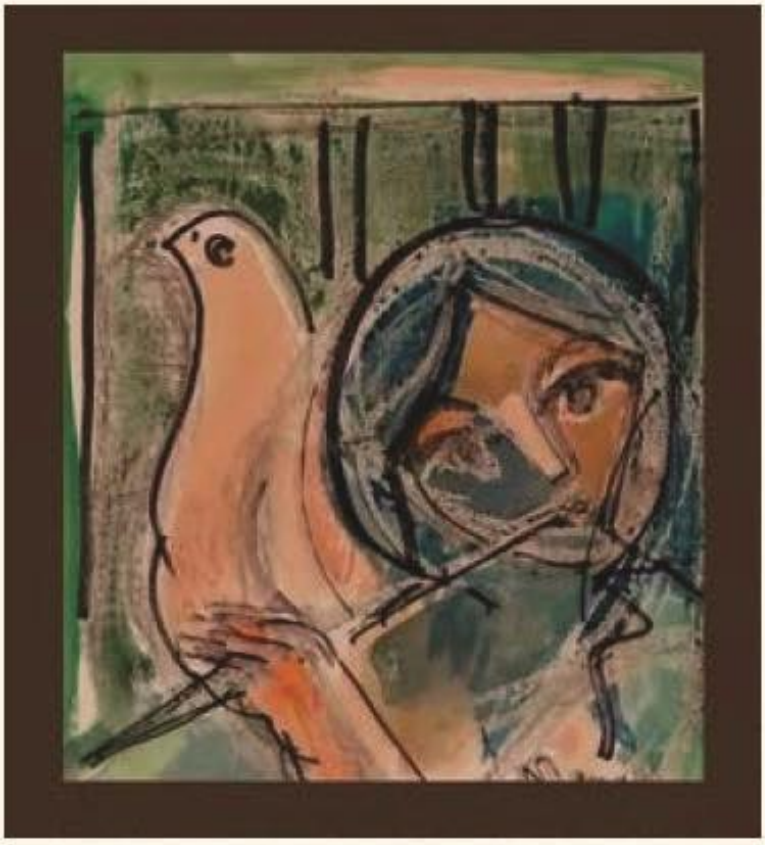

قراءة في كتاب
«يوميات كاتب عرائض» لـ كاظم غيلان

ناهدة جابر*

تبدو «يوميات كاتب عرائض» عملاً يتجاوز الحدود التقليدية للرواية أو السيرة أو اليوميات، إذ ينجح كاظم غيلان في تحويل مهنة هامشية وبسيطة إلى نافذة واسعة على المجتمع العراقي في واحدة من أكثر مراحله قسوة واضطراباً. فالكاتب لا يقدّم حكاية فردية بقدر ما يكتب سيرة جماعية لناس أنهكتهم الحروب والحصار والفقد، حتى غدت العريضة الورقية مرادفًا للأمل الأخير.

ينطلق النص من فضاء يومي شديد البساطة: رجل يجلس خلف طاولة صغيرة يكتب طلبات الناس ورسائلهم الرسمية وشكاواهم. غير أن هذا الفضاء المحدود يتحول تدريجيًا إلى مسرح إنساني واسع، تتقاطع فيه أصوات الأرامل والمرضى والسجناء والموظفين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل. ومن خلال هذه الأصوات يرسم غيلان صورة دقيقة للمجتمع العراقي في زمن الانهيار الاقتصادي والاجتماعي خلال سنوات الحصار.

تكمن قوة الكتاب في قدرته على تحويل اللغة الإدارية الجامدة إلى مادة أدبية نابضة بالحياة. فالعريضة، التي تبدو عادة نصاً بارداً ومقتضباً، تتحول هنا إلى اختزال مكثف لمأساة كاملة. خلف كل طلب نقل أو استرحام أو معاملة تقاعد، هناك حكاية خوف أو فقر أو فقدان أو انتظار طويل. لذلك لا يعود «كاتب العرائض» مجرد ناسخ للكلمات، بل يصبح شاهداً على هشاشة البشر، ووسيطاً بين آلامهم والعالم.

كما يكشف الكتاب عن العلاقة المعقدة بين المواطن والسلطة، إذ تظهر الدوائر الحكومية بوصفها متاهة بيروقراطية تستنزف الإنسان نفسياً وكرامياً. فالناس لا يطلبون امتيازات كبرى، بل يبحثون غالباً عن حق بسيط في العلاج أو الراتب أو النجاة. ومن هنا تنبع المأساة الحقيقية في النص: انكسار الإنسان أمام تفاصيل الحياة اليومية لا أمام الأحداث الكبرى وحدها.

ورغم قتامة الواقع، لا يخلو العمل من حس إنساني دافئ، بل إن أكثر ما يميزه هو تلك القدرة على التقاط لحظات صغيرة من التعاطف والسخرية والحياة. فبغداد التي يرسمها كاظم غيلان ليست مدينة خراب فقط، وإنما مدينة ما تزال تحتفظ بمقاهيها وأحاديث مثقفيها وذاكرتها الثقافية. تظهر المقاهي واتحاد الأدباء والشخصيات الثقافية كمساحات مقاومة رمزية ضد القبح والعزلة والانهيار.

*كاتبة وروائية مقيمة في هولندا

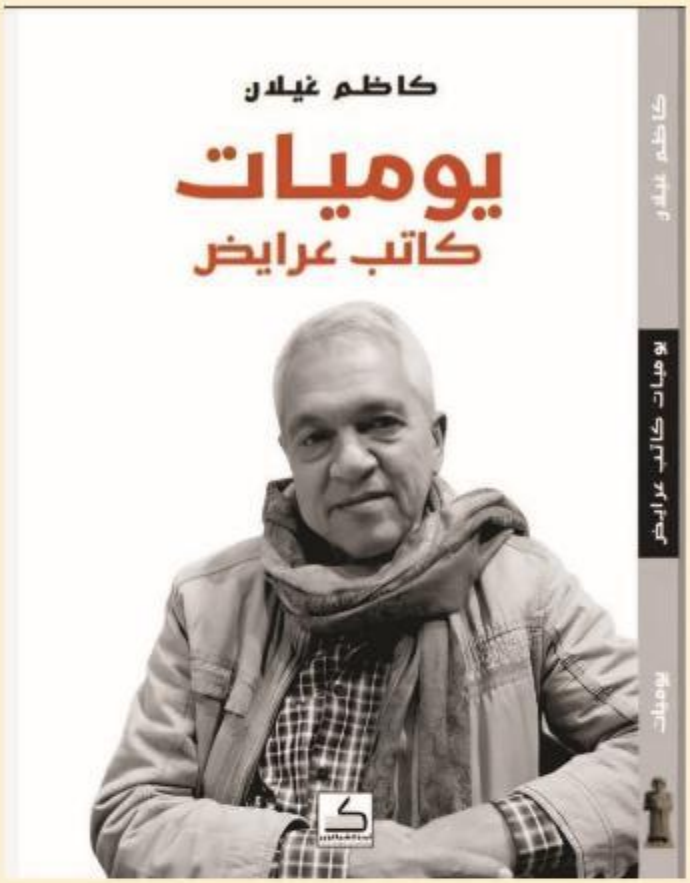

أما على المستوى الفني، فيعتمد غيلان أسلوبًا يقوم على الاقتصاد اللغوي واللقطات السريعة والمشاهد القصيرة القريبة من تقنية اليوميات أو الشهادات الحية. لغته بسيطة في ظاهرها لكنها مشبعة بحس شعري وتأمل داخلي عميق، وهو ما يمنح النص صدقه وتأثيره الإنساني. كذلك يبتعد الكاتب عن البطولة التقليدية؛ فلا نجد بطلاً مركزيًا بقدر ما نجد مجتمعًا كاملاً يتحرك داخل النص، بينما يبقى «كاتب العرائض» عينًا راصدة وأذنًا تصغي إلى آلام الآخرين.

إن أهمية «يوميات كاتب عرائض» لا تكمن فقط في قيمته الأدبية، بل أيضاً في قيمته التوثيقية والإنسانية. فالكتاب يقدّم شهادة حساسة عن مرحلة مفصلية من تاريخ العراق الحديث، ويمنح صوتًا لأولئك الذين غالبًا ما يغيبون عن السرديات الكبرى: الناس العاديون، المهمشون، والمتعبون بصمت. ولهذا يمكن النظر إلى العمل بوصفه أرشيفًا إنسانيًا لذاكرة عراقية مثقلة بالخسارات، لكنه في الوقت نفسه يحتفظ بإيمان خافت بقدرة الإنسان على الاحتمال والبقاء.

صدرت الكتاب ٢٠٢٦ عن دار كوديا / بغداد/ العراققراءة في «يوميات كاتب عرائض» لـ كاظم غيلان

تبدو «يوميات كاتب عرائض» عملاً يتجاوز الحدود التقليدية للرواية أو السيرة أو اليوميات، إذ ينجح كاظم غيلان في تحويل مهنة هامشية وبسيطة إلى نافذة واسعة على المجتمع العراقي في واحدة من أكثر مراحله قسوة واضطرابًا. فالكاتب لا يقدّم حكاية فردية بقدر ما يكتب سيرة جماعية لناس أنهكتهم الحروب والحصار والفقد، حتى غدت العريضة الورقية مرادفًا للأمل الأخير.

ينطلق النص من فضاء يومي شديد البساطة: رجل يجلس خلف طاولة صغيرة يكتب طلبات الناس ورسائلهم الرسمية وشكاواهم. غير أن هذا الفضاء المحدود يتحول تدريجيًا إلى مسرح إنساني واسع، تتقاطع فيه أصوات الأرامل والمرضى والسجناء والموظفين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل. ومن خلال هذه الأصوات يرسم غيلان صورة دقيقة للمجتمع العراقي في زمن الانهيار الاقتصادي والاجتماعي خلال سنوات الحصار.

تكمن قوة الكتاب في قدرته على تحويل اللغة الإدارية الجامدة إلى مادة أدبية نابضة بالحياة.

فالعريضة، التي تبدو عادة نصًا باردًا ومقتضبًا، تتحول هنا إلى اختزال مكثف لمأساة كاملة. خلف كل طلب نقل أو استرحام أو معاملة تقاعد، هناك حكاية خوف أو فقر أو فقدان أو انتظار طويل. لذلك لا يعود «كاتب العرائض» مجرد ناسخ للكلمات، بل يصبح شاهدًا على هشاشة البشر، ووسيطًا بين آلامهم والعالم.

كما يكشف الكتاب عن العلاقة المعقدة بين المواطن والسلطة، إذ تظهر الدوائر الحكومية بوصفها متاهة بيروقراطية تستنزف الإنسان نفسيًا وكراميًا. فالناس لا يطلبون امتيازات كبرى، بل يبحثون غالبًا عن حق بسيط في العلاج أو الراتب أو النجاة. ومن هنا تنبع المأساة الحقيقية في النص: انكسار الإنسان أمام تفاصيل الحياة اليومية لا أمام الأحداث الكبرى وحدها.

ورغم قتامة الواقع، لا يخلو العمل من حس إنساني دافئ، بل إن أكثر ما يميزه هو تلك القدرة على التقاط لحظات صغيرة من التعاطف والسخرية والحياة. فبغداد التي يرسمها كاظم غيلان ليست مدينة خراب فقط، وإنما مدينة ما تزال تحتفظ بمقاهيها وأحاديث مثقفيها وذاكرتها الثقافية. تظهر المقاهي واتحاد الأدباء والشخصيات الثقافية كمساحات مقاومة رمزية ضد القبح والعزلة والانهيار.

أما على المستوى الفني، فيعتمد غيلان أسلوبًا يقوم على الاقتصاد اللغوي واللقطات السريعة والمشاهد القصيرة القريبة من تقنية اليوميات أو الشهادات الحية. لغته بسيطة في ظاهرها لكنها مشبعة بحس شعري وتأمل داخلي عميق، وهو ما يمنح النص صدقه وتأثيره الإنساني. كذلك يبتعد الكاتب عن البطولة التقليدية؛ فلا نجد بطلًا مركزيًا بقدر ما نجد مجتمعًا كاملًا يتحرك داخل النص، بينما يبقى «كاتب العرائض» عينًا راصدة وأذنًا تصغي إلى آلام الآخرين.

إن أهمية «يوميات كاتب عرائض» لا تكمن فقط في قيمته الأدبية، بل أيضًا في قيمته التوثيقية والإنسانية. فالكتاب يقدم شهادة حساسة عن مرحلة مفصلية من تاريخ العراق الحديث، ويمنح صوتًا لأولئك الذين غالبًا ما يغيبون عن السرديات الكبرى: الناس العاديون، المهمشون، والمتعبون بصمت. ولهذا يمكن النظر إلى العمل بوصفه أرشيفًا إنسانيًا لذاكرة عراقية مثقلة بالخسارات، لكنه في الوقت نفسه يحتفظ بإيمان خافت بقدرة الإنسان على الاحتمال والبقاء.

صدرت الكتاب ٢٠٢٦ عن دار كوديا / بغداد/

العراققراءة في «يوميات كاتب عرائض» لـ كاظم غيلان

تبدو «يوميات كاتب عرائض» عملًا يتجاوز الحدود التقليدية للرواية أو السيرة أو اليوميات، إذ ينجح كاظم غيلان في تحويل مهنة هامشية وبسيطة إلى نافذة واسعة على المجتمع العراقي في واحدة من أكثر مراحله قسوة واضطرابًا. فالكاتب لا يقدم حكاية فردية بقدر ما يكتب سيرة جماعية لناس أنهكتهم الحروب والحصار والفقد، حتى غدت العريضة الورقية مرادفًا للأمل الأخير.

ينطلق النص من فضاء يومي شديد البساطة: رجل يجلس خلف طاولة صغيرة يكتب طلبات الناس ورسائلهم الرسمية وشكاواهم. غير أن هذا الفضاء المحدود يتحول تدريجيًا إلى مسرح إنساني واسع، تتقاطع فيه أصوات الأرامل والمرضى والسجناء والموظفين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل. ومن خلال هذه الأصوات يرسم غيلان صورة دقيقة للمجتمع العراقي في زمن الانهيار الاقتصادي والاجتماعي خلال سنوات الحصار.

تكمن قوة الكتاب في قدرته على تحويل اللغة الإدارية الجامدة إلى مادة أدبية نابضة بالحياة. فالعريضة، التي تبدو عادة نصًا باردًا ومقتضبًا، تتحول هنا إلى اختزال مكثف لمأساة كاملة. خلف كل طلب نقل أو استرحام أو معاملة تقاعد، هناك حكاية خوف أو فقر أو فقدان أو انتظار طويل. لذلك لا يعود «كاتب العرائض» مجرد ناسخ للكلمات، بل يصبح شاهدًا على هشاشة البشر، ووسيطًا بين آلامهم والعالم.

كما يكشف الكتاب عن العلاقة المعقدة بين المواطن والسلطة، إذ تظهر الدوائر الحكومية بوصفها متاهة بيروقراطية تستنزف الإنسان نفسيًا وكراميًا. فالناس لا يطلبون امتيازات كبرى، بل يبحثون غالبًا عن حق بسيط في العلاج أو الراتب أو النجاة. ومن هنا تنبع المأساة الحقيقية في النص: انكسار الإنسان أمام تفاصيل الحياة اليومية لا أمام الأحداث الكبرى وحدها.

ورغم قتامة الواقع، لا يخلو العمل من حس إنساني دافئ، بل إن أكثر ما يميزه هو تلك القدرة على التقاط لحظات صغيرة من التعاطف والسخرية والحياة. فبغداد التي يرسمها كاظم غيلان ليست مدينة خراب فقط، وإنما مدينة ما تزال تحتفظ بمقاهيها وأحاديث مثقفيها وذاكرتها الثقافية. تظهر المقاهي واتحاد الأدباء والشخصيات الثقافية كمساحات مقاومة رمزية ضد القبح والعزلة والانهيار.

أما على المستوى الفني، فيعتمد غيلان أسلوبًا يقوم على الاقتصاد اللغوي واللقطات السريعة والمشاهد القصيرة القريبة من تقنية اليوميات أو الشهادات الحية. لغته بسيطة في ظاهرها لكنها مشبعة بحس شعري وتأمل داخلي عميق، وهو ما يمنح النص صدقه وتأثيره الإنساني. كذلك يبتعد الكاتب عن البطولة التقليدية؛ فلا نجد بطلًا مركزيًا بقدر ما نجد مجتمعًا كاملًا يتحرك داخل النص، بينما يبقى «كاتب العرائض» عينًا راصدة وأذنًا تصغي إلى آلام الآخرين.

إن أهمية «يوميات كاتب عرائض» لا تكمن فقط في قيمته الأدبية، بل أيضًا في قيمته التوثيقية والإنسانية. فالكتاب يقدم شهادة حساسة عن مرحلة مفصلية من تاريخ العراق الحديث، ويمنح صوتًا لأولئك الذين غالبًا ما يغيبون عن السرديات الكبرى: الناس العاديون، المهمشون، والمتعبون بصمت. ولهذا يمكن النظر إلى العمل بوصفه أرشيفًا إنسانيًا لذاكرة عراقية مثقلة بالخسارات، لكنه في الوقت نفسه يحتفظ بإيمان خافت بقدرة الإنسان على الاحتمال والبقاء.

صدر الكتاب ٢٠٢٦ عن دار كوديا / بغداد/ العراق

حكايتي مع نصير عودة

حكمة اقبال

لم اتفاجأ وانا اعود الى البصـــــرة بعد فراق 24 عاماً، أن أراها مدينة منهكة ومثقلة بإرث مدمّر من الحروب المتعاقبة والعقوبات الاقتصـــــادية الخانقة، مدينة فقدت زهوها الجميل الذي اعرفه عندما غادرتها مضـــــطراً عام 1979، وينطبق الأمر أيضـــــــاً على وجوه الناس التي اعرفها سابقاً، من الأهل والأصدقاء، والتي شاخت وشاب شـعر رأسـها وفقدت بعض اسـنانها. كانت تلك الوجوه تنقل لي صورة واضحة عن مستوى المعاناة أيام الديكتاتورية.

أبرز صور المعاناة كانت لأبن خالتي وصـديقي نائل الكاتب الذي تركته شـــــاب جميل وأنيق ويرتدي البدلة الرسـمية وربطة العنق بانتظام، ليسـتقبلني وهو يرتدي دشداشة بلون سمائي فاتح ولكنها تبدو غيـــــر نظيفة، مع نظارات سميكة كنا نسـمـيها "چعب استكان" واصبح أصلع الرأس واسنانه لا يحســـــده عليها أحد، ولكن لحســـــن الحظ كان قد حافظ على مرح روحه وضحكته المجلجلة.

في البصـــرة، نصـــحني الرفاق والأهل ان أنتبه لنفســـي، لأن الوضع الأمني غير مســـــتقر، واسـتجابة لذلك كنت أختار الركوب في سـيارة تكســـي قديمة بدلاً من سيارة حديثة لأيعرف من يقودها، وانا التزمت بهذه النصائح.

في أحد الأيام وقفت في نهاية شـــارع الوطني أنتظر سيارة، جاءت سيارة تكســـــي بلونيها الأبيض والبـــرتقالـــي من نوع فولكا ولكنها قديمة و"مطعطعة" كما يقولون. لم اهتم للأمر وركبتها وقلت للسائق: الى شارع السعدي رجاءً. فاجأني السائق بسؤال" أنت حكمة؟؟

أجبته بذهول وقلق وفـــرح: نعم انا حكمة، وما دمت تعرفني فانت تعلم اني أعود للبصـرة بعد ســـنوات طويلة، ولايمكن ان اتذكرك بعد هذه الســـنوات، وبالأخص انك لم تحلق لحيتك منذ أيام، والشـيب له حصـة كبيرة في شعرك، فلا يمكنني ان اتذكر من أنت، فاعذرني لو ســألتك من أنت؟

رد عليّ بصلابة: عليك ان تعرفني، فلن اخبرك من أنا، وأضاف: هل انت ذاهب الى مقر الحزب؟ نعم انا ذاهب الى المقر. تجادلنا قليلاً حول من يكون، وأصرّ هو انه يجب عليّ ان أعرف من هو بنفسي.

أجبته بعد ان عصرت ذاكرتي: انا اتوقع شخص ما، ولكنه من المستحيل ان تكون هو. رد عليّ من هو؟ اجبته: نصير عودة. ردّ عليّ: انا نصير عودة.

حبست دموعي، وشعرت انه حبس دموعه أيضًا. نصير عودة الذي لم التقيه منذ ١٩٧٩، هو ابن الحاج (عودة حسن المحسن)، من تجار البصرة الكبار، كان قد تخرّج من قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة، واشترك في أعمال مسرحية كثيرة. كان وسيمًا وأنيقًا دومًا. نلتقي في مقهى ابو مضر على نهر العشار بعد الظهر، ونلتقي لاحقًا في المساء في نادي الفنون.

الحاج عودة كان قد تزوج عمتي (شكرية)، وكانت هي زوجته الثالثة، وأنجب منها ابنتهما الوحيدة (ابتسام) قبل وفاة عمتي المبكر، كنا نزورهم في بيتهم الكبير في محلة الخندق، لذا كانت معرفتي بنصير عائلية أولاً.

سأته كيف وصل الحال بك الى سياقة فولكا مطعطعة؟ أجابني: صادر نظام صدام كل أملاكنا، وجاء الحصار لنرى اسوأ الأيام. راتب الوظيفة لم يكن ليغطي احتياجاتنا، كنت ابيع الشاي في الشارع، وعندما كَبُرَ ابني وساعدني في العمل، تمكّنا من شراء هذه السيارة.

هنا وصلنا الى مقر الحزب في شارع السعدي، دعوته للدخول معي، اجابني: لا، سأذهب لحلاقة ذقني أولاً، وأوصل ابنتي من مدرستها للبيت واعود لك في مقر الحزب. قَبلتُ فكرته، وفعلاً عاد لاحقًا لمقر الحزب، وهو حليق الذقن، وكم كان فرحًا حين التقى بالرفيق الفقيد علي العضب و المخرج قصي البصري الذي صادف وجوده في البصرة حينها، وهما والآخرين كانوا فرحين بلقائه.

في بطاقته الشخصية نقرأ، انه بعد تخرجه من معهد الفنون الجميلة عام ١٩٧٠، وانتسابه الى سلك التعليم، ساهم في تعزيز كفاءته ونجاحاته لاحقًا ممثلاً ومخرجًا مسرحيًا في عدد كبير من الأعمال المسرحية، ومحاضرًا في معهد الفنون الجميلة في البصرة.

هل كان يتمنى ان يكون يوم وفاته في ٢٧ آذار الماضي؟ وكيف صادف ان يغادرنا في يوم المسرح العالمي، حيث كان يحتفل به مع اصدقائه وزملائه؟ على أية حال سنظل نتذكر يوم وفاته، كلما تذكرنا مناسبة يوم المسرح.

بعد وفاته كتب د. سنان سعيد على الفيسبوك مايلي، "عندما يعيش المثقف العراقي الغربة الاجتماعيه في بلده في كل الاوقات والازمنه لم تأتي حكومه تنصـــف المثقف والفنان والادباء كان راتبه لايتجاوز كيس طحين في زمن الحصار وباع الشاي في شارع الجزائر لكن لم ولن يبيع ثقافته وكرامته وبقى عطرا فواح في كل الازمنه والاوقات مات جسدا لكن سوف تخلده ذاكرة الثقافه البصرية".

لينعم الفقيد نصـــير عودة بهدوء الرقدة الأخيرة بعد حياة فاعلة ومؤثرة وشاقة، ولعائلته واصدقائه وزملائه الصبر والسلوان.

٢٢ آيار ٢٠٢٦

تجربة الابداع الشعري

عند الشاعر مقداد مسعود في مجموعته رايته يغسل الماء

ماجد قاسم

للوهلة الأولى تبدو كتابة النص النثري سهل وبسيط لكونه لا يحمل وزناً اوقافية مثلما تحمله القصيدة العمودي حسب الاوزان الشعرية المعروفة او قصيدة التفعيلة ، والتي يتقيد الشاعر لتظهر القصيدة بموسيقى ممتعة ومنمقة لأذن وذهن المستمع او القارئ ، بينما تمتلك قصيدة النثر مساحة واسعة من الحرية ، يستخدم الشاعر فيها فنون الكتابة مما يتح له بالتعبير عن مشاعره واحاسيس الناس بصورة سهلة بسيطة ،

النص ١٦٤ :-

((... أشـــــجار البمبر، قبل ان تثمر، تنفخ في الشـــجرة، مراوح قداح، فيضـــي الحديقةَ عطرٍ، ثمرة البمبر تهبط الأرضَ هامسةً لا أحد يسمع صراخها، سوى العشب والشجرة وقبلهما: انا))

قصـــــائد المجموعة تحاكي الحياة اليومية للإنســان الغير مســتقرة، ان حالة عدم الثبات والتأرجح المتأتية من حالة الانسان الاعتيادية، مجموعته تحمل قصــص قصــيرة وأفكار كتبها الشاعر بشكل مكثف تراها من ناحية الشــكل نثرا لكن في المضــمون شعرا، تمتاز قصــيدة النثر بهذه السمة بشكل عام،

النص (١٣٤)

((الريح تنفخ في الشجر، والانهار، الهدوء يزعج الريح

لذا هي تنفخ السلوك اليومـــــي للأرصـــفة والأسواق والمركبات والاشرعة .. مـــن اسـرف في منفاخ الريح ؟))

موضـــوع القلق شـــائع في الشـعر حيث يعبـــر عنه الشـاعر من خلال كلمات الناتجة عن الخوف من المستقبل او الحزن على الماضي او الصراع مع الحاضر والبحث عن الذات والهوية،

النص رقم ١٤٢

((في مركبةٍ مهجورةٍ يقرفصُ الاملُ، يرتجف يقطرُ المطرُ قطرةً .. قطرةٌ من بقيةِ اسمالهِ وقد نتفت ريشاتهِ بلا سببٍ، غيرةٌ غبارٍ عاصفٍ))

تقول سوزان برنار وهي ناقدة فرنسية تعد من رواد قصـــــيدة النثر وكانت اطروحتها في نيل شـــهادة الدكتوراه في عام ١٩٥٨ تحت عنوان قصـــيدة من بودلير حتى يومنا هذا من جامعة باريس ((لعل الكثير من قراء الشـــعر اليوم لا يعرفون النضـــــال الطويل الذي خاضه رواد قصـــيدة النثر حتى تتقلد تلك المكانة التي هي عليها الان، كان من الطبيعـي ان يلقـي التجديد الفكري الذي عاشته أوربا العصـــــر الحديث بضلاله على الشعر أيضا، وان يتحرر الشعراء من القوالب الكلاسيكية للقصـــــيدة، ويطيحوا بالتقاليد والوصـــــايا، والعروض، والقافية، وجميع القواعد الكلاســـــيكية، لينفذوا الى الجوهر وهو الشاعرية بعيدا عن الشـكل))، ان التجديد يلاقي صـــعوبة في بداية الامر لكنه ضـــرورة بديمومة الحياة في جميع المجالات ولاسيما الشعر باعتباره جنس من اجناس الادب ،فـي النص (٧٢) ادناه فيه جمالية فـي كتابة الســـطر الكامل بدلا من الطرق المعروفة ،هذا الأســـلوب اعتمده الشـــاعر سعدي يوسف في ديوانه الليالي كلها،

النص (٧٢)

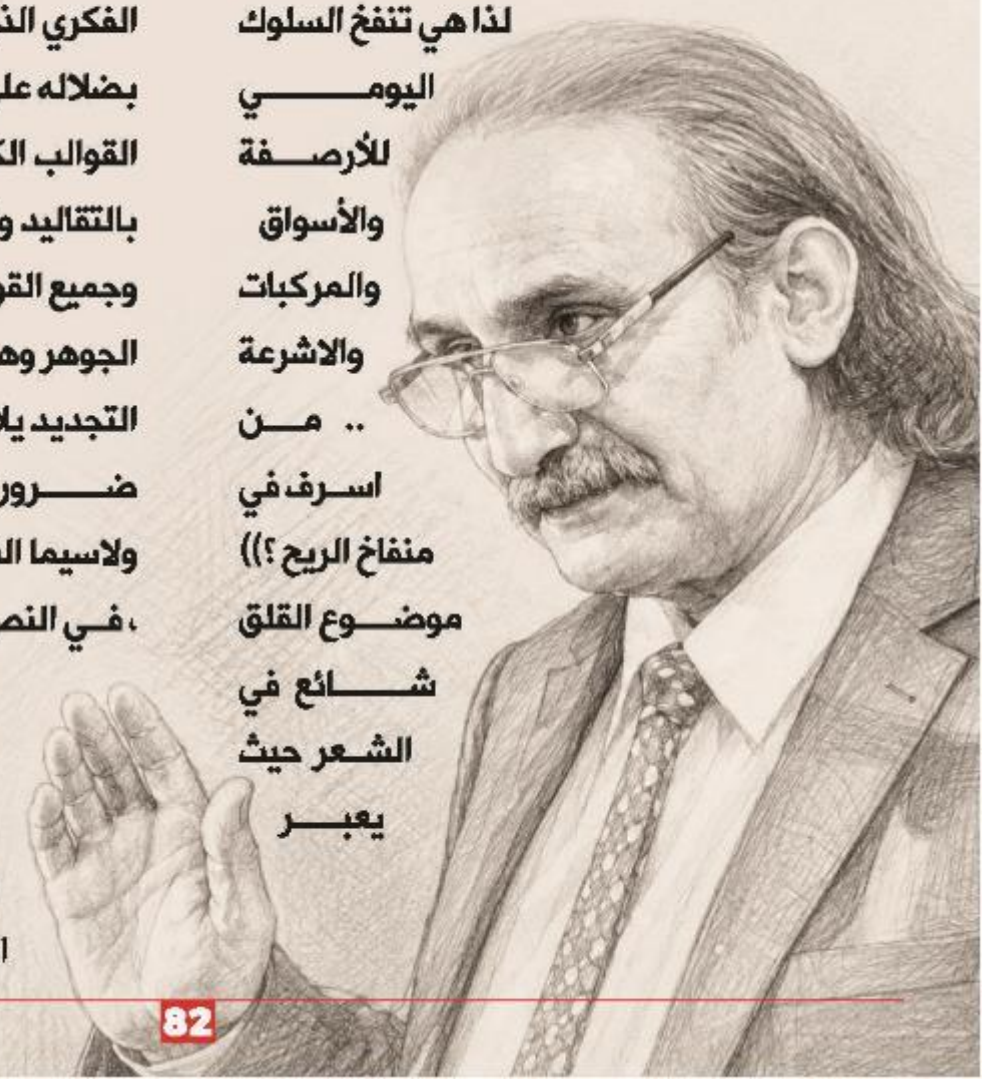

((اذا نويت ان تهرب من جسدك، بماذا ستخبر ملابسك الخضلةِ برائحتك ؟
كيف تخذل صـــوتك وتتركهُ يتخثر ؟ اعلم ان الأمكنةَ التي تختزن صوتك ستطلقهُ بتواقيت منارة الفجر وعندما يخضـــوضرُ الضـــحى ولّما يتصـــبب عرق الهاجرة ، اذا نويت ... لآي جهة يذهب ظلك المتنســـم قداحًا وقرنفلاً ؟ كأنك نســـــيت ان ذاكرة احذيتك اكثر فتوة من ذاكرتك المترجرجة زئبقا)) .
من ابرز رواد قصـيدة النثر في العراق الشـاعر حســين مردان اصدر له عدة دواوين اسماها النثر المركز مثل صـور مرعبة وعزيزتي فلانة ، وروفائيل بطي ديوانه الـربيعيات عام ١٩٢٥ وكثيرون من كتبوا قصـيدة النثر الا ان تجربة الابداع الشعري عند الشاعر مقداد مسعود لا تقف عند تجربته الشـخصـية وانما تعدى ذلك بما يملكه من خيال واسـع يقوم بخلق صـورا وافكار جديدة وغير مألوفة وعبارات غير شـائعة فيها صـور شـعرية كبيرة وعلى شـكل حوارات يومية ، وابتعاده عن الغموض الـــزائد فـــي قصـــائده مما يجعل القارئ فيها يفهم المعنى المقصـــــود ، إضافة الى تفكيره وأسئلته في الحياة المتكررة الفلسفية عن الحياة والوجود ، وهناك شـــيء يقوم به هو صـــناعة المفردات والعبارات وجعلها بإيقاعات خاصة للحصـــول على تكامل وابداع بقصائده ، كما في هذه النصوص رقم (٩٤) :-
((لا فرق بينهما : خطاي وأخطائـي ، هما عيناي وخريطتي ، حين دنوت من شـجرٍ في الحديقة ، خاطبني خطأً نسـيتُ ملامحهُ ، وهو يشـيرُ الى شجرٍ بعينه :
كلا كما ليس انت ، ثمَ قطف نســـمةً من ظل وقادَ حلمًا لي
لا أعرف كيف طاوعهُ حلمي !! وها هم نســـمةُ ظل وحلمُ لي وخطأً عقيم ...
الناي الذي كان بلبلا ، يُحصـــــي الاعناب في مواســـم التمرِ ؟ فجأة دنا مني حلمُ بَلا نعلين ، عليه سـملٌ ، كأنه ذكرى قميص ، ولا ادري هل كان يخاطبني ام يناجي ربهُ ....))
النص رقم (١١٠)
((دع النوم يأتي بالعربة الفســـتقيةِ . لاتذل قدميك بالبحثِ عنهُ لا تقرأه،
تاملهُ على مبعدةٍ ، كن غواصـــــاً في جمرةِ اليقظةِ ربما تقيس المسافة بينهما : الصمت والسكون))
زعمنا هذا ليس دعوة الـــــى مغادرة اوعدم التمسك بقواعد الشـعر (العمودي) وانما راي خاص ، وان الشـــــاعر عليه الاطلاع ودراسة قواعد الشعر الأساسية ولن يصبح شاعراً ما لم يوفر له فهما عميقا باصول البحور الشـــعرية المعروفة ، ثم علينا الاعتراف بتطور الشـعر مع الزمن والتجديد والتجريب هما جـزء من عملية الابداع الشـــــعرية من خلال تجريب اوزان وقوافي جديدة اعتماد على لغة شعرية جديدة

ومزج الشـــــعر مع فنون أخرى مثل الموسيقى والرسم مع لمسات فنيه رقيقة للوصف والصورة الحديثة ، لذا يمكن القول ان قراءة الشـــــعر العمودي هي مهمه ولكنها ليســـت الوحيدة والتجديد والتجريب هما مفتاحان لخلق شـــعر جديد ومبتكر هذا التوازن المحافظ على التراث والتجديد في آن واحد .

يتحول القلق عند الشـاعر مقداد مسـعود الى حافز ومصدرا للأبداع من خلال قدرته في التعبير عن أفكاره وجعل مشـــاعره اكثر وضوحا وقوة ، بالتالي الى جعل قصـــــائده جميلة ومعبرة ويتفاعل معها القارئ بطريقة مباشـــرة ومؤثرة في استخدام الشاعر ما هو سمعي او بصري من خلال لغة تســـــتهدف الحواس الســـــمعية والبصـــرية لخلق تأثير معين بتكرار الأصوات او الكلمات او الالفاظ التي توحي بأصـــوات معينة كما في الحالة البصـــــرية ، ومن خلال وصف الأشياء بطريقة تجعل القارئ يراها بوضوح ، كما في هذا النص رقم (١٠٤) ،

((يأتـي يطفئ اوراقـي ، يجفف محبـرتـي ، يبلل اغصاني وينشـفها في صمت ، غصـنا .. غصـنا وحين تساقط أوراق الاغصان ...))

توحي هذه الصـــــور بفقدان الجمال والحياة وبفقدان الابداع والكتابة والتقلب والتغيـــــر وكذلك توحي بالصمت والخلو مما جعل الصورة في ذهن القارئ وجعله يشـــعر بالمعنى العميق للكلمة .

النص رقم (١٦٠)

((لا دخلَ لـــي بهذه القلاع ، ولا ببقايا التماثيل ، البيوت لا تعبق بظلالٍ من نتشـوق اليهم ، ليس لدينا من تخاصمهم ، ثم نمشـي في جنازاتهم ، الاشجار عصـافيرها ، غير معنية بصـفيري ، وهذا الدانوب الصـادح بشـتراوس ، ليس فيه اسماكا ولا زوارقنا ، هنا : لا سمرةً في ملامح هذه الوجوه. الهي من يضـــع قدمي في الطريق المؤدي الى بيتنا ؟))

فـي هذا النص رقم (١٦٠) ايحاءات المؤثـرات الســـــمعية الواضحة مثل (لا دخلَ لي بهذه القلاع) كأن صوت داخلي كصـــوت النفس او الـــرفض وفـــي العبارة الثانية (ليس لدينا من نخاصمهم) توحي بصـــمت او غياب الصـــراع ، والعبارة الثالثة (ثم نمشي في جنازاتهم) توحي بصـــوت الدفوف او النحيب ولكن بطريقة غير مباشـــرة ، ان تكرار العبارات والجمل في هذه النصـــــوص مما يخلق ايقاعا يعزز الجانب السمعي.

بناءً على ما سبق كانت نصـوص (رايته يغسـل الماء) نثرية فيها الكثيـر من التأمل والتفكيـر تنقل القارئ الـى جماليات الـزمان والمكان عبـر حواراته التي تحاكي الحياة اليومية للإنسان وفقا لطبيعته ونمط تفكيـــره بالحياة والوجود ، كان يكتب بوضـوح في اللغة والمعنى ، قليلا ما كانت تحمل غموضًا عبر الايحاءات البصرية والسمعية الشـاعر مقداد مسـعود كان مبدعًا في نصـوصه ويضاف الى جهده وتجربته الإبداعية .

البصرة ٢/٥/ ٢٠٢٦

خُلوةٌ مع ابن عربي

ثامر سعيد

الصمتُ يرتعشُ في الغرفةِ
ثم يتظاهرُ بالثبات،
وأنا أكتبُ بدموعِ الليل.
كلماتي تتساقطُ فراشاتٍ خضرٍ
على أجنحتِها أسئلةٌ لا تهجع.
أسمعُ الهواءَ من حولي
يتنفسُ مثلَ وحشٍ خرجَ من أساطير الجرمانيين،
يطاردُ ظِلالَهُ عبرَ حقولٍ من الساعاتِ المكسورة
الوقتُ يتقافزُ كطفلٍ مشاكسٍ بين أوراقي،
بلعبةٍ لا يمكنُ لها أن تفوز
أو هكذا يُخيَّلُ لي.
قلبي يَلتفُّ بسكينةٍ ثقيلة
بين عتمةٍ ترتكبُ حيلةَ الضوء،
وضوءٍ يحاولُ أن لا يذبل.
هذا ما يحدثُ لي دائمًا،
وأنا أضعُ قدمي على عتباتِ القصائدِ،
حتى دخلَ عليَّ فجأةً، بهالتهِ المُجَلجِلة
قطبُ العارفينَ الآتي من إمارتهِ المرابطية،
خفيفًا كعطرٍ هطلَ من شجرةٍ مباركة،
كان متعبًا من المسافةِ، ومضمخًا بالحكمة والأسرار
ثم طفقَ ينقرُ بعصاهُ على ارتباكي
وأنا أعدُّ أنفاسي لأطمئنَ بأن قلقي
ما زال في عافيتهِ الكاملة.
حتى هدأ كلُّ ما حولي، لمستُ على صدري
زهرةً تتفتحُ بلا جذور
تنزفُ ألوانًا لا يراها سوى المهاجرينَ
إلى جمرِ الوقتِ،
بجلاليبَ من الكلماتِ القَلِقة.
همسَ لي: تعالَ اجلس هنا يا أخي في التجلّي،

Bearded Man-Amedeo Modigliani

ابن عربي

اطفئ صوتك وافتح عينيك من الداخل
فدخلتُ حافيًا معه إلى النور
وجلستُ...
قدمايَ تغرقان في بلاطٍ لا يلتئم
ظلّي يمزّق جسدي كما تمزّق النجومُ ليلَ الغرق.
حاولتُ الخروجَ برهةً لأرتبَ اضطرابي،
لكن ليس من بابٍ موارب.
سألته: من أينَ دخلتَ أيها المُلَغّز بالعقيدةِ،
وأينَ البابَ، هل هو وهمٌ أم حقيقة ملتبسة؟
لقد اختلطت في رأسي الاشياء.
قال: البابُ عتمةٌ، لا يُفتحُ سوى على وجهِك الذي لا تعرفهُ
وعن الحقيقةِ؟
قال: هي قنبلةٌ مطفأة في حقل من الكلماتِ المُلغمة،
وعن الحبِّ في هذا العَماءِ الكثيف؟
قال: الحبُّ، أن تضعَ نظرتَك في النارِ، ولا تطلبُ منها ضوءًا،
أن لا تفتش في المعنى، المعنى كائنٌ ضوئي، إذا نظرتَ مباشرةً إليه، مات في عينك.
وعن الشعرِ، هل هو مقصلةٌ أم طريق؟
قال: الشعرُ عثرةٌ يتقنها السائرون بلا دليل، جرحٌ لا يدلُّك على الألمِ، وحديقةٌ لا توزعُك على الغبطةِ،
يُربكُك فحسب، ثم يفتحُ بابًا وينسحب.
قلتُ له: نعم، يا بحرَ المعارفِ، لقد أربكني كثيرًا، وسقطتُ مراتٍ ومرات، فمن يلتقطني؟
قال: وليكن... دع نفسَك للسقوط مثلما تدعها للأعالي، الأرضُ تعرفُ أسماءَنا أكثر.
قلتُ: أريدُ معنىً لا يخذلني،
قال: الذي تريدهُ حَجَرٌ ومراوغٌ، فإن ربطته تحوّلَ إلى فكرةٍ ميتة، وإن أطلقته في قلبك، أخذك إلى النجوم.
ثم سألته: وأينَ أضعُ هذا الفائضَ في صدري؟
قال: سَمِّهِ شعرًا كي لا يحترق.
قلتُ: ولِمَ كلّ هذه المفارقات التي تحاصرني؟
قال: لأن الحقيقة تمشي على ساقين غير متشابهتين.
قلتُ: أشعرُ في أحيانٍ بأنني أتلاشى بين السطور،
قال: كي لا تتلاشى، خفف وزنك لتعبر.
قلتُ: يا شيخي، لقد أتعبني السؤال،

قال: السؤالُ طفولةُ الحكمةِ الذي لا يكبر،
قلتُ: هل سأصل؟
قال: من يسأل عن الوصول لا يبرح مكانه قط.
قلتُ: ومتى أعرفُ أن القصيدة اكتملت؟
قال: حين لا تكون قادراً على الدفاع عنها.
بقيتُ أفاوضُ نفسي على أن تتركني نصاً مفتوحًا يمشي على الماءِ ولا يغرق كي أتمكن من اللحاقِ به. لقد حدّثني هذا القادمُ من ممالكِ الطوائف، عن تجلّياته وفتوحاتِهِ حتى انغمرتُ به عميقًا، وقرأتُ له قصائدَ نثرٍ كثيرةٍ فقدت سَكينتها، حتى همس لي أيضًا: قولي لا يشبه قولَك يا ولدي،
أنا أكتبُ (لمن ذاق، لا لمن سألَ)
وأنت تمشي على سجادةٍ من الأسئلة،
تحملُ قنديلًا
كلّما انطفأ، اشعلته بدمعةِ قلبك،
أنت تكتبُ لأنك تحترق،
وأنا أكتبُ،
كي أبردَ دون أن أنطفئ.
علمني أن لا أثق بالظاهرِ
ولا أُطيلَ الجلوسَ عند ضفّةِ العرفان.
قلتُ له: دُلّني على معرفةٍ كي أطمئن،
قال: الإطمئنانُ حجابٌ ناعمٌ،
والمعرفةُ أن تبقى قَلِقًا وأنت ترى.
ثم مدّ لي كأسًا لا يتنفسُ إلا الفراغَ وقالَ:
املأهُ بجراحِك التي لم تعلن عنها،
ثم استدارَ، وكان ظهرهُ كتابًا مفتوحًا،
تحلّقُ منه الحروف،
واختفى.

المحاكاة والطبيعة عند الجاحظ والمتنبي وكانط

د. رحيم هادي الشمخي*

تلتقي هذه النصوص الثلاثة لهؤلاء الأعلام المشهورين في الالتفات إلى مسألة من أكثر المسائل في المباحث الجمالية استئثارًا بالاهتمام وأشدها إثارة للجدل والنقاش، فالعلاقة بين الطبيعة والفن (وهي مسألة خلافية أيضًا) علاقة معقدة عصية مستغلقة شديدة التشعب تكاد تشمل معظم ما يشغل الناس في الفن من قضايا ومشكلات تتصل بنشأته وخصائصه وتقويمه بوما يسند إليه من وظائف.

فالجاحظ يذهب، وفقا لطريقته في مزج الجد بالهزل في المحاجة وتصيد النوادر الدالة وطرق المواضيع التي قلما تحظى بالعناية والاهتمام، إلى إيراد هذا الخبر متمثلاً به على القدرة التي خص بها بعض الموهوبين من الآدميين على التقليد والمحاكاة، وذلك في سياق البرهنة على أن الإنسان عالم صغير ميزه الله بالعقل وفتح له في مجال القدرة والاستطاعة أبواب التمكين المكين.

أما المتنبي فقد أصدر في هذا الشعر عما كان يعتقده ويعتد به معظم النقاد والعلماء، من تقابل وتنافر بين الحضارة والبداوة والصدق والكذب والمطبوع والمصنوع والجودة الحقيقية والبهرج الزائف، متجهًا، على طريقة الشعراء في إقامة أمثلة الموجودات والأشياء في النفوس، إلى الجزم بأن الطبيعي أولى بالتفضيل وأحق بالإيثار من المصنوع. وله في هذا المعنى أبيات كثيرة منها على سبيل المثال قوله في إحدى البائيات السائرة:

ومن هوى كل من ليست مموهة
تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته
رغبت عن شعر في الرأس مكنوب

وأما الفيلسوف الألماني كانط فقد نظر في العلاقة بين الطبيعة والفن وأفاض في تحليلها في أطروحاته الجمالية الشهيرة التي ظلت إلى أيامنا هذه مصدرًا لا يستغني عنه سواء لدى الذين يعتدون بالنظرة الحكمية إلى الجمال والفن أو الذين يعترضون عليها محترزين من استبداد الحكمة بموضوع ليس، عند التأمل الدقيق، من صريح اختصاصها.

*أكاديمي وكاتب عراقي

المتنبي الجاحظ كانط

ولسنا بالتقريب بين هذه النصوص الثلاثة نزعم أن أصحابها، مهما جمع بينهم الشغف بالحكمة وإيثار التأمل والغوص وراء المعاني البعيدة وتبين الفروق اللطيفة وتعميق النظر في الكائنات والموجودات، أو باعدت بينهم مجالات الإنتاج والمقاصد، قد تأثر بعضهم ببعض أو تجاوب معه، فالتوارد في العناية بأمهات المسائل المعرفية شديد التواتر ومسالك الفكر كثيرة الالتقاء والتقاطع.

ولكننا نود أن ننطلق من كلام هؤلاء الأعلام الثلاثة لإبداء بعض الملاحظات في العلاقة بين الطبيعة والفن وما ينتج عن فهمها من أحكام جمالية كثيرًا ما نعتقد أنها تتأسس على الوظيفة التي نقدر أن الفن ينهض بها.

وغنى عن البيان أن من هؤلاء الأعلام، مثلما هو معروف من سيرهم شائع في التصانيف التي وضعوا والأعمال التي أبدعوا، من كان عالمًا موسوعيًا متكلمًا مهتمًا بالحيوان والأدب والمذاهب والفرق والبلاغة والبيان، أو شاعرًا كبيرًا مبدعًا خلاقًا أمضى العمر يجهد لاهثا وراء إمارة "في مملكة الأنام" وهو عليها دون منازع "في مملكة الكلام"، أو فيلسوفًا مختصًا في العقل وملكاته يجود فيها النظر على نحو جعل منه إماما "في الحكمة" ذائع الصيت راسخ الشهرة.

يتراءى الفن، أول ما يتراءى، وأكثر ما يتراءى أيضًا، محاكاة للطبيعة. ففي الطبيعة أشياء وموجودات يرتاح لها النظر ويطرب لها السمع وتسربها النفس وتهتز متحركة بالإعجاب والاستحسان والاستملاح بما تبعثه فيها من روعة وبهجة واستلطاف. وفي المصنوعات التي ينتجها الإنسان أشياء تبعث في النفس المسرة والارتياح وتحركها بالتعجب والإعجاب بما فيها من جودة الحذق وقوة الإتقان ولطف المهارة. وفي الطبيعة أشياء وموجودات بينة النفع صالحة للاستعمال وأخرى لا وجه، في الظاهر، للانتفاع بها أو استعمالها . وفي المصنوعات أشياء نافعة وصالحة للاستعمالة وأخرى لا غاية، في الظاهر دائمًا نفعية أو استعمالية لها. وكما أن مجموعة كبيرة من الموجودات والأشياء

The Treachery of Images — René Magritte

الطبيعية مما لا نفع، في الظاهر، لها أو لا وجه لاستعمالها إنما تبدو، أكثر ما تبدو، قد وجدت لتروق وتستحسن وتلتذ بها الحواس وتطرب لها وتهش النفوس كأن مجموعة كبيرة من المصنوعات مما لا نفع لها، في الظاهر، ولا وجه لاستعمالها، إنما قد وجدت لتروق وتستحسن وتطرب لها النفس وتهتز بما تحدثه فيها من متعة والتذاذ.

ومع أنه يصعب التمييز بين الموجودات الطبيعية والمصنوعات التي وجدت لينتفع بها في الاستعمال وبين الموجودات الطبيعية والمصنوعات التي وجدت ولا غاية، في الظاهر، انتفاعية منها، كانت المصنوعات الجميلة قابلة لأن ينظر إليها في سياق شبهها بالموجودات الطبيعية الجميلة.

يؤيد هذا أن إحدى النظريات الجمالية الكبيرة وأقدمها وأوسعها انتشارًا وأشدها تأثيرًا في الإجراء التطبيقي إنما هي نظرية "المحاكاة" فالمصنوعات الجميلة كأنما استنبطت بوحي من الموجودات والأشياء الطبيعية الجميلة وللمشابهة والمشاكلة والمجانسة والمماثلة والمناظرة أبلغ الآثار في التعامل مع المصنوعات الجميلة، فأقرب ما يذهب إليه الذهن وأيسره وهو يتأملها إنما يتمثل في قياسها على الموجودات والأشياء الطبيعية الجميلة ومقارنتها بها.

ويؤيد هذا أيضاً أن فنانين ومفكرين ومنظرين كثيرين ظلوا إلى زمن قريب يعتقدون أن الطبيعة هي الهم الأول في إبداع الأعمال الفنية الجليلة، وأن منهم من ذهب إلى أن الإنسان نفسه كائن طبيعي يبدع، متى أبدع، بوحي من طبيعته ومن الطبيعة التي ينتمي إليها، لعل من أبرزها قول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة: "وقد علم أن ليس في الدنيا مثلة أخزى وأشنع، ونكال أبلغ وأفظع، ومنظر أحق بأن يملأ النفوس إنكارًا، ويزعج القلوب استفظاعًا له واستنكارًا، ويغرى الألبسة بالاستعاذة من سوء القضاء ودرك الشقاء، من أن يصلب المقتول ويشبح في الجذع، ثم قد ترى مرثية أبي الحسن الأنباري لابن بقية حين صلب وما صنع فيها من السحر حتى قلب جملة ما يستنكر من أحوال المصلوب إلى خلافها وتأول فيها تأويلات أراك فيها وبها ما تقضى منه العجب:

علوّ في الحياة وفي الممات
بحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيباً
وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء
كمدهما إليهم بالهبات".

ومضات شعرية

شعر : عباس الـــداودي
ترجمة : حكيم نديم الداودي

١ـ
جسدك الناصع
السحري الثلجي
خيال النهد
رقصة أواخر الليل..

٢ـ
أنتم أرضة القلوب
بالأكراه متعلقين بهم
أصبحتم مقرفين ..

٣ـ
هذه الأرض لا تنتج
نباتات خضراء
الأرض متشققة..

٤ـ
أينما كنت برائحتك
يستكين قلقي
تخيم علي الوحدة
أم الشهيد..

٥ـ
مهد الحضارة والأحياء
مدرسة الأنسانية
نحن سكان
زاغروس..

٦ـ
عند العجز
تراهم صنوا المؤاخات
وفي الرياح سهامهم متأهبة
عينين سوداويين..

٧ـ
العادات الراسخة
تحرر شيئا
الذئب.!

٨ـ الصراع والتلويح بالحبال
المكيدة
الأنزياح
حياة.!

٩ـ
النهوض بعد النكسة
فكر الأستيقاض
قاموس من الهالة.!

١٠ـ
بحاجة الى دورة في اللغة
يتوهم الشويعر
انه مجتاز
الشاعر كوران .!

سنكرهكم

أوميد شيخ كريم

سنكرهكم
بقدرِ كره العصافيرِ للصقورِ الجارحة
وسنكرهكم
بقدرِ كره الحمامِ للصيادِ والفخاخ
سنكرهكم
بقدرِ كره الحملِ الصغيرِ لسكينِ الجزار
سنكرهكم
بقدرِ كره البحّارِ للأمواج الهائجة
سنكرهكم
بقدرِ كره طفل علِ جائع لعواصفِ الشتاءِ وبرده
سنكرهكم
بقدرِ كره السجينِ لجلادهِ القاسي
سنكرهكم
بقدرِ كره ضفادعِ الجداول لأفاعي السهول
سنكرهكم
نكرهُ مناصبكم
وأوسمتكم
ودموعَ التماسيح التي تذرفونها
وابتساماتكم المسمومة
سنكرهكم بقدرِ كره كلِّ الأحقاد
وسنكرهُ أيضًا أولئك الذين يفرحون
بوجودكم

George Dyer

الفنان التشكيلي
مكي عمران
خرائط الروح
واستيقاظ الذاكرة

أميرة ناجي*

عندما تتحول اللوحة إلى مساحة للإنصات لا للرؤية وحدها يبدأ الفن في الكشف عن وظيفته المعرفية العميقة باعتباره نظاما حسيا قادرا على تجاوز الإدراك البصري نحو مستويات أكثر تعقيدا داخل الوعي الإنساني فالفن لا يقدم تمثيلا للعالم بقدر ما يعيد تنظيم علاقتنا به ويوقظ أسئلة كامنة في طبقات الشعور الجمعي. التجربة التشكيلية الحقيقية لا تقاس بقدرتها على إنتاج صورة متقنة بل بقدرتها على خلق مجال تأملي يعيد صياغة العلاقة بين الذاكرة والإحساس وبين المادة والروح.

ضمن هذا الأفق يمكن قراءة تجربة الفنان التشكيلي مكي عمران باعتبارها مشروعا بصريا يسعى إلى إعادة بناء المعنى عبر اللون باعتباره بنية دلالية . أعماله لا تستهدف الاستجابة البصرية السريعة بل تدعو إلى قراءة زمنية ممتدة تتكشف خلالها طبقات العمل تدريجيا وكأن اللوحة نظام معرفي مفتوح يتطلب مشاركة المتلقي في إنتاج معناه. اللون هنا يتحول إلى حامل للذاكرة وإلى وسيط يربط الأثر الحضاري القديم بحساسية تشكيلية معاصرة تبحث عن توازن دائم بين الثبات والتحول.

*ناقدة وفنانة تشكيلية/بغداد

قال فاسيلي كاندينسكي:

إن اللون قوة تؤثر مباشـــــرة في الروح. هذه العبارة لا تنتمي إلى التأمل الجمالي المجـرد بل تكشـف أساس الرؤية التي ترى في اللون طاقة نفسية قادرة على تحريك الإدراك الداخلي. عند الاقتراب من تجربة مكي عمران تتجســـد هذه الفكرة بوضوح لأن أعماله لا تعتمد الشـــكل كغاية نهائية بل تجعل اللون مدخلا إلى الوعـي حيث تتحول اللوحة إلى مجال ديناميكي تتفاعل داخله الإشارات البصرية مع الإحساس العميق. المقولة تصـبح مفتاحا نقديا لفهم تجربته لأن اللون يعمل كبنية تنظيمية تؤســـس الإيقاع وتبني الدلالة وتمنح الرمز حضوره الفاعل.

تنطلق تجـربة مكـي عمـران من علاقة مـركبة بين الذاكرة الفردية والمخزون الحضـــــاري. اللوحة ليسـت مسـاحة عرض لعناصر متجاورة بل بنية زمنية تتداخل فيها إشارات الماضـي مع أسئلة الحاضر. الكائنات البشـــــرية والطيور والعلامات الرمزية تتجاور داخل فضـاء بصـري مفتوح تتحرك فيه الأســطورة إلى جانب الواقع دون حدود فاصـــلة. هذا الامتزاج يمنح العمل طابعا تأمليا يجعل المشـاهد يعبر طبقات وعي متعددة بدلا من تلقي صورة ثابتة.

البناء التشـكيلي يقوم على تفكيك مركز الرؤية التقليدي إذ تغيب نقطة النظـــر الواحدة لتحل محلها شبكة من المسارات البصرية المتعددة. الطاقة التكوينية تتوزع فـــي اتجاهات مختلفة تقود العين إلى حركة مســـتمرة داخل العمل. المســـــاحات اللونية تظهر كمقاطع زمنية منفصـــلة ثم تعود لتندمج ضمن إيقاع شامل مما يخلق تجربة مشاهدة قائمة على الاكتشاف التدريجي حيث تتشـكل العلاقات البصـرية عبر الزمن الإدراكي لا في لحظة فورية.

تقنيا يعتمد الفنان علـى مبدأ تـراكم الطبقات اللونية بما يمنح السـطح عمقا حسـيا واضحا. اللون يوضـع ثم يعاد الاشـتغال عليه تاركا آثارا

شبه خفية تشـــــبه بقايا ذاكرة راسخة تحت السـطح. الخطوط الحرة تتحرك بثقة وتتقاطع مع تنظيمات هندسية منضبطة مما ينتج حوارا بين العفوية والبناء العقلانـــي. هذه التقنية تمنح اللوحة طاقة داخلية تجعلها أقـرب إلـى بنية حية تتغير عبر الضوء والظل.

أسلوب مكي عمران يمكن إدراجه ضمن مسـار تعبيري رمزي معاصر يسـتلهم التجريد دون القطيعة مع السرد البصري. الشخصيات تختزل ملامحها إلى إشـارات أولية قريبة من الرسـوم البدائية والنقوش القديمة الأمـر الذي يـربط العمل بجذور إنســـانية عميقة. في المقابل تظهر المعالجة الحديثة للســـطح اللوني بوصفها وعيا بصـريا معاصرا يسـعى إلى إنتاج لغة مفتوحة قابلة للتجدد.

الارتباط بالموروث الحضـاري يمثل أحد محاور التجربة الأســاســية. الرموز المتكررة داخل اللوحات تســتدعي ذاكرة حضـارات وادي الرافدين حيث تتشـكل علاقة عضـوية بين الإنسـان والطبيعة. الطيور تظهر كعلامة على العبور والتحول بينما العيون تشير إلى الإدراك الداخلي. الأجســاد الممتدة توحي بحركة صـعود رمزية نحو معنى يتجاوز الواقع المادي. هذه العناصر لا تســتعاد كاقتباس تاريخي بل يعاد إنتاجها ضـمن رؤية حديثة تمنحها وظيفة دلالية جديدة.

تتميز الأعمال أيضـــا بقدرتها على تحويل المســاحة الواسعة إلى سرد بصـــري متعدد الطبقات. كل جـــزء من اللوحة يحمل إيقاعه الخاص ثم يندمج داخل بنية كلية أشـــبه بقصـيدة بصـرية طويلة. حركة العين بين الرموز تشبه تتبع مسار غير مرئي يقود المتلقي داخل شـبكة من المعاني المتداخلة مما يمنح

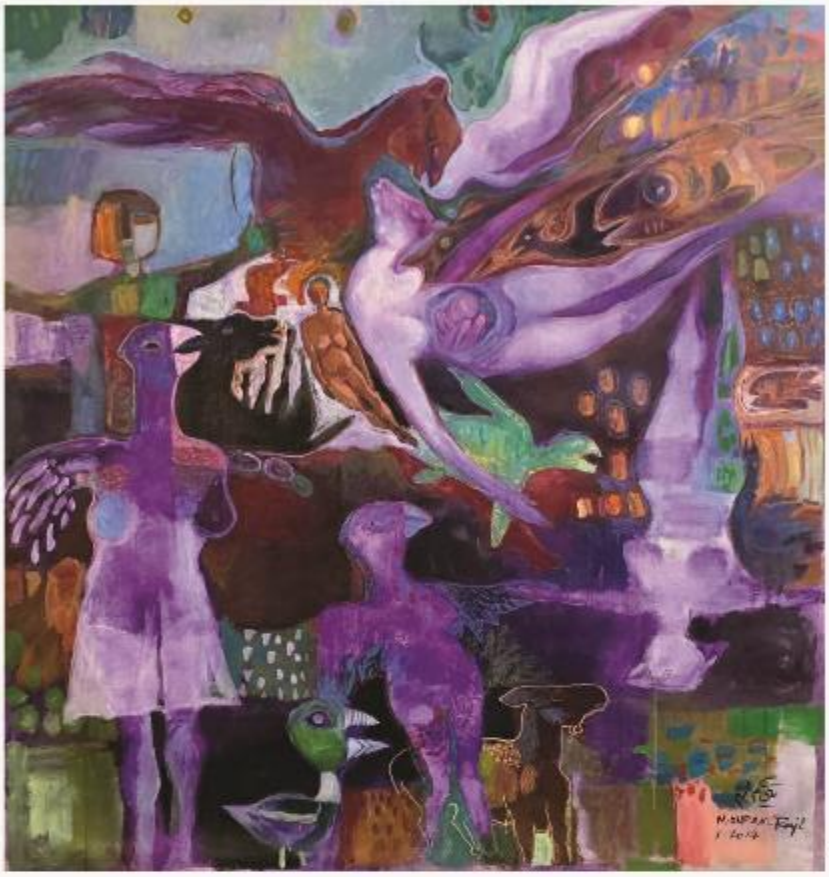

العمل قابلية مستمرة للتأويل.

في تنظيم الكتل يعتمد الفنان حركة دائرية غير مباشرة تقود النظر نحو مركز شعوري ضمني. حتى العناصر المتباعدة ترتبط عبر خطوط طاقية خفية تحافظ على وحدة التكوين. هذا التنظيم يمنح العمل إيقاعا داخليا يمكن مقارنته بالبنية الموسيقية حيث تتكرر النغمات بصيغ مختلفة دون فقدان الانسجام العام.

جرأة اللون تمثل إحدى السمات الأكثر حضورا في التجربة. الألوان لا تخضع لمنطق الطبيعة بل لمنطق الإحساس النفسي. الجسد قد يظهر بطيف ضوئي غير واقعي والطائر يحمل تحولات لونية تعكس حالة شعورية أكثر من وصف بصري. هذا التحرر من المرجعية الواقعية يمنح العمل بعدا تعبيريا عميقا ويجعل اللون لغة مستقلة قادرة على نقل الانفعال دون وساطة سردية مباشرة.

ضمن سياق الفن المعاصر تبدو تجربة مكي عمران محاولة لإعادة وصل الإنسان بجذوره الرمزية في مواجهة عالم يتجه نحو التفكك البصري. الرموز القديمة تتحول إلى أدوات لقراءة الحاضر لا إلى استعادة نوستالجية للماضي. اللوحة تصبح فضاء تأمليا يعيد تنظيم العلاقة بين الإنسان والزمن المتغير.

يحضر الإنسان في أعماله ككائن يبحث عن توازن بين الأرض والسماء. الشخصيات جزء من حركة كونية أوسع لا كيانات منفصلة. الخطوط العمودية تعزز الإحساس بالصعود بينما الانحناءات تمنح شعورا بالاحتواء مما يخلق بعدا وجوديا يجعل التجربة قابلة للتعميم الإنساني.

الأثر الوجداني الناتج عن الأعمال لا يعتمد على الوضوح الحكائي بل على الانسجام بين الإيقاع

اللوني والحركة الخطية. المتلقي قد لا يفسر الرموز بدقة لكنه يشعر بطاقة داخلية تدفعه إلى التأمل. اللوحة تتحول إلى حلم بصري يحتفظ بغموضه ويمنح حرية التأويل الفردي.

إن مقولة كاندينسكي عن قوة اللون تجد تحققها داخل تجربة مكي عمران لأن اللون يصبح لغة روحية متكاملة. الفن هنا يتحول إلى وسيلة معرفة داخلية تكشف العلاقة الخفية بين الشكل ومعناه وبين الذاكرة وإمكان الابتكار المستمر.

وعند التأمل الطويل في منجز مكي عمران يتضح أن التجربة لا تسعى إلى تثبيت معنى نهائي بل إلى إبقاء الحركة مفتوحة داخل الوعي. كل لوحة تبدو مرحلة ضمن مسار بحث مستمر حيث يتحول النظر إلى فعل تأملي يعيد تنظيم الإحساس بالزمن ويمنح اللحظة الحاضرة عمقا يتجاوز حدودها المباشرة. التكوينات تتحول إلى خرائط شعورية يكتشف المتلقي عبرها ذاته بقدر ما يكتشف رؤية الفنان.

هكذا تتجلى تجربة مكي عمران كرحلة جمالية تبحث عن المعنى الكامن خلف الصورة حيث يصبح الفن ممارسة وجودية تقاوم النسيان عبر الجمال. اللون يعمل كنبض داخلي يعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان وروحه وبين الحاضر وأصداء الأزمنة البعيدة. اللوحة لا تقدم خلاصا جاهزا بل تفتح مجالا لإدراك أعمق يجعل المتلقي شريكا في عملية الخلق نفسها فتغدو الذاكرة المستيقظة في اللون تجربة مشتركة يتقاطع فيها الفردي مع الإنساني العام وتبقى الروح المركز الذي تنتظم حوله جميع الألوان.

أصدقاء ساحة اللبّاني ولقاءاتهم اليومية

فالح ياسين الربيعي

يا لها من صورة دافئة تعكس روح البصـــــرة الأصيلة، حيث يفوح منها عبق التاريخ ليضـــوع رائحة الفة ومحبّة وحكايات بين أزقة أبـــــي الخصـيب، وتمتزج رائحة النخيل بحديث الأخوة عند كل لقاء في ساحة اللّباني.

هذه التجمعات المسائية ليست مجرّد تمضية وتزجية للوقت، بل هي (برلمان شعبي) مصـغّر يعكس التكافل الاجتماعـي والقيم التـي تـربّـى عليها أهل الجنوب!!

ــ واليكم لمحة عمّا يدور عادة فـــــي تلك ال□عدة الخصيبية..

يبدأ الحديث غالبًا بالســـؤال عن الغائب وتفقّد أحوال الأصدقاء والاتفاق على القيام بالواجبات الاجتماعية من زيارة مـريض أو مباركة لمولود، والقيام بتقديم التهنئة بحفل زواج أو حضـــور مجلس فاتحة، فالمجتمع عندها نســيج واحد لا ينفصل.

ولا يخلو المجلس من اســـــــتذكار أيام زمان وحكايات البســـاتين وشط العرب، وكيف كانت (الأبلام واللـــنجات والمهـــيلات) تمرّ محمّلة بخيرات أرضنا المعطاء من أنواع الخضـــــروات والفواكه والتمور وغيرها، اضافة لما كان سـابقًا من نقل الماء العذب بالسفن الى دول الخليج .

كما يتحدّث الصحب بشؤون المجتمع البصـري، وقضـايا السـاعة في البصـرة والعراق والمنطقة كلّها، من تطورات الإعمار وخاصـــــة إكمال

تبليط طريق أبي الخصيب من جسر(المشايخ) في (نهر خوز) الى محطة البنزين (مقابل تقاطع شارع العوجة)وتوسيع الطريق بما يتناسب وتزايد عدد السيارات ووسائط النقل،

كانت أحاديث الإخوة لا تخلو من روح الفكاهة والنقاشات الجميلة المرحة!!

وقبل ايام دار الحديث عن تعمير بيت السياب ليكون مركزا للثقافة والأدب كون أبي الخصيب هي ولّادة المبدعين .

وغالبًا ما يتخلل الحديث بيت من الشعر أو قصة شعبية أو أمثال تحمل حكمة عميقة.

ستظل هذه المجالس صامدة بسببالترابط العضوي

في أبي الخصيب كون الروابط الأسرية ممتدة وقوية.

و انها وسيلة مثالية للتخلص من ضغوط العمل والحياة اليومية وسط رفقة موثوقة

هذا اللقاء (السنع) حتما يؤدي

إلى الحفاظ على الهوية البصرية من الاندثار وسط ضجيج التكنولوجيا الحديثة.

أدام الله هذه اللمّة الطيبة وجعلها دائمًا عامرة بالود والخير لأهلنا في "قضاء الخير والنخيل".

قصة قصيرة

معادلة مكسورة

منتهى سليمان العيادة

في لحظة واقعة خارج مسارات الزمن، وانكسارات العالم، يهرب كسنونو من عشه المظلم، يهرب من أرضه، وسمائه ومائه في آن واحد.

الأجراس تدق معلنة بدء يوم جديد، وهو مازال يسبح ويسبح، الأمواج تتقاذفه، تعلو به ثم تهبط إلى القاع من جديد، إنه يريد أن يصل إلى الشاطئ ويسبق الجميع، لحل المعادلة الرياضية الصعبة، هي الحصول على الجائزة، ولكن يبدو أن من خاطوا قمصان الوطن وطرحوها في الأسواق قد سبقوه وحلوها، تلك المعادلة التي تثقل كاهله ويعجز عن السير بها في بداية كل شهر، فكيس الراتب كبير، وهو يحار في أمره وكيف ينفقه ؟

يصل به إلى البيت منشرح الصدر، يجمع أسرته حوله ويتشاورون حول كيفية إنفاقه، بسفرة سياحية، ومطاعم فخمة، وألعاب للأطفال وكل ماتشتهيه أنفسهم، ومع ذلك يبقى هناك فائض لايعلم ماذا يفعل به ؟

فكل شيء مؤمن له، ببطاقة ذكية صنعت خصيصًا من أجله، في كل شهر يكبر فصلاً كاملاً، تتسع مداركه، وآفاقه وأفكاره، وتتضح وجهاته، يحاول إزالة الضباب عن أهدافه، يجبر على العيش في هذه الحياة شفقة وعطفًا عليه، وهو يجلس خلف شباك مغلق يتأمل من شقوقه العالم الخارجي، منتظرًا أصحاب الرؤوس العفنة والمعد الكبيرة، علهم يساعدونه في تحطيم شرنقته، أو إضافة لبنات من طين على جسده النحيل، علها تغطي ماتبقى من ذلك الجسد بثوب رقيق، ولكن ما من فائدة.

قد يكون ذاك الثوب أفصح عبارة عما يحدث وتنتهي الدوامة، أويبقى يعيش في معركة صامتة بين سجين مدفون منذ أمد بعيد وجلاد يحاول تعريته مما تبقى من ذاك الثوب الرقيق، فيبدأ مرحلة جديدة من حياته.

سخرية كل مافي الكون سخرية، والرؤوس الفارغة الجوفاء تنظر من علو بنظرات سطحية لامبالية، لايميزها عن غيرها سوى الإضافات التجميلية التي لامعنى لها.

أوراق راتبه مازالت متراكمة أمام عينيه، يحاول أن يهرب منها ولكن مامن مفر، حاول فك حزمها وبعثرتها ولكنه لم يستطع، ثرثرة فارغة تحيط به، جعلته يستيقظ على يد زوجته وهي تضع أمامه طبقًا مليئاً بحبيبات صفراء بيضاء لافرق، ولكن دون إضافات بألوان خضراء وحمراء كما تعود أن يكون طبقه مزينًا بها.

إنه زيف يعيش ويعامل به، وبخداع مرسوم على الوجوه

الحسكة / القامشلي /نقابة المعلمين السورين (شعبة ريف القامشلي) .

خواء الروح

فاطمة الكليدار

سوف ارتوي من السراب
الذي أوهمني بأنك سيد الرجال
اطرز أوجاعي سرا
وفي صبري حكايات آنين
في الصمت تقال
بعد هذا الخراب و خواء الروح
سوف احتسي قهوتي وانفث سجائري
فأنا على قوتي وما أزال
اقف في طابور طويل
من اجل أن أصل إلى حافة الأمان
او راحة البال
لم انكسر كما تظن
فوجعي كان اعمق من ان يرى
و اقوى من ان يهزه شيء
او حتى يقال الخسارة ليست لي
بل في يد لم تعرف
كيف تحتفظ بما أهداها اللّه
من نعمة و جمال
كان هذا اختيارا لا قدرا
وانا اخطأت الاختيار
وصححته بصمت يليق بكبريائي
انقذت نفسي
لو لم اهرب لكان الوجع قد طال
البعض يخون
و البعض يظهر على حقيقته متأخرا
ويكذب و ينافق
سبحان من جمع بك كل هذه الصفات
انا لم اعد اطرح ذلك السؤال
لقد فقد ذلك السؤال جدواه
أعطيت كثيرا ليس لأني بلهاء
بل لان العطاء يشبهني
انا لا ارفع صوتي بالوداع
ولا الوح بيدي
أنا ارحل بصمت
لقد أعادني هذا الصمت الي
وأعادك الى حجمك
غريبا ... لا أعرفك
انا سعيده بهذا الحال

ثيمة السّجن في روايتي
(الذّلول) و(وندِيم الأحجار)

علاء لازم العيسى

لم تكن رواية " نديم الأحجار " ألتي صدرت عن مطبعة البصرة سنة ٢٠٢٤، هي التجربة الأولى للأستاذ عبدالحليم مهودر في الكتابة عن السّجن وأوجاعهِ ومرارتهِ، بل سبقتها بسنوات رواية" الذّلول".وفي الروايتين أجاد الأستاذ الكاتب في تصوير حالة الانكسار والذّل والغربة والتهميش والانعزال النفسيّ ألتي يشعر بها السّجين ، وحلول الصّمت المعبّر بدلاً عن الكلام والبوح.

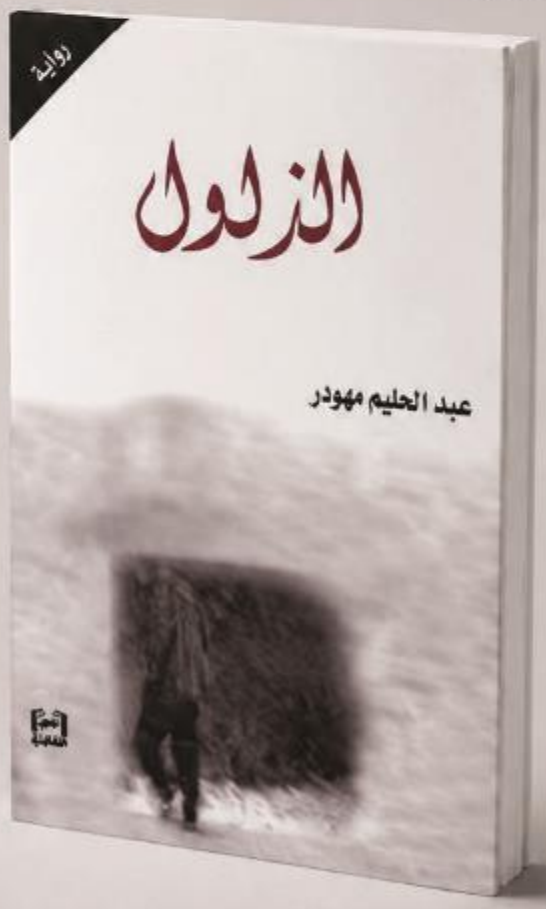

وعلى الرّغم من اشتراك الروايتين (الذّلول) و (نديم الأحجار) في ثيمةٍ واحدةٍ وهي ثيمة السّجن، ألتي وثّق فيها الكاتب لعذابات السّجون وأوجاعها، وتصوير عوالمها السّريّة المظلمة كأماكن معادية، إلّا أنهما افترقا في أمور أخرى.

١- اختلاف الرّوايتين من ناحية نوع الجريمة ألتي أوصلت البطل إلى السّجن، ففي الوقت ألذي كانت فيه الجريمة في رواية " الذّلول " اجتماعيّة وهي جريمة قتل أب لابنه، أمّا في " نديم الأحجار" فكانت تهمة سياسيّة، وهذا ما أشار إليه الرّاوي بضمير المتكلّم ((وأنا أخطو خارج عتبة بيتي فوجئت، عند طرفٍ من المدينة، بزمرة من عناصر الحزب الحاكم وهم يلتفّون حولي، ويقتادونني إل سيّارة حوضيّة)) (ص٥)، اتهموه بتعليق قنينة عرق في رقبة تمثال لقائد المسيرة وهو يرمز بقائد المسيرة إلى رأس الدّولة صدّام حسين(ص١٠).

٢- اختلاف الروايتين من ناحية مدّة المحكوميّة والمكوث في السّجن. ففي رواية " الذّلول " يدخل البطل السّجن بعد أن يُحكم عليه بخمسةٍ وعشرين سنة، أمّا في رواية " نديم الأحجار" فيعتقل البطل من قبل عناصر الحزب الحاكم ويؤخذ إلى منظّمة حزبيّة، وفي صباح

اليوم السّادس عشر ينقل بسيارة مظلّلة إلى مديريّة الأمن (الليث الأبيض)، وفي كلا المكانين يُعرّض إلى تحقيق قاسي، ثمّ وفي مديريّة الأمن يُعرّض إلى فنون من التعذيب الوحشيّ أفقدته ، في آخر المطاف، فحولته (ص٩٣).

٣- الفرق الثّالث بين الرّوايتين هو اسم بطل الرّواية، ففي رواية " الدّلول" البالغة (١٥١ص) توزّعت على (٤٣) فصلاً، لم نعرف اسم البطل فقد أبقاه الكاتب مجهولًا لغايةٍ في نفسهِ؛ نعم سمح للبطل أن يعرّف القارئ بأسماء بعض الشخصيّات المشاركة في الرّواية، مثل اسم زوجته أماني، وعلي صديقه، وعبّاس أخيه، لكنه أبقى اسمه مجهولاً.

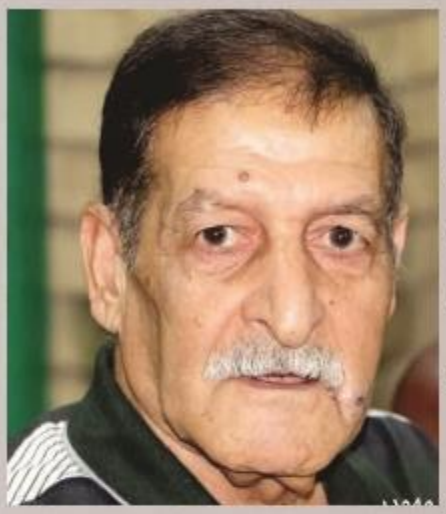

أمّا في رواية (نديم الأحجار) بصفحاتها الـ (٢٣٢) وبفصولها الـ (٣١) فصلاً، فقد ذكر الأستاذ الكاتب اسم البطل (ص١٧٩) وذكره بعد خروج البطل من المعتقل وليس قبل اعتقاله وبصورة غير مباشرة، فقد اقترح شرطيّ من شرطة ساحة سعد بناء قبر لوليّ وهميّ في السّاحة، واقترح أيضًا أن توضع على الحائط القريب من القبر قطعة خشبيّة يُكتبُ عليها اسم هذا الوليّ الوهميّ لاستدراج العامّة والبسطاء من النّاس، فكتبوا عليها:(قاسم بن صمد بن صابر) وشاءت الصّدف أن يكون الاسم المقترح مطابق لاسم بطل الرّواية !!، وكأنّ الأستاذ الكاتب أراد أن يشير بقبر الوليّ الوهميّ إلى سهولة تزييف الحقائق ومحاولات اخفاء التّواريخ الصّحيحة من قبل السّلطات الحاكمة والمتمثّلة هنا بشخص الشرطيّ، وما يلحق ذلك من إرباك وفقدان اليقين داخل المجتمع.

أمّا مجهوليّة اسم البطل، وجعل الأنا غير مقيّدة باسم، فربّما أراد بها الكاتب التّعميم إلى جيل بأكملهِ، أو إلى مجموعة ما، مع التّأكيد عل حالة الضياع والتمزق والغربة النفسيّة والاجتماعيّة، وربّما إلى ضياع الهويّة الفرديّة.

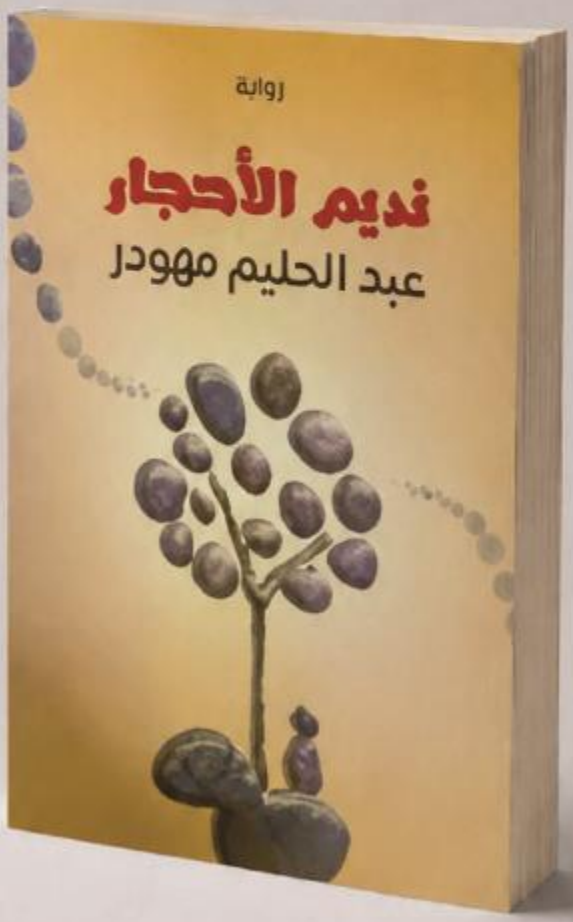

شط العرب - صورة من "الغد" القديم